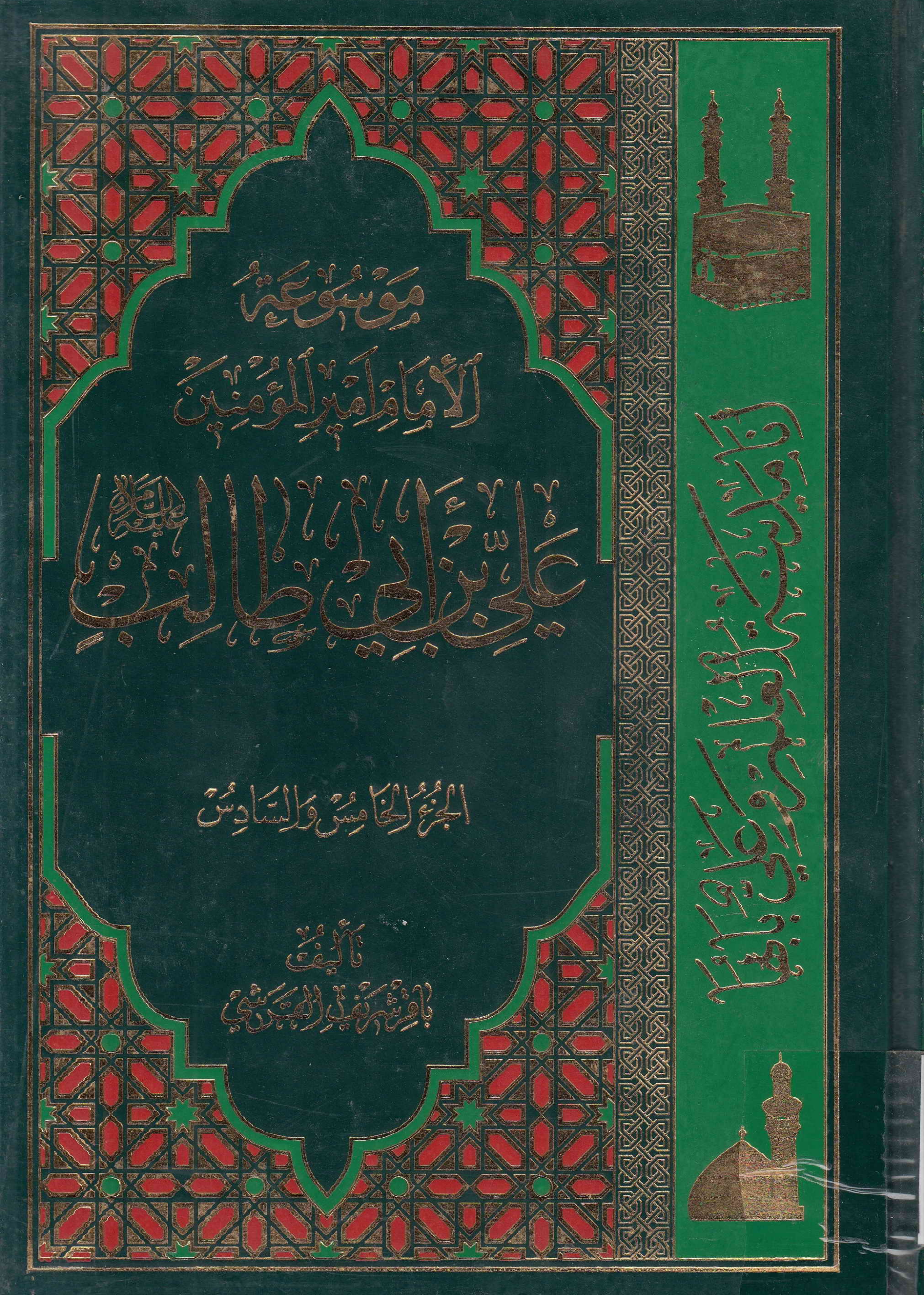

موسوعة
الإمام أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام
الجزء الخامس والسادس
تأليف
باقر شريف القرشي

موسوعة
الإمام أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام

الجزء الخامس

مسند الإمام

تأليف
باقر شريف القرشي



موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام

باقر شريف القرشي

الناشر : دار الهدى للطباعة والنشر

المطبعة : شريعت

الطبعة الأُولى : ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م

عدد النسخ : ٢٠٠٠ نسخة

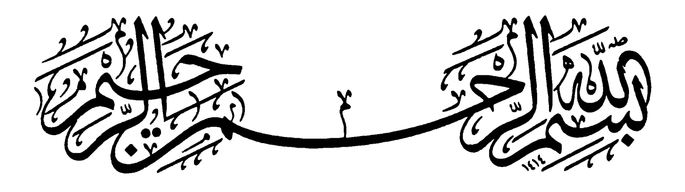
مركز التوزيع : مؤسّسة الكوثر للمعارف الإسلاميّة

شابك الــدورة

ISBN 964 - 5902 - 38 - X ٩٦٤ـ٥٩٠٢ـ٣٨ـX

شابك الجزء الخامس والسادس

ISBN 964 - 5902 - 36 - 3 ٩٦٤ـ٥٩٠٢ـ٣٦ـ٣



﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾

النحل : ٦٤

﴿سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً﴾

الفتح : ٢٣

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾

الحشر : ٧

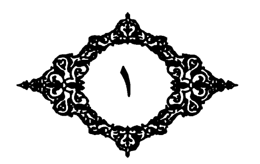
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾

الشمس : ٩ و ١٠

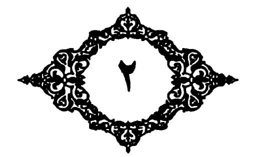
﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾

الحاقّة : ٤٠

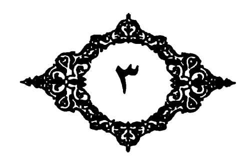
تقديم



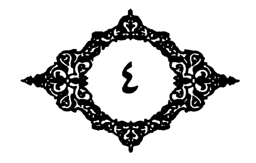
تأتي السنّة النبوية في الأهميّة بعد القرآن الكريم ، فلها دورها المشرق في بناء صرح الإسلام ، وإنشاء قواعده ، وتأسيس حضارته . . . وهي منهج كامل لجميع ما يسعد به الإنسان نفسياً واجتماعياً ، فقد أقامت له قواعد الأخلاق ، وأُصول الآداب ، وما يتميّز به الإنسان من الصفات الحميدة ، والأوصاف الشريفة ، فقد عبَّدت له الطريق وأوضحت له القصد ، وحرّرته من جميع الخلفيات التي تلقي به في قرار سحيق من مآثم هذه الحياة .



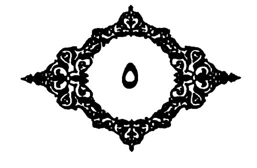
وتكفّل القرآن الحكيم بتأسيس القواعد العامّة للتكاليف الشرعية من العبادات والمعاملات ، والعقود والايقاعات من دون أن يعرض إلى كيفيّاتها وكمياتها وأجزائها وشرائطها وموانعها ، إلّا انَّ السنّة قد تبنّت تفصيل ذلك ، وأوضحت جميع ما يرتبط بالتكاليف الشرعية ، فكانت بذلك عنصراً مهماً في بناء العقيدة الإسلامية ، فقد ارتبطت بالقرآن الكريم ارتباط الجزء بالكلّ ، وكلاهما يعملان على تطوير حياة الإنسان ، وتهذيب سلوكه ، وإبعاده عن شرور هذه الحياة .



ونعني بالسنّة النبوية قول النبيّ صلى الله عليه وآله وفعله وتقريره ، أمّا قوله : فهو ما يؤثر عنه من الأحكام الشرعية التكليفية والوضعية ، وفنون الآداب ومكارم الأخلاق . وأمّا فعله فهو أن يعمل شيئاً ، وهو دليل على إباحته بالمعنى الأعم ولو كان غير مشروع لما جاز أن يعمله . وأمّا تقريره فهو أن يرى أحداً من المسلمين يعمل شيئاً فأقرّه عليه ، وهو دليل على مشروعيته ؛ إذ لو كان محرّماً لوجب عليه أن ينهاه ويصدّه عنه .

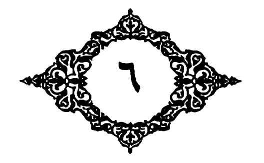


وترى الشيعة أنّ من صميم السنّة النبوية قول أئمّة الهدى عليهم السلام وفعلهم وتقريرهم ، فإنّها امتداد ذاتي للسنة النبوية ، وهذا الرأي وثيق للغاية ، فإنّ من يلحظ سيرتهم يجدها تنبض بروح النبيّ صلى الله عليه وآله وهديه وسلوكه واتّجاهاته والتزامه بحرفية الإسلام ، فهم أوصياؤه وخلفاؤه وأرصدته التي أقامها لاصلاح اُمّته ، فقد قرنهم بمحكم التنزيل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وجعلهم سفن النجاة وأمن العباد ، فحديثهم حديث الرسول صلى الله عليه وآله ، وفعلهم فعله ، وتقريرهم تقريره ، وليس في ذلك خروج عن المناهج العلمية أو انحراف عن الطريق القويم .



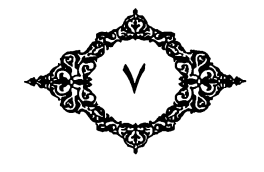
ولم يكتب للأحاديث النبوية أن تدوّن في عهد الرسول صلى الله عليه وآله ، وإنّما ظلّت محفوظة في

قلوب أهل بيته وأصحابه وطبعت في ضمائرهم ودخائل نفوسهم ، وبعد انتقال النبيّ ﷺ إلى حضيرة القدس ، رأى مفكّرو الصحابة ضرورة تدوين الأحاديث النبوية خوفاً عليها من التلف والضياع والزيادة والنقصان ، وعرضوا ذلك على أبي بكر ومستشاره ووزيره عمر بن الخطاب ، فلم يستجيبا لهم بحجّة أنّها لو سجّلت في كتاب واحد لانشغل بها المسلمون عن قراءة كتاب الله تعالى ! ؟ وهو اعتذار مهلهل ، والذي نراه بمزيد من التأمل الذي لا يخضع لهوى ولا لعاطفة أنّ السبب في ذلك هو أنّ كوكبة من الأخبار قد أشادت بفضل أهل البيت ، وألزمت المسلمين بمودّتهم وطاعتهم وترشيحهم لقيادة الأُمّة . الأمر الذي يتنافى مع احتلالهم لمركز الخلافة ، وإبعاد أهل البيت عليهم السلام عن قيادة الأُمّة ، وجعلهم بمعزل عن الحياة السياسية العامّة في البلاد .



ولو دوّنت الأحاديث النبوية بإشراف الإمام عليّ عليه السلام وغيره من كبار الصحابة لما مني الإسلام بكارثة الوضّاعين الذين لا يرجون لله وقاراً ، فقد عمدوا إلى افتعال الأحاديث ونسبتها إلى الرسول ﷺ ، ومعظمها قد حملت معول الهدم على الأفكار الإسلامية المشرقة التي تدعو إلى تحرير الإنسان ، وسلامته من الانحطاط والتأخر .

ومن المؤسف جداً أنّ كثيراً من الأخبار الموضوعة قد دوِّنت في الصحاح والسنن من دون دراية المؤلّفين لها بوضعها وافتعالها ، ونحن على ثقة أنّهم لو علموا زيفها لما سجّلوها في كتبهم ، وتبرّؤا منها .

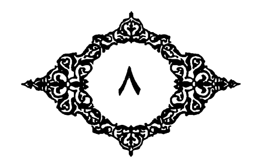


وتشكّلت لجان الوضع بصورة رسمية ومكشوفة في عهد معاوية عميد الأُسرة

الأموية ، الذي لم يألُ جهداً في محق الإسلام ، وإطفاء نوره وإخفاء معالمه ، وليس في هذا القول تجنّياً عليه أو انقياداً لعاطفة ، وإنّما الدراسة الواعية لأحداث التأريخ هي التي تدلّل على ذلك ، فقد تفجرت سياسته بكلّ ما خالف كتاب الله تعالى وسنُّة نبيّه والتي منها إعدامه لأعلام الإسلام أمثال حجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي ، واغتياله لسبط رسول الله الإمام الحسن عليه السلام وغير ذلك من الأحداث الجسام .

وعلى أي حال فقد عمد معاوية إلى عصابة من حزبه وعملائه إلى افتعال الحديث وتنسيقه ليعارض به الأحاديث النبوية البالغة حدّ الاعجاز في فصاحتها وبلاغتها ، وفعلاً فقد وضعت الأحاديث ، وهي ذات ألوان متعدّدة بعضها في فضائل الصحابة ، وبعضها في ذمّ أهل البيت عليهم السلام دعاة العدل الاجتماعي ، وبعضها في الحطّ من قيمة الأنبياء عليهم السلام .

وقد عرض لزيفها الإمام شرف الدين ، والعلامة الكبير الشيخ محمود أبوريه في كتابه « أضواء على السنّة المحمّدية » وكانت بحوثهما عن الأحاديث الموضوعة مشرقة بالروح العلمية النزيهة التي لم تجنح لعاطفة ولا لتقليد .

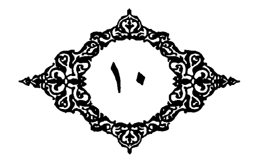


واستخدمت الحكومات القائمة في تلك العصور من الأمويين والعباسيين الأحاديث الموضوعة سلّماً لسياساتهم القائمة على الظلم والجور ، وعلى إرغام الناس على ما يكرهون ، فقد تمسّكوا بما وضعه الوضّاعون من إعفاء زعيم الدولة عمّا يقترفه من السيّئات والآثام ، وأنّ الله تعالى لا يحاسبه عليها في الدار الآخرة ، وأنّه ليس كبقية الناس الذين يحاسبهم الله تعالى على ما صدر عنهم من شرّ وإثم في دار الدنيا . وعلى أي حال فإنّ الأحاديث الموضوعة قد ألقت المسلمين في شرّ عظيم ، وصدّت الكثير منهم عن الطريق القويم الذي رسمه الإسلام ليكونوا قادة الأُمم والشعوب .



واستشف الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من وراء الغيب ما تقوم به بعض النفوس المريضة والضمائر الرخيصة من افتعال الحديث ونسبته إليه ، فحذّرهم وخوّفهم عقاب الله تعالى ، قال صلى الله عليه وآله : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً [1] فَلْيَتَبَوّأ مَقْعَدَهُ مِنَ النّارِ » [2] . ولكنّهم لم يحفلوا بتحذير النبيّ صلى الله عليه وآله ، وأصرّوا على غيّهم فعمدوا إلى افتعال الأحاديث ، ونسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وآله ، ومعظمها تتنافى مع روح الإسلام وهديه ، وقد انتهكت بموضوعاتهم حرمة الإسلام الذي بُنِيَ على الصدق وقول الحقّ .

وعلى أي حال فقد أحصى المحقّق الأميني عدد الوضّاعين (٦٢٠) [3] وضاعاً ، فالويل لهم على ما اقترفوه من الإثم ﴿ فَوَيْلٌ لّهُمْ مِمّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا يَكْسِبُونَ ﴾ [4] .



ونعود للحديث عما أُثر عن إمام المتقين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من الأحاديث التي

---

(١) قال المحقق الكبير الشيخ محمود أبورية رحمه الله : « وقد عنيت بالبحث عن حقيقة هذا الحديث حتى وصلت بعد طول السعي إلى أنّ كلمة (متعمّداً) لم تأت في روايات كبار الصحابة . . . » ـ أضواء على السنّة المحمّدية : ص٧ .

(٢) الحديث متواتر صحيح .

(٣) الغدير ١٠ : ١٨٥ ـ ٢٣٦ .

(٤) البقرة : ٧٩ .

رواها عن أخيه وابن عمّه سيّد المرسلين النبيّ صلى الله عليه وآله، فإنّ معظمها تتعلّق بالآداب وحسن السلوك، وبناء شخصية الإنسان المسلم على أُسس رفيعة متوازنة من الكمال وحسن الأخلاق، وما يتعلّق بروابطه الاجتماعية، من الاهتمام بالصالح العام، وتبنّي قضايا مجتمعه وغير ذلك ممّا يتعلّق بتطوّر الحياة الإسلامية في جميع مناطق العالم الإسلامي. إنّ أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله التي يرويها وصيّه وباب مدينة علمه، الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تتميّز بما تحمله من طاقات ندية خلّاقة، تسمو بالمجتمع الإسلامي إلى أرقىٰ مستويات الكمال والتهذيب، وتحقّق له القيادة العامة لشعوب العالم.



ألّف المؤرخ الكبير أبوجعفر الطبري كتاباً أسماه «تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله من الأخبار» عرض فيه للأخبار النبوية التي رواها أعلام الصحابة، وهو يقع في عدّة أجزاء، نسب كل جزء منها إلى عَلَم من أعلام الصحابة، سجّل فيه ما رواه عن الرسول صلى الله عليه وآله بعنوان مسند الصحابي فلان، ومن هذه المسانيد (مسند عليّ) ذكر فيه روايات عن الرسول صلى الله عليه وآله، ومن مزايا هذا المسند أنّه دون الرواية التي يرويها الإمام عليه السلام ثمّ ذكر لها مماثلاً من طرق أُخرى، ثمّ ما ذكر بعد ذلك ما يعارضها من الروايات، ويختار بعد ذلك ما يذهب إليه، والكتاب طريف ومفيد للمعنيّين بهذه البحوث، وعدد ما جاء في مسنده عن الإمام عليه السلام (٤٣) حديثاً.



وأودّ أن أعرض إلى أنّ ما سجّلته في هذا الكتاب من روايات الإمام عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله

ليست هي جميع رواياته عنه ، وإنّما هي جزء بسيط منها ، فإنّ الإمام عليه السلام من ألصق الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو باب مدينة علمه ، وقد وعىٰ بصورة جازمة جميع أحاديثه ، وسجّلها في دخائل نفسه ، وأشاعها بين الناس ، فليس هذا الكتاب إلّا بعض أحاديثه عنه ، والمتتبّع يجد أضعافها في مصادر الحديث والسنّة .

ومن الخطأ الواضح أن أدّعي الاحاطة التامّة والمستوعبة لجميع أحاديث الإمام عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله فإنّ ذلك أمر بعيد المنال ، وأستغفر الله تعالى إن صدرت عنّي دعوى ذلك .

إنّه تعالى وليّ التوفيق

النجف الأشرف

باقر شريف القرشي

٢٥ / ذي القعدة/ ١٤١٩هـ

أضواء على السنة المحمدية

وألقى الإمام عليه السلام الأضواء بصورة موضوعية وشاملة على رواة الأحاديث النبوية، وعرض بتحليل رائع لدوافع رواياتهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله، التي هي متباينة كأشدّ ما يكون التباين، فقد عمد بعضهم إلى وضع الأحاديث وافتعالها، وسها آخرون عن نصوص الأحاديث فرووا ما يغايرها، إلى غير ذلك من الدوافع والأغراض، ومن المؤكّد أنّ المسلمين لو علموا أو ميّزوا الأحاديث المفتعلة لتبرّؤا منها، وما سجّلها الثقات في السنن والصحاح.

وعلى أي حال فيعتبر حديث الإمام عليه السلام في هذا الموضوع من أروع الدراسات العلمية عن الأحاديث النبوية، وقد روى ذلك الثقة الزكي سليم بن قيس الهلالي (١)

---

(١) سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وأصحاب الأئمّة: الحسن والحسين وعليّ بن الحسين عليهم السلام، كما ذكر ذلك الشيخ الطوسي في رجاله، وقد طلبه الحجّاج الطاغية الأثيم ليقتله فهرب منه، وأوى إلى أبان بن أبي عيّاش، فاستقام عنده، ولمّا حضرته الوفاة دفع إليه كتابه الذي سجّل فيه الأحاديث المروعة التي وقعت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعانى ويلاتها وكوارثها عترة رسول الله صلى الله عليه وآله.

ويعتبر كتابه عند النعماني من أكبر كتب الأُصول التي رواها أهل العلم، وأنّ جميع ما فيه صحيح قد صدر من المعصوم عليه السلام ولا بدّ من تصديقه وقبول رواياته إلّا أنّ الشيخ المفيد رحمه الله لم يوثق هذا الكتاب لأنّه قد حصل فيه خلط وتدليس.

وقد أطال السيّد الأُستاذ الخوئي قدس سره البحث في تحقيق هذا الكتاب، ومدى صحّة الناقدين له، وقد ناقش جملة من أقوال الناقدين، وأنّها بعيدة عن الصحّة، يراجع في ذلك معجم رجال الحديث ٨: ٢١٨ ـ ٢٣٠.

قال : قلت لأمير المؤمنين : إنّي سمعتُ من سلمان الفارسي والمقداد وأبي ذرٍّ شيئاً من تفسير القرآن ، وأحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس ، ثُمّ سمعت منك تصديق ما سمعتُ منهم ، ورأيتُ في أيدي الناس أشياء كثيرةً من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبيّ الله صلى الله عليه وآله أنتم تُخالِفونهم فيها ، وتزعمُون أنَّ ذلك كلّه باطل ، أفترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمّدين ، ويفسّرون القرآن بآرائهم ؟

لقد طلب سليم من الإمام عليه السلام أن يوضّح له الحال في شأن بعض الأخبار ، وتفسير بعض آيات الذكر الحكيم التي ينقلها حماة الإسلام أمثال سلمان الفارسي وأبي ذرّ والمقداد ، والإمام يقرّها ، وهناك طائفة من الأخبار وتفسير بعض الآيات ، والإمام ينكرها ، فما هو الصحيح منهما ؟

فأجابه الإمام بهذا الجواب الرائع قائلاً :

« قَدْ سَأَلْتَ فَافهَمِ الْجَوابَ ، إنَّ فِي أَيْدِي النّاسِ حَقّاً وَباطِلاً ، وَكِذْباً ، وَناسِخاً وَمَنْسُوخاً ، وَعامّاً وَخاصّاً ، وَمُحْكَماً وَمُتَشابهاً ، وَحِفْظاً وَوَهْماً ، وَقَدْ كُذِبَ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلىٰ عَهْدِهِ حَتّىٰ قامَ خَطِيباً ، فَقالَ : أَيُّها النّاسُ ، قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكَذّابَةُ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النّارِ .

ثُمّ كُذِبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ . وَإِنَّما أَتاكُمُ الْحَدِيثُ مِنْ أَرْبَعَةٍ لَيْسَ لَهُمْ خامِسٌ :

رَجُلٌ مُنافِقٌ يُظْهِرُ الْإِيمانَ ، مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ[١] ، لَا يَتَأَثَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ أَنْ يَكْذِبَ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مُتَعَمِّداً ، فَلَوْ عَلِمَ النّاسُ أَنَّهُ مُنافِقٌ كَذّابٌ ، لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ ، وَلٰكِنَّهُمْ قالُوا : هٰذا قَدْ صَحِبَ

---

(١) متصنع بالإسلام : أي مدلس به .

رَسُولَ اللهِ ﷺ وَرآهُ وَسَمِعَ مِنهُ... وَأَخَذُوا ـ أي الناس ـ عَنْهُ، وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ حالَهُ، وَقَدْ أَخْبَرَهُ اللهُ عَنِ الْمُنافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَهُ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ فَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾[1]، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ فَتَقَرَّبُوا إِلىٰ أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَالدُّعاةِ إِلَى النّارِ بِالزُّورِ وَالْكَذِبِ وَالْبُهْتانِ، فَوَلَّوهُمُ الْأَعْمالَ، وَحَمَلُوهُمْ عَلىٰ رِقابِ النّاسِ، وَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيا، وَإِنّما النّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيا إِلَّا مَنْ عَصِمَ اللهُ...».

وحكى هذا المقطع من حديث الإمام عليّ عليه السلام أموراً بالغة الأهمّية وهي:

أولاً: أنّ ما بأيدي الناس من الأحاديث التي يروونها عن رسول الله ﷺ متباينة لا يعرفون واقعها، فبعضها صدق، وبعضها كذب، وهي بين عامّ وخاصّ، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وقد جهلوا ذلك، ولم يميّزوا بعضها عن بعض.

ثانياً: أنّ الكذب على رسول الله ﷺ لم يحدث بعد وفاته، وإنّما كان في حياته، ممّا دعا النبيّ ﷺ أن يحذّر الكاذبين، وشدّد عليهم النكير، وبشّرهم بنار جهنّم.

ثالثاً: ذكر أنّ نقلة الحديث أربعة أشخاص، وذكر القسم الأوّل وهم المنافقون الذين يُظهرون الإسلام بألسنتهم وقلوبهم مطوية على الكفر والإلحاد، وهؤلاء لا يتحرّجون من الكذب على رسول الله ﷺ وافتعال الأحاديث الباطلة ونسبتها له، ولو علم الناس بافتعال أحاديثهم لما أخذوا بها واجتنبوها، لقد اغترّ الناس بهم لأنّهم رأوا رسول الله ﷺ وصحبوه وسمعوا منه، وظنّ الناس بهم خيراً، ولم يعرفوا واقعهم أنّهم على ضلال... وهؤلاء المنافقون أمثال سمرة بن جندب وعمرو بن العاص

---

(١) المنافقون: ٤.

ومروان بن الحكم وأشباههم من المنافقين .

رابعاً : أنّ المنافقين من الرواة قد تقرّبوا إلى السلطة الأموية الظالمة ، وأخذوا ينشرون بين الناس الأحاديث المنكرة تقرّباً للأمويين ، فمنحتهم السلطة الوظائف المهمّة في الدولة ، وحملوهم على رقاب الناس ... وهؤلاء **الصنف الأوّل** من الرواة .

ثمّ يأخذ الإمام عليه السلام في بيان بقية أصناف الرواة قائلاً :

« **وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله شَيْئاً لَمْ يَحْمِلْهُ عَلىٰ وَجْهِهِ وَوَهِمَ فِيهِ ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كِذْباً ، فَهُوَ فِي يَدِهِ يَقُولُ بِهِ ، وَيَعْمَلُ بِهِ ، وَيَرْوِيهِ ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ وَهْمٌ لَرَفَضَهُ ...** » .

وهذا **الصنف الثاني** من الرواة الذين سمعوا من رسول الله حديثه إلّا أنّهم على غفلة ووهم ، فإنّهم لم يحملوا الحديث على وجهه وظاهره وأخذوا بالوهم منه ، وهؤلاء لم يتعمّدوا الكذب ولا افتعال الحديث فحديثهم مرفوض لأنّهم لم يأخذوا بظاهره وتأوّلوه ، ثمّ يأخذ الإمام في بيان الصنف الثالث من رواة الحديث قائلاً :

« **وَرَجُلٌ ثالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله شَيْئاً أَمَرَ بِهِ ثُمَّ نَهىٰ عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهىٰ عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، فَحَفِظَ مَنْسُوخَهُ وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ ، وَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ ...** » .

الصنف الثالث من الرواة أنّهم سمعوا حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمر به ثمّ نهى عنه ، فحفظوا ما أمر به وأشاعوه بين الناس ، ولم يحفظوا ناسخه ، وهم كانوا على حسن نيّة لم يتعمّدوا الكذب وافتعال الحديث إلّا أنّهم غافلون ، وهؤلاء ينبغي التوقّف في حديثهم وعدم الأخذ به .

ويستمر الإمام عليه السلام في بيان الصنف الرابع من رواة الحديث قائلاً :

« وَآخَرُ رابعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ اللهِ وَتَعْظِيماً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، لَمْ يَنْسَهُ ـ أي الحديث ـ **بَلْ حَفِظَ ما سَمِعَ عَلىٰ وَجْهِهِ فَجاءَ بِهِ كَما سَمِعَ لَمْ يَزِدْ فِيهِ ، وَلَمْ يُنْقِصْ مِنْهُ ، وَعَلِمَ النّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ ، فَعَمِلَ بِالنّاسِخِ وَرَفَضَ الْمَنْسُوخَ ، فَإِنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ مَثَلُ الْقُرْآنِ ناسِخٌ وَمَنْسُوخٌ ، وَخاصٌّ وَعامٌّ ، وَمُحْكَمٌ وَمُتَشابِهٌ ، قَدْ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهانِ كَلَامٌ عامٌّ ، وَكَلَامٌ خاصٌّ مِثْلُ الْقُرْآنِ ، وَقالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتابِهِ : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[١] فَيَشْتَبِهَ عَلىٰ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ وَلَمْ يَدْرِ ما عَنَىٰ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ »** .

الصنف الرابع من الرواة وهم المتحرّجون في دينهم الذين يخافون الله ولا يكذبون ، وهم الذين يحفظون الحديث على وجهه ، ويشيعونه بين الناس ، قد عرفوا الناسخ من المنسوخ ، والخاصّ من العامّ ، والمحكم من المتشابه ، وهؤلاء حديثهم من أرقىٰ أصناف الحديث ، ومن أكثره صدقاً ، ويجب الأخذ به .

ويستمر الإمام عليه السلام في حديثه قائلاً :

« وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ يَسْأَلُهُ عَنِ الشَّيْءِ فَيَفْهَمُ ، وَكانَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْأَلُهُ ، وَلَا يَسْتَفْهِمُهُ ، حَتّىٰ أَنْ كانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ ، وَالطّارِي[٢] فَيَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتّىٰ يَسْمَعُوا ... » .

تحدّث الإمام عليه السلام في هذه الكلمات عن أصحاب رسول الله ﷺ ، وأنّهم ليسوا على مستوى واحد من الإدراك والفهم ، فبعضهم يسأل عن الشيء فيجيبه

---

(١) الحشر : ٧ .

(٢) **الطّاري** : الغريب .

الرسول صلى الله عليه وآله فيفهم الجواب ، والبعض الآخر يسأل ولا يعرف الجواب ، وأنّهم كانوا بشوق لمجيء أعرابي أو غريب ليسألا رسول الله صلى الله عليه وآله فيجيبهما ، فيقفوا على ما دار بينهما ويفهموا ما أراد الرسول صلى الله عليه وآله . ويستمر الإمام في حديثه فيعرب عن سموّ منزلته وعظيم مكانته عند الرسول صلى الله عليه وآله قائلاً :

« وَقَدْ كُنْتُ أَدْخُلُ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله كُلَّ يَوْمٍ دَخْلَةً وَكُلَّ لَيْلَةٍ دَخْلَةً فَيُخَلِّينِي فِيها أَدُوْرُ مَعَهُ حَيْثُ دارَ ، وَقَدْ عَلِمَ أَصْحابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ ذٰلِكَ بِأَحَدٍ مِنَ النّاسِ غَيْرِي ، فَرُبَّما كانَ فِي بَيْتِي يَأْتِينِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَكْثَرَ ذٰلِكَ .

وَكُنْتُ إِذا دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَنازِلِهِ ، أَخْلانِي ، وَأَقامَ عَنِّي نِسَاءَهُ فَلا يَبْقىٰ عِنْدَهُ غَيْرِي ، وَإِذا أَتانِي لِلْخَلْوَةِ مَعِي فِي مَنْزِلِي لَمْ تَقُمْ عَنِّي فاطِمَةُ ، وَلَا أَحَدُ مِنْ بَنِيَّ .

وَكُنْتُ إِذا سَأَلْتُهُ أَجابَنِي وَإِذا سَكَتُّ عَنْهُ ، وَفَنِيَتْ مَسَائِلِي إِبْتَدَأَنِي .

فَمَا نَزَلَتْ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله آيَةُ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَقْرَأَنِيها وَأَمْلاها عَلَيَّ فَاكْتَتَبْتُها بِخَطِّي ، وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَها وَتَفْسِيرَها ، وَناسِخَها وَمَنْسُوخَها ، وَمُحْكَمَها وَمُتَشابِهَها ، وَخاصَّها وَعامَّها ، وَدَعا اللهَ أَنْ يُعْطِيَنِي فَهْمَها وَحِفْظَها فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنْ كِتابِ اللهِ ، وَلَا عِلْماً أَمْلاهُ عَلَيَّ وَكَتَبْتُهُ مِنْذُ دَعا اللهَ لِي بِما دَعا .

وَما تَرَكَ شَيْئاً عَلَّمَهُ اللهُ مِنْ حَلَالٍ وَلَا حَرامٍ ، وَلَا أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ كانَ أَوْ يَكُونُ ، وَلَا كِتابٍ مُنْزَلٍ عَلىٰ أَحَدٍ قَبْلَهُ مِنْ طاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ ، إِلَّا عَلَّمَنِيهِ وَحَفِظْتُهُ ، فَلَمْ أَنْسَ حَرْفاً واحِداً .

ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلىٰ صَدْرِي وَدَعَا اللهَ أَنْ يَمْلأَ قَلْبِي عِلْماً وَفَهْماً وَحُكْماً وَنُوراً فَقُلْتُ : يا نَبِيَّ اللهِ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مُنْذُ دَعَوْتَ اللهَ لِي بِمَا دَعَوْتَ لَمْ أَنْسَ شَيْئاً ، وَلَمْ يَفُتْنِي شَيْءٌ لَمْ أَكْتُبْهُ أَفَتَتَخَوَّفُ عَلَيَّ النِّسْيانَ فِيمَا بَعْدُ ؟ فَقالَ : لا لَسْتُ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ النِّسْيانَ وَالْجَهْلَ »[١] .

وأعرب الإمام عليه السلام بهذه الكلمات عن شدّة اتّصاله بالنبيّ صلى الله عليه وآله ، وأنّه من ألصق الناس به وأقربهم إليه ، وأنّ الرسول صلى الله عليه وآله أفاض عليه علومه ومعارفه ، وأنّه قد دعا له بأن لا ينسى ما علّمه ، وقد استجاب الله دعاءه فكان الإمام عليه السلام لا ينسى أي شيء عهد به النبيّ صلى الله عليه وآله إليه .

صحة هذا الحديث :

ونال هذا الحديث الدرجة القطعية من الصحّة ، فقد عرضه بنصّه أبان على الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام بعد موت أبيه الإمام علي بن الحسين عليهما السلام ، فاغرورقت عينا الإمام ، وقال :

« صَدَقَ سُلَيْمُ ما قَدْ أَتىٰ - يعني سليم - أَبِي بَعْدَ قَتْلِ جَدِّي الْحُسَيْنِ عليه السلام وَأَنا قاعِدٌ عِنْدَهُ فَحَدَّثَهُ بِهٰذَا الْحَدِيثِ بِعَيْنِهِ ، فَقالَ لَهُ أَبِي : صَدَقْتَ ، قَدْ حَدَّثَنِي أَبِي وَعَمِّي الْحَسَنُ عليهما السلام بِهٰذَا الْحَدِيثِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ، فَقالا لَهُ : صَدَقْتَ قَدْ حَدَّثَكَ بِذٰلِكَ وَنَحْنُ شُهُودٌ »[٢] .

وبهذا ينتهي بنا المطاف عن الأضواء التي ألقاها الإمام عليه السلام على الأحاديث النبوية ، فقد عرض لها بصورة موضوعية وشاملة .

---

(١) أُصول الكافي ١ : ٦٢ - ٦٤.

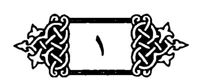
روي قريب من صدر الحديث في الامتاع والمؤانسة ٣ : ١٩٧ .

(٢) رجال الكشيّ ١٠٥ .

مُسْنَدُ الإِمَامِ

أمّا مسند الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فله أهمّيته البالغة في الأوساط الإسلاميّة وغيرها لأنّه يكشف عن مدى الصلة الفكرية والروحية بين الإمام عليه السلام وبين الرسول صلى الله عليه وآله ،كما يكشف عن التراث الضخم للرسول صلى الله عليه وآله الذي نقله الإمام عليه السلام الشامل لجميع جوانب الحياة... ونحن ننقل نصوص رواياته عنه من دون أن نعرض لسندها ، فإنّ البحث عن ذلك يستدعي جُهداً شاقّاً ، ووقتاً متّسعاً ، ولا يتهيّأ لي ذلك .

وفيما يلي كوكبة من تلك الأخبار:



١ إصابة السُّنّة

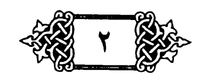
قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« لَا قَوْلَ إِلَّا بِعَمَلٍ ، وَلَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ ، وَلَا قَوْلَ وَعَمَلَ وَنِيَّةَ إِلَّا بِإِصابَةِ السُّنَّةِ »(١).

إنّ القول إذا لم يكن مشفوعاً بالعمل فلا أثر له ،كما أنّ العمل إذا لم يصدر عن نيّة فلا أثر له ، والقول والعمل والنيّة مشروطة بإصابتها للسنّة ، فإذا لم تصادفها فلا يترتّب عليه أي أثر وضعي .

---

(١) بحار الأنوار ٢ : ٢٦١ .



٢ العمل بالسُّنّة

قال عليه السلام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

« عَلَيْكُمْ بِسُنَّةٍ ، فَعَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ »(١) .

أنّ العمل بالسنّة والجري عليها أكثر عائدة على الإنسان من العمل في البدعة التي تجرّ إلى النار .



٣ العلم

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« الْعِلْمُ خَزائِنُ وَمِفْتاحُها السُّؤَالُ ، فَاسْأَلُوا يَرْحَمْكُمُ اللهُ ؛ فَإِنَّهُ يُؤْجَرُ فِيهِ أَرْبَعَةٌ : السَّائِلُ ، وَالْمُعَلِّمُ ، وَالْمُسْتَمِعُ ، وَالْمُجِيبُ(٢) لَهُمْ »(٣) .

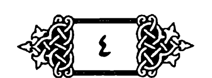
تبنّى الإسلام بصورة إيجابية وشاملة قضايا العلم ، فقد حثّ الرسول صلى الله عليه وآله على إشاعته بين الناس ؛ لأنه من العناصر الأساسية في نهضة الأُمّة وتطوّرها ، ولا يمكن بأي حال أن تنال مركزاً كريماً تحت الشمس وهي قابعة في الجهل ، وقد حثّ الرسول صلى الله عليه وآله في هذا الحديث على السؤال من العالِم ، ووعده بالأجر الجزيل كما وعد بذلك العالِم والمستمع والمجيب أو المحبّ .

---

(١) بحار الأنوار ٢ : ٢٦١ .

(٢) في رواية : « والمحبّ » .

(٣) حلية الأولياء ٣ : ١٩٣ .

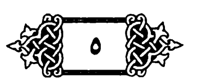


تعلّم وتعليم القرآن

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« خِيارُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ »(١).

إنّ تعلّم القرآن وتعليمه للغير من أفضل الأعمال ، وأقربها إلى الله تعالى .



طلب العلم

قال عليه السلام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

« طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ ؛ فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ مِنْ مَظَانِّهِ ، وَاقْتَبِسُوهُ مِنْ أَهْلِهِ ؛ فَإِنَّ تَعْلِيمَهُ لِلّٰهِ حَسَنَةٌ ، وَطَلَبَهُ عِبادَةٌ ، وَالْمُذاكَرَةَ بِهِ تَسْبِيْحٌ ، وَالْعَمَلَ بِهِ جِهادٌ ، وَتَعْلِيمَهُ مَنْ لا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ ، وَبَذْلَهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ إِلَى اللهِ تَعالىٰ ؛ لِأَنَّهُ مَعالِمُ الْحَلالِ وَالْحَرامِ ، وَمَنارُ سُبُلِ الْجَنَّةِ ، وَالْمُؤْنِسُ فِي الْوَحْشَةِ ، وَالصّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ وَالْوَحْدَةِ ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخَلْوَةِ ، وَالدَّلِيْلُ عَلَى السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ ، وَالسِّلاحُ عَلَى الْأَعْداءِ ، وَالزَّيْنُ عِنْدَ الْأَخِلّاءِ .

يَرْفَعُ اللهُ بِهِ أَقْواماً فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قادَةً تُقْتَبَسُ آثارُهُمْ ، وَيُهْتَدىٰ بِفِعالِهِمْ ، وَيُنْتَهىٰ إِلىٰ رَأْيِهِمْ ، وَتَرْغَبُ الْمَلائِكَةُ فِي خِلَّتِهِمْ ، وَبِأَجْنِحَتِها تَمْسَحُهُمْ ، وَفِي صَلاتِها تُبارِكُ عَلَيْهِمْ ، يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيابِسٍ ، حَتّىٰ حِيتانُ الْبَحْرِ وَهَوامُهُ ، وَسِباعُ الْبَرِّ وَأَنْعامُهُ .

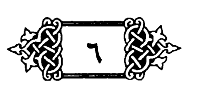
(١) سنن الترمذي ٤ : ٥٣.

إِنَّ الْعِلْمَ حَياةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ، وَضِياءُ الْأَبْصارِ مِنَ الظُّلْمَةِ، وَقُوَّةُ الْأَبْدانِ مِنَ الضَّعْفِ، يَبْلُغُ بِالْعَبْدِ مَنازِلَ الْأَخْيارِ، وَمَجالِسَ الْأَبْرارِ، وَالدَّرَجاتِ الْعُلىٰ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ.

الذِّكْرُ فِيهِ يَعْدَلُ بِالصِّيامِ، وَمُدارَسَتُهُ بِالْقِيامِ، بِهِ يُطاعُ الرَّبُّ وَيُعْبَدُ، وَبِهِ تُوْصَلُ الْأَرْحامِ، وَبِهِ يُعْرَفُ الْحَلالُ وَالْحَرامُ.

الْعِلْمُ إِمامُ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ تابِعُهُ، يُلْهِمُهُ السُّعَداءَ، وَيَحْرِمُهُ الْأَشْقِياءَ، فَطُوبىٰ لِمَنْ لَمْ يَحْرِمْهُ اللهُ مِنْهُ حَظَّهُ»(١).

وحفل هذا الحديث الشريف بالدعوة الملحّة لطلب العلم الذي هو من العناصر الأساسية في بناء المجتمع الإسلامي ؛ فإنّه من المستحيل أن ينهض المسلمون في ظروف الجهل والتأخّر. وفي هذا الحديث تمجيد وثناء وتكريم لطالب العلم حتّى يُقبل على الدراسة، ويواصل البحث والجدّ في طلب العلم.



٦ طلب العلم عبادة

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

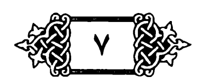
« مَنْ خَرَجَ يَطْلُبُ باباً مِنْ عِلْمٍ لِيَرُدَّ بِهِ باطِلاً إِلىٰ حَقٍّ، أَوْ ضَلالَةً إِلىٰ هُدىً، كانَ عَمَلُهُ ذٰلِكَ كَعِبادَةِ مُتَعَبِّدٍ أَرْبَعِينَ عاماً »(٢).

إنّ من طلب العلم ليشيع الحقّ ويناهض الباطل فهو من المجاهدين في سبيل الله تعالى.

---

(١) بحار الأنوار ١: ١٧١.

(٢) المصدر السابق: ١٨٢.



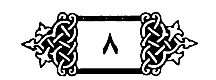
٧ طلب العلم لله

قال عليه السلام: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

«مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلّهِ لَمْ يُصِبْ مِنْهُ باباً إلَّا ازْدادَ فِي نَفْسِهِ ذُلّاً، وَفِي النّاسِ تَواضُعاً، وَلِلّهِ خَوْفاً، وَفِي الدِّينِ اجْتِهاداً، وَذٰلِكَ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِالْعِلْمِ فَلْيَتَعَلَّمْهُ.

وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلدُّنْيا، وَالْمَنْزِلَةِ عِنْدَ النّاسِ، وَالْحَظْوَةِ عِنْدَ السُّلْطانِ، لَمْ يُصِبْ مِنْهُ باباً إلَّا ازْدادَ فِي نَفْسِهِ عَظَمَةً، وَعَلَى النّاسِ اسْتِطالَةً، وَبِاللّهِ اغْتِراراً، وَمِنَ الدِّينِ جَفاءً، فَذٰلِكَ لا يَنْتَفِعُ بِالْعِلْمِ، فَلْيَكُفَّ وَلْيُمْسِكْ عَنِ الْحُجَّةِ عَلىٰ نَفْسِهِ، وَالنَّدامَةُ وَالْخِزْيُ يَوْمَ الْقِيامَةِ»[1].

عرض هذا الحديث الشريف إلى طلب العلم ؛ فإن كان لله تعالى ولنفع الناس من غير أن يبتغي وسيلة مادية فإنّ الله تعالى يرفعه، وإن كان طلبه للدنيا فلا خير فيه وإنّ أتعابه ستذهب أدراج الرياح، أعاذنا الله تعالى من ذلك.



٨ طلب العلم لمجادلة العلماء

من الوصايا الرفيعة التي أوصى بها النبيّ صلى الله عليه وآله الإمام باب مدينة علمه قوله :

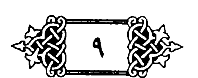
«يا عَلِيُّ، مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً لِيُمارِيَ بِهِ السُّفَهاءَ، أَوْ يُجادِلَ بِهِ الْعُلَماءَ،

---

(١) بحار الأنوار ٢: ٣٤.

أَوْ لِيَدْعُوَ النّاسَ إِلىٰ نَفْسِهِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النّارِ »(١).

إنّ طلب العلم ينبغي أن يكون لله تعالى ، ولتهذيب النفس وتنميتها ، فإذا كان مشفوعاً بأغراض اُخرى ، والتي منها ما أدلى به النبيّ صلى الله عليه وآله في وصيّته للإمام عليه السلام ، فإنّه بالإضافة إلى حرمانه من الثواب فإنّ مصيره يكون إلى النار.



مداد العلماء

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« إِذا كانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ وُزِنَ مِدادُ الْعُلَماءِ بِدِماءِ الشُّهداءِ ، فَيَرْجَحُ مِدادُ الْعُلَماءِ عَلىٰ دِماءِ الشُّهَداءِ »(٢).

إنّ مداد العلماء يضيء الطريق.



منهومان لا يشبعان

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

«مَنْهُومانِ لَايَشْبَعانِ : طالِبُ دُنْيا ، وَطالِبُ عِلْمٍ ، فَمَنْ اِقْتَصَرَ مِنَ الدُّنْيا عَلىٰ ما أُحَلَّ لَهُ سَلِمْ ، وَمَنْ تَناوَلَها مِنْ غَيْرِ حِلِّها هَلَكَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ أَوْ يَرْجِعَ ، وَمَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ وَعَمِلَ بِهِ نَجا ، وَمَنْ أَرادَ بِهِ الدُّنْيا فَهُوَ حَظُّهُ »(٣).

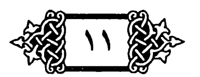
---

(١) من لا يحضره الفقيه : ٤٤٤.

(٢) بحار الأنوار ٢ : ١٦.

(٣) المصدر السابق : ٣٤.

إنّ طالب العلم منهوم لا يشبع ، فهو كلّما درس وطالع يبغي المزيد لتنمية فكره ، وكذلك صاحب المال منهوم يطلب المزيد من المال .

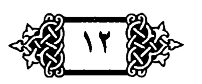


١١ الفقيه

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« **نِعْمَ الرَّجُلُ الْفَقِيْهُ فِي الدِّيْنِ إِنْ اِحْتِيجَ إِلَيْهِ نَفَعَ ، وَإِنْ لَمْ يُحْتَجْ إِلَيْهِ نَفَعَ نَفْسَهُ** »(١) .

إنّ الفقهاء مصابيح الإسلام ، وهم في جميع أدوارهم مصدر إفاضة وعطاء للمجتمع ،كما أنّهم مصدر خير لأنفسهم إن لم يحتج إليهم الناس .



١٢ العالم المطاع

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« **لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : عالِمٍ مُطاعٍ ، وَمُسْتَمِعٍ واعٍ** »(٢) .

العالم المطاع والمستمع الواعي هما من خيار المجتمع ومن سادات الناس ، ولا خير في العيش إلّا لهما .

---

(١) بحار الأنوار ١ : ٢١٦ .

(٢) المصدر السابق : ١٦٨ .

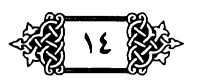


فضل العقل

قال عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« يا عَلِيُّ ، إذا تَقَرَّبَ النّاسُ إلى خالِقِهِمْ فِي أَبْوابِ الْبِرِّ فَتَقَرَّبْ إِلَى اللهِ بِأَنْواعِ الْعَقْلِ تَسْبِقْهُمْ بِالدَّرَجاتِ وَالزُّلفىٰ عِنْدَ النّاسِ فِي الدُّنْيا ، وَعِنْدَ اللهِ فِي الْآخِرَةِ... »(١).

إنّ العقل من أفضل مخلوقات الله تعالى ، وهو حجّته ورسوله الباطني إلى عباده ـ كما في الحديث ـ فطاعته هدى ، ومخالفته شقاء ، وأفضل ما يتقرّب إلى الله تعالى بعبادة منشؤها التفكّر والتأمّل.



الجهل والعقل

قال رسول الله صلى الله عليه وآله للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

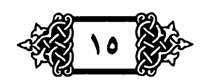
« يا عَلِيُّ ، لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ ، وَلَا مالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ »(٢).

أمّا الجهل فهو أعظم آفة مدمّرة للإنسان ، فإنّه يلقيه في شرّ عظيم ، ويبعد عنه كلّ خير ، وأمّا العقل فهو أساس النجاح في الدنيا والآخرة.

---

(١) حلية الأولياء ١ : ١٨.

(٢) وسائل الشيعة ٦ : ١٦٢.



١٥ العالم بين الجهّال

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« الْعَالِمُ بَيْنَ الْجُهّالِ كَالْحَيِّ بَيْنَ الْأَمْواتِ ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتّىٰ حِيْتانُ الْبَحْرِ وَهَوَامُهُ ، وَسِبَاعُ الْبَرِّ وَأَنْعامُهُ ، فَاطْلِبُوا الْعِلْمَ فَإِنَّهُ السَّبَبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ »(١) .

ونعت هذا الحديث طالب العلم الذي يكون بين الجهال الذين لا يعرفون حقيقته فإنّه في محنة وشقاء ،كما حثّ الحديث على طلب العلم ، وأنّه فريضة على كلّ مسلم .



١٦ كتمان العلم

قال عليه السلام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

« مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ حَيْثُ يَجِبُ إِظْهارُهُ ، وَتَزُوْلُ عَنْهُ التَّقِيَّةُ جاءَ يَوْمَ الْقِيامَةِ مُلْجَماً بِلِجَامٍ مِنْ نارٍ »(٢) .

إنّ العالم يجب عليه أن يشيع العلم وينشره بين الناس ، فاذا كتم علمه في وقت يحتاجه الناس فإنّ الله تعالى يحاسبه ، ويخزيه .

---

(١) بحار الأنوار ١ : ١٧٢ .

(٢) المصدر السابق ٢ : ٧٢ .



١٧ الفتوى بغير علم

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ »(١).

إنّ الفتوى بغير علم فيها تحريم للحلال وتحليل للحرام ، وقد منع الإسلام كأشدّ ما يكون المنع من ذلك .



١٨ حقيقة الإيمان

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتّىٰ يُؤْمِنَ بِأَرْبَعَةٍ :

حَتّىٰ يَشْهَدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ .

وَحَتّىٰ يُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ .

وَحَتّىٰ يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ »(٢).

إنّ حقيقة الإيمان واستكماله هو الإيمان بالله وبرسوله ، وبالبعث بعد الموت ، والإيمان بالقدر .

---

(١) المصدر السابق : ١١٦ .

(٢) بحار الأنوار ٥ : ٨٧ .



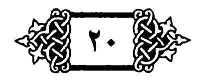
١٩ توحيد الله

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« التَّوْحِيْدُ ظَاهِرُهُ فِي باطِنِهُ ، وَباطِنُهُ فِي ظَاهِرِهِ ، ظَاهِرُهُ مَوْصُوْفُ لَا يُرَىٰ ، وَبَاطِنُهُ مَوْجُوْدُ لَا يَخفىٰ ، يُطْلَبُ بِكُلِّ مَكانٍ ، وَلَمْ يَخْلُ عَنْهُ مَكانُ طُرْفَةَ عَيْنٍ ، حاضِرُ غَيْرُ مَحْدُودٍ ، وَغائِبُ غَيْرُ مَفْقُودٍ »(١) .

أدلى الشيخ المجلسي ببيان هذا الحديث قال : لعلّ المراد به أنّ كلّ ما يتعلّق بالتوحيد من وجود الباري تعالى وصفاته ، ظاهره مقرون بباطنه أي كلّ ما كان ظاهراً منه بوجه فهو باطن ومخفيٌّ بوجه آخر ، وكذا العكس .

ثمّ بيّن صلى الله عليه وآله ذلك بأنّ ظاهره موصوف بالوجود وسائر الكمالات بما أظهر من الآثار في الممكنات ، ولكنّه لا يُرى فهو باطن عن الحواس ، وباطنه أنّه موجود خاصّ لا كالموجودات ولكنّه لا يخفى من حيث الآثار ، ثمّ ذكر وجهاً آخر لتفسير الحديث(٢) .



٢٠ كلمة لا إله إلّا الله

قال الإمام عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« يَقُولُ اللهُ جَلَّ جَلاَلُهُ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ حِصْنِي ، فَمَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ عَذابِي »(٣) .

---

(١) المصدر السابق ٤ : ٢٦٤ .

(٢) بحار الأنوار ٤ : ٢٦٤ .

(٣) حياة الإمام الرضا عليه السلام ٢ : ٢٨٩ .

هذا الحديث الذهبي رواه الإمام الرضا عليه السلام ، وقد سجّله العلماء بمحابر ذهبية .

وأضاف إليه الإمام قائلاً :

« وَلٰكِنْ بِشَرْطِها وَشُرُوطِها ، وَالَّتِي مِنْها مَحَبَّتُنا أَهْلَ الْبَيْتِ عليهم السلام »(١) .

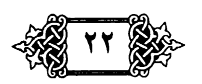


٢١ نعمة التوحيد

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« ما جَزاءُ مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ إِلَّا الْجَنَّةُ »(٢) .

إنّ نعمة التوحيد من أفضل نِعَمِ الله على عباده ؛ فإنّها تنقذه من خرافات الجاهلية ، وعبادة الأوثان والأصنام التي تبلغ بالإنسان إلى مستوى سحيق ما له من قرار من الجهل والانحطاط .



٢٢ طاعة الله

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« لا طاعَةَ لِبَشَرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ »(٣) .

إنّ أي طاعة لمخلوق مهما كان فإنّها مرفوضة لا يجوز عملها إذا كانت فيها معصية لله تعالى خالق الكون وواهب الحياة .

---

(٢) بحار الأنوار ٣ : ٥ .

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٢١٢ ، رقم الحديث ١٠٩٨ .



٢٣ حسن الظنّ بالله

قال عليه السلام : «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال على منبره :

«وَالَّذِي لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ ، مَا أُعْطِيَ مُؤْمِنٌ قَطُّ خَيْرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ إِلَّا بِحُسْنِ ظَنِّهِ بِاللهِ وَرَجائِهِ لَهُ ، وَحُسْنِ خُلُقِهِ ، وَالْكَفِّ عَنِ اغْتِيابِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَالَّذِي لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ لَا يُعَذِّبُ اللهُ مُؤْمِناً بَعْدَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفارِ إِلَّا بِسُوْءِ ظَنِّهِ بِاللهِ وَتَقْصِيرِهِ مِنْ رَجائِهِ لَهُ ، وَسُوْءِ خُلُقِهِ ، وَاغْتِيابِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَالَّذِي لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ بِاللهِ إِلَّا كانَ اللهُ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ ، لِأَنَّ اللهَ كَرِيمٌ بِيَدِهِ الْخَيْرُ يَسْتَحِي أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ قَدْ أَحْسَنَ بِهِ الظَّنَّ ثُمَّ يُخْلِفُ ظَنَّهُ وَرَجاءَهُ ، فَأَحْسِنُوا بِاللهِ الظَّنَّ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ »(١).

إنّ حسن الظنّ بالله تعالى من صميم الايمان ، فمن لم يحسن الظنّ بخالقه فليس برشيد ، وليس له من الإسلام شيء .



٢٤ التمنّي لرضا الله

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

«مَنْ تَمَنّىٰ شَيْئاً وَهُوَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ رِضاً لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيا حَتّىٰ يُعْطاهُ »(٢).

---

(١) الوسائل ٦ : ١٨١ ، نقلاً عن الأصول : ٣٤٤ .

(٢) الخصال ١ : ٦ .

إنّ من يتمنّى ما فيه رضا الله وطاعته ، فإنّه تعالى بفضله وفيضه يعطيه ذلك .



٢٥ ما يقرّب الإنسان إلى الله

قال عليه السلام :

« **قَالَ رَجُلُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله : عَلِّمْنِي عَمَلاً لَا يُحالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ ، قَالَ : لَا تَغْضَبْ ، وَلَا تَسْأَلِ النّاسَ شَيْئاً ، وَارْضَ لِلنَّاسِ ما تَرْضىٰ لِنَفْسِكَ** »[١] .

إنّ من تحلّى بهذه الصفات الكريمة يستوجب رضا الله تعالى والفوز بالفردوس الأعلى .



٢٦ الله غفّار

روى الإمام عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال :

« **مَكْتُوبُ حَوْلَ الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيا بِأَرْبَعَةِ آلافِ عامٍ : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾[٢]** »[٣] .

إنّ الله تعالى هو صاحب الفيض والعطاء الذي لا حدّ له ، قد جعل التوبة سبباً لمغفرته ومرضاته .

---

(١) بحار الأنوار ٧٤ : ١٢٣ .

(٢) طه : ٨٢ .

(٣) كنز العمّال ٤ : ٢٢٨ .

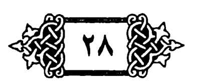


٢٧ الرسول ﷺ يعمّم الإمام عليه السلام

قال عليه السلام :

«عَمَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعِمامَةٍ سَدَلَها خَلْفِي ثُمَّ قالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَدَّنِي فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَحُنَيْنٍ بِمَلائِكَةٍ يَعْتَمُّونَ هٰذِهِ الْعِمَامَةَ ... فَقالَ : إِنَّ الْعِمَامَةَ حاجِزَةٌ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمانِ»(١) .

إنّ العمامة من شعار المؤمنين والصالحين ، وقد قلّدها الرسول ﷺ لوصيّه وجعلها وساماً له .



٢٨ زيارة النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام

قال عليه السلام :

«زارَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَباتَ عِنْدَنا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ نائِمانِ فَاسْتَسْقَى الْحَسَنُ ، فَقامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلىٰ قِرْبَةٍ لَنا فَجَعَلَ يَعْصِرُها فِي الْقَدَحِ ثُمَّ يَسْقِيهِ ، فَتَنَاوَلَ الْحُسَيْنُ يَشْرَبُ فَمَنَعَهُ ، وَبَدَأَ بِالْحَسَنِ ، فَقالَتْ فاطِمَةُ : يا رَسُولَ اللهِ ، كَأَنَّهُ ـ أي الحسن ـ أَحَبُّهُما إِلَيْكَ ، فَقالَ : لا ، وَلٰكِنَّهُ اسْتَسْقىٰ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنِّي وَإِيّاكِ وَهٰذَيْنِ ، وَهٰذا الرّاقِدُ يَعْنِي عَلِيّاً يَوْمَ الْقِيامَةِ فِي مَكانٍ واحِدٍ»(٢) .

إنّ أهل البيت سلام الله عليهم يحشرون في الفردوس الأعلى في مكان واحد

---

(١) سنن أبي داود ١ : ٢٣ ، رقم الحديث ١٥٤ .

(٢) المصدر السابق : ٢٦ ، رقم الحديث ١٩٠ .

وفي منزلة واحدة ، وإنّ الله تعالى أعدّ لهم المنزلة الكريمة التي لا ينالها أحد من أوليائه المقرّبين .



٢٩ وصية النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام

قال النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام :

« **يا عَلِيُّ ، أُوْصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظْها عَنِّي** ، وكان من بنود وصيته :

إِنَّ الْيَقِينَ أَنْ لَا تُرْضِيَ أَحَداً بِسُخْطِ اللهِ ، وَلَا تَحْمَدُ أَحَداً عَلىٰ ما آتاكَ اللهُ ، وَلَا تَذُمَّ أَحَداً عَلىٰ ما لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ ، فَإِنَّ الرِّزْقَ لَا يَجُرُّهُ حِرْصُ حَرِيْصٍ ، وَلَا يَصْرِفُهُ كَرَاهِيَةُ كارِهٍ ، إِنَّ اللهَ بِحُكْمِهِ وَفَضْلِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالْفَرَجَ فِي الْيَقِينِ وَالرِّضىٰ ، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ فِي الشَّكِّ وَالسُّخْطِ .

يا عَلِيُّ ، لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ ، وَلَا مالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ ، وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشاوَرَةِ ، وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ ـ يعني عن محارم اللهِ ، **وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَلَا عِبادَةَ كَالتَّفَكُّرِ .**

يا عَلِيُّ ، آفَةُ الْحَدِيثِ الْكِذْبُ ، وَآفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيانُ ، وَآفَةُ الْعِبادَةِ الْفَتْرَةُ ، وَآفَةُ السَّماحَةِ الْمَنُّ ، وَآفَةُ الشَّجاعَةِ الْبَغْيُ ، وَآفَةُ الْجَمالِ الْخُيَلَاءُ ، وَآفَةُ الْحَسَبِ الْفَخْرُ ...

يا عَلِيُّ ، إِنَّكَ لَا تَزالُ بِخَيْرٍ ما حَفِظْتَ وَصِيَّتِي ، أَنْتَ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَكَ »(١) .

---

(١) المحاسن ـ البرقي : ١٣ .

وألمّ هذا الحديث الشريف بذخائر الأعمال التي تقرّب الإنسان زلفى إلى الله ، فقد أحاط بجميع مكارم الأخلاق ، ومحاسن الصفات التي هي من أغلى المبادئ والقيم التي تبنّاها الإسلام .



وصية أُخرى للنبيّ صلى الله عليه وآله

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« أُوْصِيْكَ يا عَلِيُّ فِي نَفْسِكَ بِخِصالٍ فَاحْفَظْها ـ اللّٰهُمَّ أَعِنْه ـ :

الأُولىٰ : **الصِّدْقُ فَلَا يَخْرُجْ مِنْ فِيْكَ كِذْبُ أَبَداً .**

والثانية : **الْوَرَعُ فَلَا تَجْتَرِئَ عَلىٰ خِيانَةٍ أَبَداً .**

والثالثة : **الْخَوْفُ مِنْ اللهِ كَأَنَّكَ تَراهُ .**

والرابعة : **الْبُكاءُ لِلّٰهِ ، يَبْنِى لَكَ بِكُلِّ دَمْعَةٍ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ .**

والخامسة : **بَذْلُكَ مَالَكَ وَدَمَكَ دُوْنَ دِيْنِكَ .**

السادسة : **الْأَخْذُ بِسُنَّتِي فِي صَلَاتِي وَصَوْمِي وَصَدَقَتِي .**

فَأَمّا الصِّيامُ فَثَلَاثَةُ أَيّامٍ فِي الشَّهْرِ ، الْخَمِيْسُ أَوَّلُ الشَّهْرِ ، وَالْأَرْبعاءُ فِي وَسَطِ الشَّهْرِ ، وَالْخَمِيْسُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ .

وَالصَّدَقَةُ بِجُهْدِكَ ، حَتّىٰ تَقُولَ قَدْ أَسْرَفْتُ ، وَلَمْ تُسْرِفْ .

وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ ، كرّر ذلك أربع مرات ، **وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزَّوالِ ، وَعَلَيْكَ بِرَفْعِ يَدَيْكَ إِلىٰ رَبِّكَ وَكَثْرَةِ تَقَلُّبِها ، وَعَلَيْكَ بِتَلَاوَةِ الْقُرْآنِ عَلىٰ كُلِّ حالٍ ، وَعَلَيْكَ بِالسِّوَاكِ لِكُلِّ وُضُوْءٍ ، وَعَلَيْكَ بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ فَارْتَكِبْها**

وَبِمَساوِئِ الْأَخْلَاقِ فَاجْتَنِبْها ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ »[١] .

إنّ في وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام من القيم التي تسمو بـالإنسان إلى أرقـى مستويات الأدب والكمال ، وتجعله المثل الأعلى لكلّ فضيلة .

٣١ من وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام

قال عليه السلام :

« لَمّا بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إِلَى الْيَمَنِ ، فَقالَ وَهُوَ يُوصِينِي :

يا عَلِيُّ ، ما حارَ مَنِ اسْتَخارَ ، وَلَا نَدِمَ مَنِ اسْتَشارَ .

يا عَلِيُّ ، عَلَيْكَ بِالدُّلْجَةِ[٢] **؛ فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطْوىٰ بِاللَّيْلِ مَا لَا تُطْوىٰ بِالنَّهارِ .**

يا عَلِيُّ ، اغْدُ عَلَى اسْمِ اللهِ ، فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ بارَكَ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِها »[٣] .

وهذه الوصايا من أغلى النصائح وأثمنها ، وهي ممّا تعين الإنسان في السلوك على أكثر الوسائل راحة وسعادة .

٣٢ من وصايا الرسول صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام

من وصايا الرسول صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام :

---

(١) المحاسن : ١٣ ـ ١٤ . الروضة : ٧٩ .

(٢) **الدلجة** : آخر ساعة من الليل .

(٣) أمالي الطوسي ١ : ١٣٥ .

« **يا عَلِيُّ ، النَّوْمُ أَرْبَعَةٌ : نَوْمُ الْأَنْبِياءِ عَلىٰ أَقْفِيَتِهِمْ ، وَنَوْمُ الْمُؤْمِنِينَ عَلىٰ أَيْمانِهِمْ ، وَنَوْمُ الْكُفّارِ وَالْمُنافِقِينَ عَلىٰ أَيْسارِهِمْ ، وَنَوْمُ الشَّياطِينَ عَلىٰ وُجُوهِهِمْ** »[١] .

وعالج الإسلام جميع شؤون الإنسان والتي منها نومه ، فقد دعاه إلى النوم الصحيح والسليم ، وهو ما عرض له الحديث الشريف .



٣٣ وصية النبيّ صلى الله عليه وآله لخالد

قال الإمام عليه السلام :

« **جاءَ خالِدُ بْنُ زَيْد إِلىٰ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ، فَقالَ :**

يا رَسُولَ اللهِ ، أَوْصِنِي ، وَأَقْلِلْ لَعَلِّي أَحْفِظْ ، فَقالَ :

أُوْصِيكَ بِخَمْسٍ : بِالْيَأْسِ عَمّا فِي أَيْدِي النّاسِ ؛ فَإِنَّهُ الْغِنىٰ .

وَإِيّاكَ وَالطَّمَعَ ؛ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحاضِرُ .

وَصَلِّ صَلاةَ مُوَدِّعٍ .

وَإِيّاكَ وَما تَعْتَذِرُ مِنْهُ .

وَأَحِبَّ لِأَخِيْكَ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ »[٢] .

وحفلت هذه الوصية الذهبية بما يضمن للإنسان سلامته وراحته الفكرية ، وما ينفعه في آخرته .

---

(١) بحار الأنوار ٧٤ : ٥٥ .

(٢) وسائل الشيعة ٦ : ٣٢٢ .



٣٤ الدَّين قبل الوصيّة

قال عليه السلام :

« قَضىٰ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله إنَّ الدَّيْنَ قَبْلَ الْوَصِيَّةِ ، وَأَنْتُمْ تَقْرَؤُونَ الْوَصِيَّةَ قَبْلَ الدَّينِ ، وَإِنّ أَعْيانَ بَنِي الأُمِّ يَتَوارَثُونَ دُونَ بَنِي العَلّاتِ »[١].

وحكى هذا الحديث حكمين :

الأول : إنّ الدَّين قبل الوصية ، فليس للورثة أن يعطوا ما أوصى به الميّت قبل وفاء دينه ، بل لا بدّ من وفاء الدين أولاً ثمّ العمل بما أوصى به .

الثاني : إنّه إذا توفّي الشخص وعنده إخوة من أبيه وأُمّه وإخوة من أبيه وهم المعبّر عنهم في الحديث ببني العلّات ، فإنّ الذي يرثه هم إخوته من أبيه وأُمه دون إخوته من أبيه .



٣٥ ترك الوصية

قال النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، مَنْ لَمْ يُحْسِنْ وَصِيَّتَهَ عِنْدَ مَوْتِهِ كانَ نَقْصاً فِي مُرُوَّتِهِ ، وَلَمْ يَمْلِكِ الشَّفاعَةَ »[٢].

حثّ الإسلام وأكّد على ضرورة الوصيّة للإنسان ، وأنّه يستحبّ له أن يوصي

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٣٣ ، رقم الحديث ٥٩٥ .

(٢) بحار الأنوار ٧٤ : ٤٦ .

بما له وما عليه ، ومن الغريب جداً القول بأنّ النبيّ ﷺ توفّي ولم يوصي إلى أحد ، فإنّ ذلك طعن في شخصيّته المقدّسة .



٣٦ دعاء النبيّ ﷺ للإمام عليه السلام

قال عليه السلام :

«كُنْتُ شَاكِياً فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنا أَقُولُ : اللّٰهُمَّ إِنْ كانَ أَجَلِي قَدْ حَضَرَ فَأَرِحْنِي ، وَإِن كَانَ آجِلاً فَارْفَعْنِي ، وَإِنْ كَانَ بَلاءً فَصَبِّرْنِي .

قَالَ : مَا قُلْتَ ؟ فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ ، فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ فَقالَ :

مَا قُلْتَ ؟

قَالَ : فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ .

فَقالَ : اللّٰهُمَّ عافِهِ ، اللّٰهُمَّ شَافِهِ ، فَمَا اشْتَكَيْتُ ذٰلِكَ الْوَجَعَ بَعْدُ»(١) .

لقد استجاب الله دعاء النبيّ ﷺ في الإمام ، فلم يشتك ألماً ولا وجعاً .



٣٧ دعاء النبيّ ﷺ في سفره

- قال عليه السلام :

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذا أَرادَ سَفَراً قالَ : بِكَ اللّٰهُمَّ أَصُولُ ، وَبِكَ أَجُولُ ، وَبِكَ أَسِيرُ»(٢) .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ١٧٢ ، رقم الحديث ٨٤٣ .

(٢) المصدر السابق : ٢٤٣ ، رقم الحديث ١٢٩٨ .

- قال الإمام عليه السلام :

«**كانَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله إذا أَرادَ أَنْ يَسِيرَ قالَ : اللّٰهُمَّ بِكَ أَصُولُ ، وَبِكَ أَحِلُّ ، وَبِكَ أَسِيرُ**»(١) .

إنّ الرسول صلى الله عليه وآله كان في معظم أوقاته يلهج بذكر الله تعالى ويمجّده في مسيره وجلوسه ، فهو داعيته في الأرض ، وحامل رسالته لعباده .



٣٨ دعاء للنبيّ صلى الله عليه وآله

- قال عليه السلام :

«**عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إِذَا نَزَلَ بِي كَرْبُ أَنْ أَقُولَ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحانَ اللهِ وَتَبَارَكَ وَتَعَالَى اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**»(٢) .

إنّ في أدعية النبيّ صلى الله عليه وآله وأدعية أئمّة الهدى عليهم السلام التعظيم الكامل ، والانقطاع إليه ، وهي بلسم للقلوب ، وغذاء روحي للنفوس .

- قال عليه السلام :

«**قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : أَلَا أُعَلِّمَكَ كَلِمَاتٍ إِذا قُلْتَهُنَّ غُفِرَ لَكَ ، عَلىٰ أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَكَ :**

لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ، سُبْحانَ اللهِ رَبِّ

---

(١) مسند الإمام عليّ عليه السلام : ٩٠ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١ : ١٥٢ ، رقم الحديث ٧٢٨ .

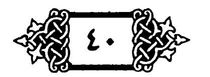
السَّماواتِ السَّبْعِ ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »[1] .

٣٩ دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله في آخر الوتر

قال عليه السلام :

« إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ فِي آخِرِ وِتْرِهِ : اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَأَعُوذُ بِمُعافَاتِكَ مِنْ عُقُوْبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لَا أُحْصِي ثَناءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلىٰ نَفْسِكَ »[2] .

وحكى هذا الدعاء تضرّع الرسول صلى الله عليه وآله إلى الله تعالى وخشوعه له والتجائه إليه في جميع شؤونه وأحواله .



٤٠ صلاة النبيّ صلى الله عليه وآله

حكى الإمام عليه السلام صلاة النبيّ قال :

« كَانَ إِذا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ يُكَبِّرُ ، ثُمَّ يَقُولُ :

وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ حَنِيْفاً مُسْلِماً ، وَمَا أَنا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيْكَ لَهُ ، وَبِذٰلِكَ أُمِرْتُ ، وَأَنا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ـ وقال أبو النصر : وَأَنا

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ١٤٦ ، رقم الحديث ٧٠٣ .

(٢) المصدر السابق : ١٥٥ ، رقم الحديث ٧٥٣ .

أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ -.

اللّٰهُمَّ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعاً، لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِها إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَها لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَها إِلَّا أَنْتَ، تَبَارَكْتَ وَتَعالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ...

وَكَانَ إِذا رَكَعَ قالَ:

اللّٰهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعِظَامِي وَعَصَبِي.

وَإِذا رَفَعَ رَأْسَهُ عَنِ الرَّكْعَةِ قَالَ:

سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنا وَلَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَهُ.

وَإِذا سَجَدَ قَالَ:

اللّٰهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ فَصَوَّرَهُ فَأَحْسَنَ صُورَهُ، فَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.

وَإِذا فَرَغَ مِنْ الصَّلَاةِ وَسَلَّمَ قَالَ:

اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ»[١].

---

(١) المحلّى ٤: ٩٥ ـ ٩٦. صحيح مسلم ١: ٢١٥. مسند أبي عوانة ٢: ١٠١.

وهذه الأذكار والأدعية ليست واجبة في الصلاة ، وإنّما هي مندوبة ، وكان الرسول ﷺ يصلّي أكمل صلاة .

وقد اقتدى به الأئمّة الطاهرون من ذرّيّته ، فكانت صلاتهم كصلاة جدِّهم مقرونة بالخشوع لله وتعظيمه .



٤١ الصلاة الوسطى

قال عليه السلام : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ :

« **الصَّلَاةُ الْوُسْطىٰ صَلَاةُ الْعَصْرِ** »(١) .

إنّ الصلاة الوسطى التي أمر القرآن بالمحافظة عليها ، قد اخْتُلِف في تحديدها فقيل : هي صلاة الظهر ، وعيّنت هذه الرواية أنّها صلاة العصر .

٤٢ تأخير النبيّ ﷺ للصلاة الوسطى

قال عليه السلام :

« **سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ الْأَحْزَابِ : شَغَلُونا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطىٰ ، مَلَأَ اللهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ ناراً ، وَصَلَّاها بَيْنَ الْعِشائَيْنِ** »(٢) .

إنّ النبيّ ﷺ أخّر صلاة العشاء لضرورة ملحّة ، فلم يستطع الصلاة خوفاً على نفسه من العدوّ فلمّا أمن منه صلّاها قضاءً .

---

(١) سنن أبي داود ١ : ٢٤ ، رقم الحديث ١٦٤ .

(٢) مسند أبي عوانة ١ : ٣٥٦ .



٤٣ ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله في ركوعه

قال عليه السلام :

«كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إذا رَكَعَ قَالَ :

اللّٰهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ . أَنْتَ رَبِّي ، خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي ، وَما اسْتَقَلَّتْ بِهِ قَدَمِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»[١] .

وليس هذا الذِّكر واجباً في الصلاة ، وإنّما هو مستحب وذلك لإظهار العبودية المطلقة لله ربّ العالمين .



٤٤ من أخلاق الرسول صلى الله عليه وآله

قال النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، لَوْ اُهْدِيَ إِلَيَّ كِرَاعٌ لَقَبِلْتُ ، وَلَوْ دُعِيْتُ إِلىٰ ذِرَاعٍ لَأَجَبْتُ »[٢] .

كان النبيّ صلى الله عليه وآله آية من آيات الله تعالى في سموّ أخلاقه وآدابه ، فلم يترفّع على أي أحد ، ويجيب من دعاه ، ولو على تناول ذراع من لحم شاة ، وقد مدحه الله تعالى ، فقال : ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[٣] ، وفي مدح الله تعالى له غنى عن مدح المادحين ، ووصف الواصفين .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ١٩٩ ، رقم الحديث ٩٦٠ .

(٢) بحار الأنوار ٧٤ : ٥٤ .

(٣) القلم : ٤ .

٤٥ ترحّم النبيّ صلى الله عليه وآله على خلفائه

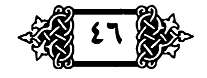
قال الإمام عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

«اللّٰهُمَّ ارْحَمْ خُلَفائِي ، قَالَ ذٰلِكَ ثَلَاثاً .

قِيلَ : يا رَسُولَ اللهِ ، وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ ؟

قَالَ : الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ حَدِيثِي وَسُنَّتِي ، ثُمّ يُعَلِّمُونَها اُمَّتِي »(١) .

إنّ خلفاء الرسول هم الذين يتفقّهون في أحكام الدِّين ، ثمّ يعلِّمونها الناس .



٤٦ حوض النبيّ صلى الله عليه وآله وشفاعته

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِحَوْضِي فَلَا أَوْرَدَهُ اللهُ حَوْضَي ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِشَفَاعَتِي فَلَا أَنالَهُ اللهُ شَفَاعَتِي .

ثمّ قال :

إِنَّما شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبائِرِ مِنْ اُمَّتِي فَأَمّا الْمُحْسِنُونَ فَما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ »(٢) .

ورفع الله تعالى مكانة الرسول العظيم محمّد صلى الله عليه وآله وميّزه على بقيّة أنبيائه ومخلوقاته ، ومنحه الحوض والشفاعة في يوم القيامة .

---

(١) بحار الأنوار ٢ : ١٤٤ .

(٢) أمالي الصدوق : ٦ .

٤٧ تعويذ النبيّ صلى الله عليه وآله للمرضى

قال عليه السلام :

«كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إِذا عَوَّذَ مَرِيضاً قَالَ :

أَذْهِبْ الْبَأْسَ رَبَّ النّاسِ ، أَشْفِ أَنْتَ الشّافِي ، لَا شَفَاءَ إِلَّا شَفَاؤُكَ ، شَفَاءً لَا يُغَادِرُ سُقْماً»(١) .

إنّ جميع أعمال الرسول صلى الله عليه وآله مرتبطة بالله الواحد القهّار ، وعيادته للمرضى كانت مقرونة بدعائه لله تعالى بشفائهم بهذا الذِّكر .



٤٨ ضمان دَين النبيّ صلى الله عليه وآله

قال النبيّ صلى الله عليه وآله لأصحابه :

« مَنْ يَضْمَنُ عَنِّي دَيْنِي ، وَيَقْضِي عِداتِي ، وَيَكُونُ مَعِي فِي الْجَنَّةِ ؟ » .

فقال له الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : « **أنا** »(٢) .

وتولّى الإمام عليه السلام قضاء حوائج النبيّ صلى الله عليه وآله والقيام بخدمته ، وقد ضمن له قضاء دَينه ، وإنجاز عِداته من بعده ، وقد وفى له بذلك .

لقد كان الإمام عضد النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقد وهب حياته لخدماته وقضاء حوائجه .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٢ ، رقم الحديث ٥٦٥ .

(٢) مسند الإمام عليّ عليه السلام : ٦٠ .

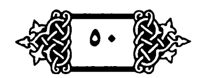


آخر كلام للنبيّ صلى الله عليه وآله

قال عليه السلام :

«كَانَ آخِرُ كَلَامِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله : الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ ، اتَّقُوا اللهَ فِيْما مَلَكَتْ أَيمانُكُمْ»[1] .

أمّا الصلاة فهي من أهمّ الطقوس الدينية . وقد اهتمّ بها الإسلام اهتماماً بالغاً ، فهي عمود الدين ، إنْ قُبِلت قُبِل ما سواها ، وإنْ رُدَّتْ رُدَّ ما سواها ـ كما في الحديث ـ ، وأما الرفق بالرقيق ، فهو من أوَّليات التعاليم الإسلامية ، فقد أضفى عليهم الإسلام جميع ألوان البرِّ والإحسان .



أقرب الناس إلى النبيّ صلى الله عليه وآله

قال عليه السلام : قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

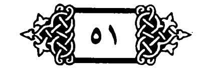
«إِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنِّي غَداً ، وَأَوْجَبَكُمْ عَلَيَّ شَفَاعَةً ، أَصْدَقُكُمْ لِسَاناً ، وَآدَاكُمْ لِلأَمَانَةِ ، وَأَحْسَنُكُمْ خُلُقاً ، وَأَقْرَبُكُمْ مِنَ النّاسِ»[2] .

إنّ من اتصف بهذه الصفات الكريمة والخصال الرفيعة ، فهو من أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنّه يفوز بشفاعته .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ١٢٦ ، رقم الحديث ٥٨٦ .

(٢) أمالي الصدوق : ٣٠٤ .



٥١ أبعد الخلق عن النبيّ صلى الله عليه وآله

قال عليه السلام: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

«ثَلاثٌ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قِيلَ: يا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟

قَالَ: حِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ، وَحُسْنُ خُلُقٍ يَعِيشُ بِهِ فِي النّاسِ، وَوَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»(١).

إنّ من لم يتحلَّ بهذه الصفات الكريمة فليس هو قريباً من النبيّ صلى الله عليه وآله، وأنّه لبعيد عنه.



٥٢ الكذب على النبيّ صلى الله عليه وآله

روى الإمام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:

«لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ كَذِبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجِ النَّارَ»(٢).

لقد استشفّ الرسول صلى الله عليه وآله خطورة العصابة التي تكذب عليه إرضاءً للسلطات الحاكمة فوعدهم بالنار يوم القيامة.

---

(١) الخصال ١: ٧١.

(٢) كنز العمّال ٣: ٦٢٥.



٥٣ الأئمة الاثنا عشر

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« الأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِي اِثْنا عَشَرَ أَوَّلُهُمْ أَنْتَ يا عَلِيُّ ، وَآخِرُهُمُ الْقائِمُ الَّذِي يَفْتَحُ اللهُ تَعالىٰ ذِكْرُهُ عَلىٰ يَدَيْهِ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَمَغارِبَها » [١] .

وهذا الحديث متواتر مشهور روته العامة والخاصة ، فان الأئمة الطاهرين مصابيح الإسلام وهداة هذه الأمة ، ومصدر فخرها وشرفها ، وآخرهم مهدي آل محمّد عليه السلام الذي يقيم ما أعوج من نظام الدين والدنيا .



٥٤ الإمام المهدي عليه السلام

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

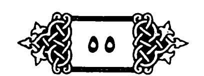
« لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيا إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلاً مِنّا يَمْلَؤُها عَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً » [٢] .

وأعلن الرسول صلى الله عليه وآله وأوصياؤه العظام عن حتمية ظهور الإمام المهدي عليه السلام ليملأ الدنيا عدلاً ، ويعيد للإنسانية الدور المشرق لحكومة النبيّ صلى الله عليه وآله في عدله ومساواته .

---

(١) أمالي الصدوق : ١٧٣ .

(٢) سنن أبي داود ٤ : ١٧٤ .



مهدي آل محمّد عليه السلام

قال عليه السلام : قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله :

« الْمَهْدِيُّ مِنّا أَهْلَ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ »[١] .

إنّ الإمام المهدي عليه السلام المصلح الأعظم الذي يقيم اعوجاج الدين والدنيا ، ويؤسّس معالم الحضارة الإسلامية في الأرض ، هو الإمام الثاني عشر من أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله .



تسبيح الزهراء عليها السلام

قال عليه السلام :

« اشتكَتْ إِلَيَّ فَاطِمَةُ عليها السلام مَجْلَ يَدَيْهَا مِنَ الطَّحْنِ ، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله ، فَقُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ ، فَاطِمَةُ تَشْتَكِي إِلَيْكَ مَجْلَ يَدَيْهَا مِنَ الطَّحْنِ ، وَتَسْأَلُكَ خادِماً .

فَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلىٰ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُما مِنْ خادِمٍ ؟ فَأَمَرنا عِنْدَ مَنامِنا بِثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ ، وَأَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ مِنْ تَسْبِيحٍ وَهُوَ سُبْحَانَ اللهِ ، وَتَحْمِيدٍ وَهُوَ الْحَمْدُ لِلهِ ، وَتَكْبِيرٍ وَهُوَ اللهُ أَكْبَرُ »[٢] .

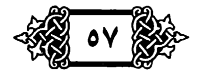
وتواترت الأخبار عن أئمّة الهدى عليهم السلام بالحثّ على هذا الذِّكر خصوصاً بعد

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٨٤، رقم الحديث ٦٤٥ .

(٢) المصدر السابق : ٢١٤ ، رقم الحديث٩٩٨ .

أداء الصلاة ، وسمّي هذا الذّكر بتسبيح سيدّة نساء العالمين عليها السلام .



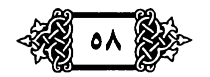
أفضل آية

قال الإمام عليه السلام لأصحابه :

« أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ تَعالىٰ حَدَّثَنا بِهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴾[١] .

وَسَأُفَسِّرُها لَكَ يا عَلِيُّ : مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مَرَضٍ ، أَوْ عُقُوبَةٍ ، أَوْ بَلَاءٍ فِي الدُّنْيا ، فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُم ، وَاللهُ تَعَالىٰ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُثَنِّي عَلَيْهِمُ الْعُقُوبَةَ فِي الآخِرَةِ ، وَمَا عَفَا اللهُ تَعَالىٰ عَنْهُ فِي الدُّنْيا ، فَاللهُ تَعَالىٰ أَحْلَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ بَعْدَ عَفْوِهِ »[٢] .

إنّ الله تعالى إذا ابتلى عبده في الدنيا ببلاء فإنّه لا يثنّي عليه العقوبة في الدار الآخرة فهو أرحم وأولى بالعفو لعباده .



فضل أبي ذرّ رضي الله عنه

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« مـا أَظَلَّتْ الْخَضْرَاءُ ، وَلَا أَقَلَّتْ الْغَبْرَاءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ

---

(١) الشورى : ٣٠ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٨٥، رقم الحديث ٦٤٩ .

أَبِي ذَرٍّ »(١).

أما أبو ذر فهو من عمالقة الإسلام الذين عذبوا في الله ، فقد ثار على الحكم الأموي الأسود الذي اتخذ مال الله دولاً وعباد الله خولاً ، وقد وقف من الأمويين موقفاً صلباً لم يخش من سلطانهم ، وراح يوقظ الجماهير ويحفزهم إلى الثورة ، وقد اعتقله عثمان عميد الاسرة الأموية في الربذة فمات فيها جائعاً وفي بيوت الأمويين الملايين من أموال المسلمين يهبونها لعملائهم ، وينفقونها على شهواتهم .



٥٩ عمار بن ياسر رضي الله عنه

روى الإمام عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله بعض الأحاديث في فضل عمّار بن ياسر ، هذه بعضها :

- قال عليه السلام :

« اسْتَأْذَنَ عَمّارُ بْنُ ياسِر عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ، فَقَالَ :

إِئْذَنُوا لَهُ .

فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ :

مَرْحَباً بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ »(٢).

- دخل عمار على الإمام عليه السلام : فقال له :

« مَرْحَباً بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ : إِنَّ عَمّاراً مُلِئَ

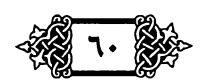
---

(١) مسند الإمام عليّ عليه السلام : ١٥٨ .

(٢) المصدر السابق : ١٥٦ .

إِيماناً إِلىٰ مَشَاشَتِهِ»[١].

إنّ عمار بن ياسر في طليعة أصحاب رسول الله ﷺ ومن أبرز المساهمين في اقامة صرح الإسلام، استشهد أبوه ياسر وأمه سمية في سبيل الدعوة الإسلامية، وكان أثيراً عند النبيّ ﷺ، كما كان من أخلص المسلمين للامام أميرالمؤمنين عليه السلام استشهد في صفين دفاعاً عن الإمام وايماناً بقضيته.



٦٠ عبدالله بن مسعود رضي الله عنه

قال عليه السلام:

«أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُود أَنْ يَصْعَدَ شَجَرَةً فَيَأْتِيَهُ بِشَيْءٍ مِنها فَنَظَرَ أَصْحَابُهُ إِلىٰ حُمُوشَةِ سَاقِهِ فَضَحِكُوا مِنْها، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا تَضْحَكُونَ لَرِجْلُ عَبْدِاللهِ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ»[٢].

إنّ عبدالله بن مسعود من ألمع أصحاب النبيّ ﷺ ومن أكثرهم ايماناً، وقد أشاد النبيّ ﷺ بفضله في كثير من المناسبات.



٦١ مريم وخديجة عليهما السلام

قال عليه السلام: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

«خَيْرُ نِسَائِها ـ أي نساء أهل الجنة ـ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ

---

(١) مسند الإمام عليّ عليه السلام: ١٥٧.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٨٤، رقم الحديث ٩٢٢.

نِسَائِهَا خَدِيجَةُ »[١].

وتواترت الأخبار عن النبيّ ﷺ أنّ سيّدات أهل الجنّة السيّدة الفاضلة مريم بنت عمران ، وأُم المؤمنين خديجة بنت خويلد .



٦٢ مناجاة لموسى عليه السلام

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« إِنَّ مُوسىٰ بْنَ عِمْرانَ لَمّا نَاجىٰ رَبَّهُ ، قَالَ :

يا رَبِّ ، أَبَعِيْدٌ أَنْتَ مِنِّي فَأُنَادِيَكَ ، أَمْ قَرِيْبٌ فَأُنَاجِيَكَ ؟

فَأَوْحَى اللهُ جَلَّ جَلالُهُ إِلَيْهِ :

أَنا جَلِيْسُ مَنْ ذَكَرَنِي .

فَقَالَ مُوسىٰ : يا رَبِّ ، إِنِّي أَكُوْنَ فِي حَالٍ أُجِلُّكَ أَنْ أَذْكُرَكَ فِيْهَا .

فَقَالَ : يا مُوْسىٰ ، اذْكُرْنِي عَلىٰ كُلِّ حالٍ »[٢].

إنّ الله تعالى أقرب لعباده من حبل الوريد إليهم ، وهو حاضر وعالم بحالهم ، والرواية لا تخلو من وهن ؛ فإنّ قول موسىٰ إلى الله تعالى : « **أَبَعِيْدٌ أَنْتَ مِنِّي فَأُنَادِيَكَ ، أَمْ قَرِيْبٌ فَأُنَاجِيَكَ** » لا تتّفق مع مركز النبوّة ؛ فإنّ موسى وغيره من أنبياء الله تعالى على علم ويقين من أنّ الله تعالى قريب من كلّ شيء .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ١٣٥ ، رقم الحديث ٦٤١ .

(٢) بحار الأنوار ٣ : ٣٢٩ .



٦٣ الله مع بعض أنبيائه عليهم السلام

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلىٰ بَعْضِ أَنْبِيائِهِ فِي بَعْضِ وَحْيِهِ إِلَيْهِ :

وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَقْطَعَنَّ أَمَلَ كُلِّ مُؤَمِّلٍ غَيْرِي بِالْأَيَاسِ ، وَلَأَكْسُوَنَّهُ ثَوْبَ الْمَذَلَّةِ فِي النَّارِ ، وَلَأُبْعِدَنَّهُ مِنْ فَرَجِي وَفَضْلِي .

أَيُؤَمِّلُ عَبْدِي فِي الشَّدَائِدِ غَيْرِي ، وَالشَّدَائِدُ بِيَدِي .

أَوَ يَرْجُو سِوايَ ، وَأَنا الْغَنِي الْجَوادُ ، بِيَدِي مَفَاتِيحُ الْأَبْوابِ ، وَهِي مُغْلَقَةٌ ، وَبابِي مَفْتُوحٌ لِمَنْ دَعَانِي ، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مَا أَوْهَنَتْهُ نَائِبَةٌ لَمْ يَمْلِكْ كَشْفَهَا عَنْهُ غَيْرِي ، فَمَا لِي أَرَاهُ بِأَمَلِهِ مُعْرِضاً عَنِّي ، قَدْ أَعْطَيْتُهُ بِجُودِي وَكَرَمِي مَا لَمْ يَسْأَلْنِي ، فَأَعْرَضَ عَنِّي وَلَمْ يَسْأَلْنِي وَسَأَلَ فِي نَائِبَتِهِ غَيْرِي ، وَأَنَا اللهُ أَبْتَدِئُ بِالْعَطِيَّةِ قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ ، أَفَأُسْئَلُ فَلَا أُجِيبُ . كَلَّا ، أَوَلَيْسَ الْجُودُ وَالْكَرَمُ لِي ؟

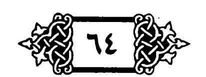
أَوَلَيْسَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةُ بِيَدِي ؟

فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ سَبْعِ سَماواتٍ وَأَرَضِينَ سَأَلُونِي جَمِيعاً فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنهُمْ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذٰلِكَ مِنْ مُلْكِي مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ ، وَكَيْفَ يَنْقُصُ مِلْكٌ أَنا قَيِّمُهُ ، فَيَابُؤْساً لِمَنْ عَصَانِي وَلَمْ يُرَاقِبْنِي »[١] .

إنّ جميع ما في هذا الوجود من الممكنات كلّها بيد الله تعالى ، فهو مصدر العطاء والفيض لجميع عباده ، وقد خاب وخسر من رجا غيره وتأمّل سواه .

---

(١) أمالي الطوسي ٢ : ١٩٤ .



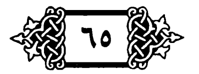
من وحي الله لداود عليه السلام

روى الإمام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال :

« أَوْحَى اللهُ إِلىٰ داودَ : يا داودُ ، مَثَلُ الدُّنْيا كَمَثَلِ جِيفَةٍ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهَا الْكِلَابُ يَجُرُّونَهَا أَفَتُحِبُّ أَنْ تَكُونَ كَلْباً مِثْلَهُمْ فَتَجُرَّ مَعَهَمْ .

يا داودُ ، طِيبُ الطَّعامِ ، وَلِيْنُ اللِّباسِ ، وَالصِّيْتُ فِي النّاسِ ، وَفِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ لَا تَجْتَمِعُ أَبَداً »(١) .

لقد اجتمع الناس منذ فجر تأريخهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها على التفاني في حبّ الدنيا والإقبال عليها ، ولا ينجو منها إلّا المتّقون والصالحون من عباد الله .



وصف كامل للإسلام

روى خلاس بن عمر قال :

كنّا جلوساً عند عليّ بن أبي طالب إذ أتاه رجل من خزاعة ، فقال :

يا أمير المؤمنين ، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ينعت الإسلام ؟

قال : نَعَمْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ :

« بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلىٰ أَرْبَعَةِ أَرْكانٍ :

عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ ، وَالْجِهادِ وَالْعَدْلِ .

---

(١) كنز العمّال ٣ : ٢١٤ .

وَلِلصَّبْرِ أَرْبَعُ شُعَبٍ :

الشَّوْقُ ، وَالشَّفَقَةُ ، وَالزَّهادَةُ ، وَالتَّرَقُّبُ ، فَمَنِ اشتاقَ إِلى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَواتِ ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النّارِ رَجَعَ عَنْ الْمُحَرّماتِ ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيا تَهاوَنَ بِالْمُصِيباتِ ، وَمَنِ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سارَعَ فِي الْخَيْراتِ .

وَلِلْيَقِينِ أَرْبَعُ شُعَبٍ :

تَبْصِرَةُ الْفِطْنَةِ ، وَتَأْوِيلُ الْحِكْمَةِ ، وَمَعْرِفَةُ الْعِبْرَةِ ، وَاتِّباعُ السُّنَّةِ ، فَمَنْ أَبْصَرَ الْفِطْنَةَ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ ، وَمَنْ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ عَرَفَ الْعِبْرَةَ ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ اتَّبَعَ السُّنَّةَ ، وَمَنِ اتَّبَعَ السُّنَّةَ فَكَأَنَّما كانَ فِي الْأَوَّلِينَ .

وَلِلْجِهادِ أَرْبَعُ شُعَبٍ :

الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالصِّدْقُ فِي الْمَواطِنِ ، وَشَنآنُ الْفاسِقِينَ ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظَهْرَ الْمُؤْمِنِ ، وَمَنْ نَهىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْفَ الْمُنافِقِ ، وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَواطِنِ قَضَى الَّذِي عَلَيْهِ وَأَحْرَزَ دِينَهُ ، وَمَنْ شَنَأَ الْفاسِقِينَ فَقَدْ غَضِبَ لِلّٰهِ ، وَمَنْ غَضِبَ لِلّٰهِ يَغْضَبُ اللّٰهُ لَهُ .

وَلِلْعَدْلِ أَرْبَعُ شُعَبٍ :

غَوْصُ الْفَهْمِ ، وَزَهْرَةُ الْعِلْمِ ، وَشَرائِعُ الْحُكْمِ ، وَرَوْضَةُ الْحِلْمِ ؛ فَمَنْ غاصَ الْفَهْمَ فَسَّرَ جُمَلَ الْعِلْمِ ، وَمَنْ رَعىٰ زَهْرَةَ الْعِلْمِ عَرَفَ شَرائِعَ الْحُكْمِ وَوَرَدَ رَوْضَةَ الْحِلْمِ ، وَمَنْ وَرَدَ رَوْضَةَ الْحِلْمِ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعاشَ فِي النّاسِ وَهُمْ في راحَةٍ »[١] .

وألمّ هذا الحديث بفلسفة الإسلام ، وأحاط بروائع أحكامه التي تهدف إلى سعادة الإنسان ، وإبعاده عن مآثم هذه الحياة .

---

(١) حلية الأولياء ١ : ٧٤ ـ ٧٥ .



٦٦ عناصر الإسلام

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

«إِنَّ اللهَ خَلَقَ الإِسْلَامَ فَجَعَلَ لَهُ عَرْصَةً ، وَجَعَلَ لَهُ نُوراً ، وَجَعَلَ لَهُ حِصْناً وَجَعَلَ لَهُ ناصِراً .

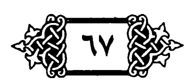
فَأَمّا عَرْصَتُهُ فَالْقُرْآنُ .

وَأَمّا نُورُهُ فَالْحِكْمَةُ .

وَأَمّا حِصْنَهُ فَالْمَعْرُوفُ .

وَأَمّا أَنْصارُهُ فَأَنا وَأَهْلُ بَيْتِي وَشِيْعَتُنا»(١) .

إنّ هذه البنود التي أدلى بها الرسول صلى الله عليه وآله هي التي يتألف منها الإسلام ، ويقوم على سوقه عَبْلَ الذراع مَفْتُولَ الساعد .



٦٧ الضرائب الإسلامية

روى محمّد بن الحنفيّة نجل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سمع أباه يقول :

«سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ لِلْفُقَراءِ فِي أَمْوالِ الْأَغْنِياءِ قَدَرَ ما يَسَعُهُمْ ، فَإِنْ مَنَعُوهُمْ حَتّىٰ يَجُوْعُوا أَوْ يَعْرَوْا أَوْ يَجْهَدُوا حاسَبَهُمُ اللهُ حِساباً شَدِيداً وَعَذَّبَهُمْ عَذاباً نُكراً...»(٢) .

---

(١) وسائل الشيعة ٦ : ١٤١ .

(٢) حلية الأولياء ٣ : ١٧٨ .

عالج الإسلام بصورة موضوعية وشاملة جميع قضايا الإنسان وشؤونه ، ومن أهمّ ما عنى به مكافحة الفقر ومطاردته ، ومن الوسائل التي اعتمد عليها في ذلك فرضه للحقوق المالية في أموال الأغنياء ، وإعطاؤها للفقراء ، وهي بصورة دقيقة تفي بحاجاتهم ، وتنفي عنهم البؤس والحاجة ، وشدّد الإسلام على الأغنياء بدفع ما عليهم من الضرائب إلى الفقراء فإذا لم يؤدّوها تعرّضت الأُمّة إلى النكبات والأزمات ، وأنّ الله تعالى يحاسبهم حساباً عسيراً على ذلك .

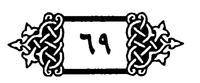


٦٨ أنواع الجهاد

روى الإمام عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال :

« الْجِهَادُ أَرْبَعٌ : الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالصِّدْقُ فِي مَوَاطِنِ الصَّبْرِ ، وَشَنَآنُ الْفاسِقِ »(١) .

إنّ هذه الأنواع من أفضل صور الجهاد ، فإنّها تدعو إلى نكران الذات .



٦٩ جهاد النفس

قال عليه السلام :

« إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله بَعَثَ سَرِيَّةً فَلَمّا رَجَعُوا قَالَ :

مَرْحَباً بِقَوْمٍ قَضَوْا الْجِهادَ الْأَصْغَرَ وَبَقِيَ عَلَيْهِمُ الْجِهادُ الْأَكْبَرُ .

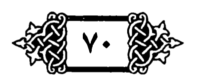
فَقِيْلَ : يا رَسُولَ اللهِ ، وَما الْجِهادُ الْأَكْبَرُ ؟

---

(١) كنز العمّال ٣ : ٦٤ .

فَقالَ : جِهَادُ النَّفسِ »(١) .

إنّ جهاد النفس ومنع غرائزها الشريرة من الاستيلاء على الإنسان وصدّها عن تقوى الله من أفضل ألوان الجهاد ، إنّ النفس لأمّارة بالسوء ، وهي تعمل على هبوط الإنسان إلى مستوى سحيق من الرذائل والآثام ، وقانا الله شرّها .



الجهاد في الفتنة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، إنَّ اللهَ تَعَالىٰ قَدْ كَتَبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْجِهادَ فِي الْفِتْنَةِ مِنْ بَعْدِي ، كَمَا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْجِهادَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ مَعِي .

فَقُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا الْفِتْنَةُ الَّتِي كُتِبَ عَلَيْنَا فِيهَا الْجِهادُ .

قال : فِتْنَةُ قَوْمٍ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، وَهُمْ مُخَالِفُونَ لِسُنَّتِي ، وَطاعِنُونَ فِي دِينِي .

فَقُلْتُ : فَعَلَامَ نُقَاتِلُهُمْ يا رَسُولَ اللهِ وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ؟

فَقَالَ : علىٰ إِحْدَاثِهِمْ فِي دِينِهِمْ وَفِرَاقِهِمْ لِأَمْرِي وَاسْتِحْلَالِهِمْ دِمَاءَ عِتْرَتِي »(٢) .

إنّ هؤلاء الذين أمر النبيّ صلى الله عليه وآله بجهادهم ، ومناجزتهم قد مرقوا عن الدين ،

---

(١) المحاسن : ٢٧٩ .

(٢) وسائل الشيعة ٦: ٦١ .

وخالفوا جماعة المسلمين ، واستحلوا ما حرم الله ، وحرموا ما حلل الله ، فكان اللازم على المسلمين مناجزتهم حتى يفيئوا إلى حكم الله .



٧١ المسالمة

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

«سَيَكُونُ بَعْدِي اخْتِلَافٌ أَوْ أَمْرٌ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ السِّلْمَ فَافْعَلْ»(١) .

أمر النبيّ صلى الله عليه وآله الإمام بالسلم وهو المسالمة وعدم فتح باب الحرب مع المعتدين عليه حفظاً لكلمة التوحيد ، وصيانة لدماء المسلمين .



٧٢ الحرب خدعة

كان الإمام عليه السلام يقول :

« لَأَنْ يَخْطِفَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مَا لَمْ يَقُلْ . . .

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ : الْحَرْبُ خُدْعَةٌ »(٢) .

من أهمّ وسائل الظفر بالحرب هي الخدعة ، وقد اندحر الجيش العراقي في صفّين بعد أن أشرف على الفتح بخديعة ابن العاص في رفع المصاحف ، وقد عرضنا لذلك في بحوث هذه الكتاب .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٩٠ ، رقم الحديث ٦٩٥ .

(٢) وسائل الشيعة ٦ : ١٠٢ .

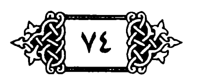


٧٣ الصبر

روى الإمام ﷺ عن النبيّ ﷺ :

« **الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ** »[١].

الصبر من أفضل الصفات الكريمة ، وقد حثّ الإسلام عليه ، وقد ذكر العرفاء أنواعه وما أُثر عن النبيّ ﷺ فيه .



٧٤ علامة الصابر

قال ﷺ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« **إِنَّ عَلَامَةَ الصَّابِرِ فِي ثَلَاثٍ :**

أَوَّلُها أَنْ لَا يَكْسَلَ .

وَالثَّانِيَةُ أَنْ لَا يَضْجَرَ .

وَالثَّالِثَةُ أَنْ لَا يَشْكُوَ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّهُ : إذا كَسِلَ فَقَدْ ضَيَّعَ الْحُقُوْقَ ، وَإِذا ضَجِرَ لَمْ يُؤَدِّ الشُّكْرَ ، وَإِذا شَكَا مِنْ رَبِّهِ فَقَدْ عَصاهُ »[٢].

إنّ الصبر من أفضل النزعات النفسية ، وقد ذكر النبيّ ﷺ له ثلاث علامات ، يعرف بها الصابر .

---

(١) كنز العمّال ٣: ٢٧١ .

(٢) علل الشرائع : ١٩٦ .



الدنيا سجن المؤمن

جاء في وصيّة النبيّ ﷺ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

« **يا عَلِيُّ ، إِنَّ الدُّنيا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكافِرِ .**

يا عَلِيُّ ، أَوْحَى اللهُ إِلَى الدُّنيا : اخْدِمِي مَنْ خَدَمَنِي ، وَأَتْعِبِي مَنْ خَدَمَكِ .

يا عَلِيُّ ، إِنَّ الدُّنيا لَوْ عَدِلَتْ عِنْدَ اللهِ جَناحَ بَعُوضَةٍ لَمَا سُقِيَ الْكافِرُ مِنْها شَرْبَةً مِنْ ماءٍ .

يا عَلِيُّ ، مَا أَحَدٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ إِلَّا وَهُوَ يَتَمَنّىٰ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَنَّهُ لَمْ يُعْطَ مِنْ الدُّنيا إِلَّا قُوْتاً »(١) .

إنّ الدنيا لا قيمة لها عند الله ، فهي دار امتحان وبلاء ، ولو كان لها من الأهمية شيء لمّا تمتّع الكافر منها بالنِّعم الجزيلة ، وما عانى منها أولياء الله وأحباؤه الخطوب والكوارث من ملوك عصورهم .



مرض المؤمن

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« **يا عَلِيُّ ، أَنِينُ الْمُؤْمِنِ تَسْبِيحٌ ، وَصِياحُهُ تَهْلِيلٌ ، وَنَوْمُهُ عَلَى الْفِراشِ عِبادَةٌ ، وَتَقَلُّبُهُ مِنْ جَنْبٍ إِلىٰ جَنْبٍ جِهادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَإِنْ عُوفِي مَشىٰ فِي النّاسِ وَما عَلَيْهِ مِنْ ذَنْبٍ** »(٢) .

---

(١) وسائل الشيعة ٦ : ٣١٦ .

(٢) المصدر السابق ٢ : ٣٣٨ .

إنّ رعاية الله تعالى للمؤمن تصاحبه في جميع فترات حياته، في صحته، وفي سقمه.



٧٧ أنين المريض

روى الإمام عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

«يُكْتَبُ أَنِيْنُ الْمَرِيْضِ، فَإِنْ كَانَ صابِراً كَانَ أَنِيْنُهُ حَسَناتٍ، وَإِنْ كَانَ أَنِيْنُهُ جَزَعاً كَانَ هَلَوْعاً لَا أَجْرَ لَهُ»(١).

إنّ من يصبر على ما ينزل به من آلام المرض، ويوكّل ذلك إلى الله تعالى فإنّه يجزل له المزيد من الأجر، أمّا من يجزع فلا أجر له.



٧٨ حقوق المسلم على المسلم

روى عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

«إِنَّ لِلْمُسْلِمِ عَلىٰ أَخِيْهِ الْمُسْلِمِ مِنَ الْمَعْرُوفِ سِتّاً: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذا لَقِيَهُ، وَيَعُوْدُهُ إِذا مَرِضَ، وَيُسَمِّتُهُ إِذا عَطَسَ، وَيَشْهَدُهُ إِذا ماتَ، وَيُجِيْبُهُ إِذا دَعَاهُ، وَيُحِبُّ لَهُ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ»(٢).

إنّ هذه الحقوق التي أعلنها الرسول توجب تماسك المسلمين ووحدتهم، وتؤلّف بين عواطفهم وقلوبهم.

---

(١) كنز العمّال ٣: ٣١١.

(٢) أمالي الطوسي ٢: ٩٢.

٧٩ من حقوق المسلم على المسلم

قال عليه‌السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى‌الله‌عليه‌وآله :

«لِلْمُسْلِمِ عَلىٰ أَخِيْهِ ثَلَاثُونَ حَقّاً ، لَا بَرَاءَةَ لَهُ مِنْهَا إِلّا بِالْأَدَاءِ أَوِ الْعَفْوِ :

يَغفِرُ زَلَّتَهُ ، وَيَرْحَمَ عَبْرَتَهُ ، وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهُ ، وَيُقِيْلُ عَثْرَتَهُ ، وَيَقْبَلُ مَعْذِرَتَهُ ، وَيَرُدُّ غَيْبَتَهُ وَيُدِيْمُ نَصِيْحَتَهُ ، وَيَحفَظُ خِلَّتَهُ ، وَيَرْعىٰ ذِمَّتَهُ ، وَيَعُوْدُ مَرْضَتَهُ ، وَيَشْهَدُ مَيْتَهُ ، وَيُجِيْبُ دَعْوَتَهُ ، وَيَقْبَلُ هَدِيَّتَهُ ، وَيُكافِئُ صِلَتَهُ ، وَيَشْكُرُ نِعْمَتَهُ ، وَيُحْسِنُ نُصْرَتَهُ ، وَيَحْفَظُ حَلِيْلَتَهُ ، وَيَقْضِي حاجَتَهُ ، وَيَشْفَعُ مَسْأَلَتَهُ ، وَيُسَمِّتُ عَطْسَتَهُ ، وَيُرْشِدُ ضَالَّتَهُ ، وَيَرُدُّ سَلَامَهُ ، وَيُطَيِّبُ كَلَامَهُ ، وَيَبَرُّ أَنْعَامَهُ ، وَيُصَدِّقُ أَقْسَامَهُ ، وَيُوَالِيَ وَلِيَّهُ ، وَلَا يُعَادِيْهِ ، وَيَنْصُرُهُ ظَالِماً وَمَظْلُوماً .

فَأَمّا نُصْرَتُهُ ظَالِماً فَيَرُدُّهُ عَنْ ظُلْمِهِ ، وَأَمّا نُصْرَتُهُ مَظْلُوماً فَيُعِيْنُهُ عَلىٰ أَخْذِ حَقِّهِ .

وَلَا يُسْلِمُهُ وَلَا يَخذِلُهُ ، وَيُحِبُّ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ، وَيَكْرَهُ لَهُ مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ»[١] .

وعنى الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله بترابط المسلمين ووحدتهم ، وإقامة المودّة فيما بينهم . ومن الطبيعي أنّ المبادئ التي أعلنها ممّا توجب شيوع الحبّ بينهم ، وإقصاء العداوة عنهم .

---

(١) بحار الأنوار ٧٤ : ٢٣٦ .



٨٠ حقوق في المال

قال عليه السلام :

« **قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله : يا نَبِيَّ اللهِ ، أَفِي الْمَالِ حَقٌّ سِوَى الزَّكاةِ ؟**

قَالَ : نَعَمْ ، بِرُّ الرَّحِمِ إِذَا أَدْبَرَتْ ، وَصِلَةُ الْجارِ الْمُسْلِمِ ، فَمَا آمَنَ بِي مَنْ باتَ شَبْعاناً وَجَارُهُ الْمُسْلِمُ جَائِعٌ .

ثُمَّ قَالَ :

مَا زالَ جَبْرَائِيلُ يُوْصِيْنِي بِالْجارِ حَتّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ »(١) .

إنّ الإسلام قد تبنّى بصورة إيجابية وبجميع الوسائل إذابة الفقر وإقصاءه عن الحياة الاجتماعية فهو رديف الكفر ، ومصدر الشقاء في الأرض ، وقد وضع البرامج لذلك ،كان منها ما ذكره الرسول صلى الله عليه وآله .



٨١ الكسب الحلال

روى الإمام عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله :

« **إِنَّ اللهَ تَعَالىٰ يُحِبُّ أَنْ يَرىٰ عَبْدَهُ تَعِباً فِي طَلَبِ الْحَلَالِ** »(٢) .

إنّ السعي في طلب الحلال والاجتناب من الكسب الحرام من أفضل الأعمال المقرّبة لله تعالى ، والمنمّية لرزق الإنسان .

---

(١) أمالي الطوسي ٢ : ١٣٤ .

(٢) كنز العمّال ٤ : ٤ .



٨٢ دعوات لا ترد

قال رسول الله ﷺ للإمام عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، أَرْبَعَةٌ لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ : إِمامٌ عَادِلٌ ، وَوَالِدٌ لِوَلَدِهِ ، وَالرَّجُلُ يَدْعُوْ لِأَخِيْهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، وَالْمَظْلُومُ . يَقُولُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَنْتَصِرَنَّ لَكَ وَلَوْ بَعْدَ حِيْنٍ »[١] .

إنّ الله تعالى يستجيب دعاء هؤلاء الأصناف ، ولو بعد حين ولا يردّ لهم دعاءً .



٨٣ الدعاء عند لبس الثياب

أتى الإمام عليه السلام إلى غلام فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ولبسه وهو يقول :

« الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي رَزَقَنِي مِنَ الرِّياشِ مَا أَتَجَمَّلُ بِهِ فِي النَّاسِ وَأُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي » .

فقيل له : هذا شيء ترويه عن نفسك أو عن نبيّ الله ﷺ ؟

قال :

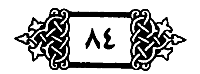
« هٰذا شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُهُ عِنْدَ الْكِسْوَةِ : الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي رَزَقَنِي مِنَ الرِّياشِ مَا أَتَجَمَّلُ بِهِ فِي النَّاسِ وَأُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي »[٢] .

إنّ ذكر الله تعالى مصاحب للرسول ولوصيّه في جميع تصرفاتهم وشؤونهم

(١) بحار الأنوار ٧٤ : ٤٧ .

(٢) مجمع الزوائد ٥ : ١١٨ . مسند أحمد بن حنبل ١ : ٢٥٤ ، رقم الحديث ١٣٥٦ .

ومراحل حياتهم حتّى في لبس الثياب .

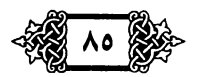


بناء المساجد

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« مَنْ بَنىٰ مَسْجِداً بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ »(١) .

أمّا المساجد فانها من المراكز الحساسة في الإسلام ، ففيها العبادة ، واقامة شعائر الإسلام ، ومنها تنطلق الدعوة إلى الله تعالى ، فهي محل تبشير وعبادة .



الجلوس في المصلّى

قال عليه السلام : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ :

« مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ، وَصَلَاتُهُمْ عَلَيْهِ : اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِهُ ، اللّٰهُمَّ ارْحَمْهُ .

وَمَنْ يَنْتَظِرِ الصَّلَاةَ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَصَلَاتُهُمْ عَلَيْهِ : اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللّٰهُمَّ ارْحَمْهُ »(٢) .

إنّ الجلوس في المصلّى وذكر الله تعالى موجب لمغفرة الله تعالى ، كما أنّه موجب لزيادة الرزق خصوصاً بعد صلاة الصبح ، كما دلّت على ذلك كوكبة من الأخبار .

---

(١) حلية الأولياء ٢: ١٨٠ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ٢٣٢ ، رقم الحديث ١٢٢٣ .



٨٦ الفقراء أصدقاء الله

روى الإمام عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال :

« الْفُقَرَاءُ أَصْدِقَاءُ اللهِ ، وَالْمَرْضىٰ أَحِبّاءُ اللهِ ، فَمَنْ ماتَ عَلَى التَّوْبَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، فَتُوبُوا وَلَا تَيْأَسُوا فَإِنَّ بابَ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ لَا يَنْسَدُّ حَتّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ »(١) .

وفي هذا الحديث تكريم للفقراء فهم أصدقاء الله تعالى ، كما فيه تكريم للمرضى فهم أحبّاء الله ، وفيه الدعوة إلى التوبة والاقلاع عن الذنب فإنّ من تاب تاب الله عليه ، وغفر ذنبه .



٨٧ فقراء أهل الصُّفة

روى الإمام عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال :

« لَا أُعْطِيْكُم وَأَدَعَ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَلَوّى بُطُونُهُم مِنَ الْجُوْعِ »(٢) .

أهل الصُفَّة : هم الفقراء الذين كانوا ينتشرون على ضفاف الجامع النبوي فيتصدّق عليهم المسلمون ، وكان منهم المحدّث الشهير أبوهريرة الدوسي شيخ المضيرة .

وكان جعفر الطيّار يأخذه من الشارع ويطعمه في بيته ، وكان أبو هريرة كثيراً ما يذكر ألطاف جعفر عليه .

---

(١) كنز العمّال ٤ : ٢٢٢ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٣٣ ، رقم الحديث ٥٩٦ .



٨٨ المنازل الرفيعة في الجنة

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

«إنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفاً يُرىٰ ظَاهِرُهَا مِنْ باطِنِهَا ، وَباطِنُهَا مِنْ ظاهِرِهَا ، يَسْكُنُهَا مِنْ أُمَّتِي مَنْ أَطابَ الْكَلامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَفْشَى السَّلامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنّاسُ نِيامٌ .

فَقَالَ عَلِيٌّ : يا رَسُولَ اللهِ ، وَمَنْ يُطِيقُ هٰذَا مِنْ أُمَّتِكَ ؟

فَقَالَ : يا عَلِيُّ ، أَوَتَدْرِي مَا إِطابَةُ الْكَلَامِ ؟

مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَأَمْسىٰ : سُبْحانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ عَشْرَ مَرّاتٍ .

وَإِطْعامُ الطَّعامِ نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلىٰ عِيالِهِ .

وَأَمّا الصَّلَاةُ وَالنّاسُ نِيامٌ فَمَنْ صَلّىٰ بِالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ الآخِرَةِ ، وَصَلَّى الْغَدَاةَ فِي الْمَسْجِدِ فَكَأَنَّما أَحْيَى اللَّيْلَ كُلَّهُ .

وَإِفْشاءُ السَّلَامِ أَنْ لَا يَبْخَلَ بِالسَّلَامِ عَلىٰ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»(١) .

إنّ الله أعدّ في الجنة المنازل الكريمة لعباده الصالحين ، وهذه الخصال التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وآله من سمات المتقين الذين يتبوّؤن في الجنة حيث ما شاؤا .

---

(١) أمالي الصدوق : ١٩٨ .



٨٩ الزهد في الدنيا

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« مَنْ زَهِدَ فِي الدُّنيا عَلَّمَهُ اللهُ بِلَا تَعَلُّمٍ ، وَهَدَاهُ بِلَا هِدَايَةٍ ، وَجَعَلَهُ بَصِيْراً وَكَشَفَ عَنْهُ الْعَمىٰ »(١) .

إنّ الزهد في الدنيا وعدم الافتتان بمباهجها وزينتها له آثاره المهمّة والتي منها أنّ الله تعالى يضفي على الزاهد العلم ، ويجعله بصيراً في أحوال الدنيا .



٩٠ مكارم الأخلاق

روى الإمام الحسين عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال :

« سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله يَقُولُ : بُعِثْتُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِها »(٢) .

إنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله الذي هو هبة من الله تعالى لعباده قد غيّر مجرى التاريخ ، وطوى حياة الجاهلية ، وذلك بسعة أخلاقه الرفيعة التي امتاز بها على سائر النبيّين .

- جاء في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، ثَلَاثَةٌ مِنْ مَكارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ : أَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتَحْلُمَ عَمَّنْ جَهِلَ حَقَّكَ »(٣) .

---

(١) كنز العمّال ٣ : ١٩٧ .

(٢) أمالي الطوسي ٢ : ٢٠٩ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٣٥ .

وهذه الأمور من محاسن مكارم الأخلاق ، ومن اُمّهات الفضائل ، فهي من العناصر التي أقامها الإسلام في مجتمعه .



٩١ حسن الأخلاق

قال عليه السلام : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يقول :

« إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النّاسَ بِأَمْوالِكُمْ فَسَعُوهُمْ بِأَخْلَاقِكُمْ »(١) .

إنّ السمت البارز في شخصية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله هي الأخلاق العظيمة التي امتاز بها على سائر النبيّين ، وقد رفع الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات .

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشْبَهِكُمْ بِي خُلُقاً ؟

قَالَ : بَلىٰ يا رَسُولَ اللهِ .

قَالَ : أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً ، وَأَعْظَمُكُمْ حِلْماً ، وَأَبَرُّكُم بِقَرَابَتِهِ ، وَأَشَدُّكُمْ مِنْ نَفْسِهِ إِنْصافاً »(٢) .

إنّ حسن الخلق من أطيب الصفات وأجلها ، ومن اتّصف به وبالحلم والإنصاف كان من أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله .

- من وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام:

« يا عَلِيُّ ، أَحْسِنْ خُلُقَكَ مَعَ أَهْلِكَ وَجِيرانِكَ وَمَنْ تُعاشِرُ وَتُصاحِبُ مِنَ

---

(١) أمالي الصدوق : ٢٦٨ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٤٠ .

النّاسِ تُكْتَبُ عِنْدَ اللهِ فِي الدَّرَجاتِ الْعُلىٰ »[١] .

إنّ الأخلاق الحسنة من أبرز الصفات الكريمة التي يتحلّى بها الإنسان ، والتي تجلب له الخير ، وتدفع عنه السوء ، وكان الرسول الأعظم ﷺ المثل الأعلى للأخلاق الرفيعة .



٩٢ قضاء حوائج الناس

قال رسول الله ﷺ للإمام أمير المؤمنين عليه‌السلام :

« يا عَلِيُّ ، الْحاجَةُ أَمانَةُ اللهِ عِنْدَ خَلْقِهِ ، فَمَنْ كَتَمَها عَلىٰ نَفْسِهِ أَعْطاهُ اللهُ ثَوابَ مَنْ صَلّىٰ ، وَمَنْ كَشَفَها إِلىٰ مَنْ يَقْدُرُ أَنْ يُفَرِّجَ عَنْهُ وَلَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ قَتَلَهُ ، أَما إِنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ بِسَيْفٍ وَلَا سِنانٍ وَلَا سَهْمٍ ، وَلٰكِنْ قَتَلَهُ بِما نَكىٰ مِنْ قَلْبِهِ »[٢] .

وفي هذا الحديث دعوة من النبيّ ﷺ إلى المسلمين بالسعي لقضاء حوائج بعضهم بعضاً ، وحذّر من يتمكّن على ذلك ولا يقوم به فإنّه قد قتل نفسه ، وحرمها من الأجر الجزيل والثواب العظيم .



٩٣ أفضل الناس

جاء في وصية النبيّ ﷺ للامام أمير المؤمنين عليه‌السلام :

---

(١) بحار الانوار ٧٤ : ٦٧ .

(٢) أُصول الكافي ٢ : ٢٦١ .

« يا عَلِيُّ ، ثَلاثَةٌ مَنْ لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِنَّ فَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ النّاسِ :

مَنْ أَتَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْ أَعْبَدِ النّاسِ .

وَمَنْ وَرَعَ عَنْ مَحارِمِ اللهِ فَهُوَ مِنْ أَوْرَعِ النّاسِ .

وَمَنْ قَنِعَ بِمَا رَزَقَهُ اللهُ فَهُوَ مِنْ أَغْنَى النّاسِ » .

ثمّ قال :

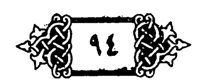
« يا عَلِيُّ ، ثَلاثَةٌ مَنْ لَمْ يَكُنَّ فِيهِ لَمْ يَتِمَّ عَمَلُهُ :

وَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَعاصِي اللهِ ، وَخُلُقٌ يُدَارِي بِهِ النّاسَ ، وَحِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجاهِلِ » .

إلى أن قال :

« يا عَلِيُّ ، الإِسْلَامُ عُرْيانٌ ، وَلِبَاسُهُ الْحَياءُ ، وَزِينَتُهُ الْعَفَافُ ، وَمُرُوَّتُهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ ، وَعِمَادُهُ الْوَرَعُ » (١) .

إنّ من اتّصف بهذه الصفات الكريمة ، والخصال الحميدة فهو من أفضل الناس ، وأشرفهم ، وأكملهم . وجميع وصايا الرسول ، ووصايا الأئمة الطاهرين عليهم السلام من أبنائه تدعو إلى سموّ الإنسان وكماله وتهذيبه وسلامته من المآثم والرذائل .



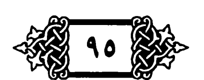
٩٤ إعانة المسلم

قال الإمام عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

(١) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٣٦ .

«مَنْ رَدَّ عَنْ قَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَادِيَةَ ماءٍ أَوْ نَارٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»(١).

إنّ من أوّليات المبادئ التي رفع شعارها الإسلام التوادد والتعاطف بين المسلمين، وقيام بعضهم بقضاء حوائج البعض الآخر الأمر الذي يؤدي إلى تماسك المسلمين ووحدة صفوفهم.



٩٥ أوصاف المؤمن

سأل الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن صفة المؤمن، فقال:

«عِشْرُونَ خَصْلَةً فِي الْمُؤْمِنِ، فَإِنْ لَمْ تَكْمُلْ فِيهِ لَمْ يَكْمُلْ إِيمانُهُ:

إِنَّ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ يا عَلِيُّ: الْحاضِرُونَ الصَّلَاةَ، وَالْمُسارِعُونَ إِلَى الزَّكَاةِ، وَالْمُطْعِمُونَ لِلْمَساكِينَ، الْماسِحُونَ لِرَأْسِ الْيَتِيمِ، الْمُطَهِّرُونَ أَطْمَارَهُمْ، الْمُتَّزِرُونَ عَلىٰ أَوْسَاطِهِمْ، الَّذِينَ إِنْ حَدَّثُوا لَمْ يَكْذِبُوا، وَإِنْ وَعَدُوا لَمْ يُخْلِفُوا، وَإِنِ ائْتُمِنُوا لَمْ يَخُونُوا، وَإِنْ تَكَلَّمُوا صَدَقُوا.

رُهْبانٌ فِي اللَّيْلِ، أُسْدٌ بِالنَّهارِ، صَائِمُونَ النَّهارَ، قَائِمُونَ اللَّيْلَ، لَا يُؤْذُونَ جَاراً وَلَا يَتَأَذَّىٰ مِنْهُمْ جَارٌ، الَّذِينَ مِشْيَتُهُمْ عَلى الْأَرْضِ هَوْنٌ وَخُطَاهُمْ عَلىٰ بُيُوْتِ الْأَرامِلِ، وَعَلىٰ أَثَرِ الْجَنائِزِ»(٢).

وهذه الأوصاف الكريمة من تحلى بها فقد بلغ غاية الايمان، ونال أسمى مراتب الكمال.

---

(١) فروع الكافي ١: ٣٤٢.

(٢) بحار الأنوار ٦٠: ٢٧٦.



٩٦ علامات للمؤمن ولغيره

من وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثَ عَلاماتٍ :

الصِّيامُ وَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ .

وَإِنَّ لِلْمُتَكَلِّفِ مِنَ الرِّجالِ ثَلَاثَ عَلَاماتٍ :

يَتَمَلَّقُ إِذا شَهِدَ ، وَيَغْتَابُ إِذا غابَ ، وَيَشْمَتُ بِالْمُصِيْبَةِ .

وَلِلظَّالِمِ ثَلَاثُ عَلَاماتٍ :

يَقْهَرُ مَنْ دُوْنَهُ بِالْغَلَبَةِ ، وَمَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ ، وَيُظَاهِرُ الظَّلَمَةَ .

وَلِلْمُرَائِي ثَلَاثُ عَلاماتٍ :

يَنْشَطُ إِذا كانَ عِنْدَ النَّاسِ ، وَيَكْسَلُ إِذا كانَ وَحْدَهُ ، وَيُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ .

وَلِلْمُنافِقِ ثَلَاثُ عَلاماتٍ :

إِنْ حَدَّثَ كَذِبَ ، وَإِنْ اؤْتُمِنَ خانَ ، وَإِنْ وَعَدَ أَخْلَفَ .

وَلِلْكَسْلَانِ ثَلَاثُ عَلَاماتٍ :

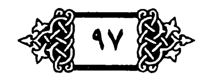
يَتَوانىٰ حَتّىٰ يُفَرِّطَ ، وَيُفَرِّطُ حَتّىٰ يُضِيِّعَ ، وَيُضَيِّعُ حَتّىٰ يَأْثَمَ .

وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُوْنَ شَاخِصاً إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ ، أَوْ خُطْوَةٍ لِمَعَادٍ ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ »(١) .

---

(١) بحار الأنوار ٧٤ : ٦٤ .

وألمّت هذه الخصال بطباع أهلها وألقت الأضواء على خفايا نفوسهم وضمائرهم .



٩٧ حسان الوجوه

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« اطْلِبُوا الْخَيْرَ عِنْدَ حِسَانِ الْوُجُوهِ فَإِنَّ فِعَالَهُمْ أَحْرىٰ أَنْ تَكُونَ حُسْناً »(١) .

إنّ حسان الوجوه على الأكثر يصنعون البرّ والإحسان ، وأجدر من غيرهم بقضاء حوائج الناس .



٩٨ صلة الرحم

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصِلُ رَحِمَهُ ، وَقَدْ بَقِيَ مِنْ عُمْرِهِ ثَلَاثُ سِنِيْنَ فَيُصَيِّرُهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَيَقْطَعُهَا وَقَدْ بَقِيَ مِنْ عُمْرِهِ ثَلَاثُونَ سَنَةً فَيُصَيِّرُهَا اللهُ ثَلَاثَ سِنِيْنَ ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعالىٰ : ﴿ يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾(٢) »(٣) .

---

(١) عيون الأخبار ٢ : ٧٤ .

(٢) الرعد : ٣٩ .

(٣) بحار الأنوار ٧٤ : ٩٣ .

إنّ لصلة الرحم آثاراً وضعية منها أنّها توجب إشاعة المودّة بين الأرحام وهذا ممّا ندب إليه الإسلام ، بالاضافة إلى أنّ الله تعالى يطيل حياة من يصل رحمه .

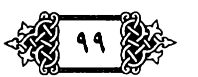
- قال عليه السلام : قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله :

« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ فِي عُمْرِهِ ، وَيُوَسَّعَ فِي رِزْقِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ »(١) .

- قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ فِي عُمْرِهِ ، وَيُوَسَّعَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ »(٢) .

إنّ الإسلام قد عُني بتعاليمه بالتماسك الاجتماعي ، وربط المسلمين بعضهم ببعض ، وقد حثّهم على صلة الأرحام ، وبيّن لهم الآثار العظيمة التي تترتّب على ذلك ، والتي منها طول العمر والسعة في الرزق .



٩٩ مواساة الإخوان

جاء في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، ثَلاثَةٌ لا تُطِيقُها هٰذِهِ الأُمَّةُ :

الْمُواسَاةُ لِلأَخِ فِي مَالِهِ ، وَإِنْصافُ النّاسِ مِنْ نَفْسِهِ ، وَذِكْرُ اللهِ عَلىٰ كُلِّ حَالٍ ، وَلَيْسَ هُوَ سُبْحانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهِ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَلٰكِنْ إِذا وَرَدَ عَلىٰ ما يَحْرُمُ عَلَيْهِ خافَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ وَتَرَكَهُ »(٣) .

---

(١) مجمع الزوائد ٨ : ١٥٢ ـ ١٥٣ .

(٢) عيون الأخبار ـ ابن قتيبة ٣ : ٨٦ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٢٦ .

إنّ هذه الخصال من أجل الصفات الكريمة التي أوصى بها الإسلام فهي تعزّ الإنسان المسلم وتسمو به ، ولكن المسلمين تركوها .

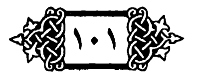


١٠٠ التودّد إلى الناس

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« **رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمانِ بِاللهِ التَّوَدُّدُ إِلَى النّاسِ** »[١] .

وحثّ الإسلام على إشاعة الفضيلة والآداب بين المسلمين وأمرهم بالتودّد بعضهم إلى بعض ؛ لأنّه يوجب التماسك الاجتماعي وشيوع المحبّة والألفة بينهم ، وكان من اهتمامه بذلك أنّه جعله في الأهمية بعد الإيمان بالله .



١٠١ المرء مع من أحبّ

قال عليه السلام :

« **إِنَّ رَجُلاً قالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله : الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ بِعَمَلِهِمْ ، قَالَ : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ** »[٢] .

وتظافرت الأخبار عن أئمّة الهدى عليهم السلام إنّ الإنسان يحشر مع من أحبّ فإن أحبّ مؤمناً حشر معه ، وإن أحبّ كافراً حشر معه .

---

(١) حلية الأولياء ٣ : ٢٠٣ .

(٢) مسند أبي داود ١ : ٢٣ ، رقم الحديث ١٥٩ .



١٠٢ خصال كريمة

من وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، ثَلاثَةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيامَةِ :

رَجُلٌ أَحَبَّ لِأَخِيْهِ ما أَحَبَّ لِنَفْسِهِ .

وَرَجُلٌ بَلَغَهُ أَمْرٌ فَلَمْ يَقْدِمْ فِيْهِ وَلَمْ يَتَأَخَّرْ حَتّىٰ يَعْلَمَ أَنَّ ذٰلِكَ الْأَمْرَ لِلّٰهِ رِضىً أَوْ سُخْطٌ .

وَرَجُلٌ لَمْ يَعِبْ أَخاهُ بِعَيْبٍ حَتّىٰ يُصْلِحَ ذٰلِكَ الْعَيْبَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ كُلَّما أَصْلَحَ مِنْ نَفْسِهِ عَيْباً بَدا لَهُ مِنْها آخَرُ ، وَكَفىٰ بِالْمَرْءِ فِي نَفْسِهِ شُغْلاً »(١) .

وحفلت هذه الوصية بأسمى القيم التربوية التي يسمو بها الإنسان وينال رضا الله تعالى .

- من وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، سَبْعَةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ حَقِيْقَةَ الْإِيمانِ ، وَأَبْوابُ الْجَنَّةِ مُفَتَّحَةٌ لَهُ :

مَنْ أَسْبَغَ وُضُوءَهُ ، وَأَحْسَنَ صَلاتَهُ ، وَأَدّىٰ زَكاةَ مالِهِ ، وَكَفَّ غَضَبَهُ ، وَسَجَنَ لِسانَهُ ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ لِذَنْبِهِ ، وَأَدَّى النَّصِيْحَةَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ »(٢) .

إنّ هذه الخصال من تحلّى بها ، وطبّقها على واقع حياته فقد كمل ايمانه ، وحسن عمله .

---

(١) بحار الأنوار ٧٤ : ٦٢ .

(٢) الدرر اللامعة في الأحاديث الجامعة : ١٠ ، نقلاً عن من لايحضره الفقيه ومكارم الأخلاق .

- قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

«مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعَ خِصالٍ فِي الدُّنْيا ، فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ ، وَفازَ بِحَظِّهِ مِنْهُمَا :

وَرَعٌ يَعْصِمُهُ عَنْ مَحارِمِ اللهِ ، وَحُسْنُ خُلْقٍ يَعِيشُ بِهِ فِي النّاسِ ، وَحِلْمٌ يَدْفَعُ بِهِ جَهْلَ الْجاهِلِ ، وَزَوْجَةٌ صالِحَةٌ تُعِينُهُ عَلىٰ أَمْرِ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ» (١) .

إنّ من اتّصف بهذه الصفات فقد فاز بخير الدنيا وخير الآخرة ، وسعد في دنياه وآخرته .



١٠٣ محاسن الصفات

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« أَعْبَدُ النّاسِ مَنْ أَقامَ الْفَرائِضَ .

وَأَسْخىٰ النّاسِ مَنْ أَدّىٰ زَكاةَ مالِهِ .

وَأَزْهَدُ النّاسِ مَنْ اِجْتَنَبَ الْحَرامَ .

وَأَتْقَى النّاسِ مَنْ قَالَ الْحَقَّ فِيما لَهُ وَعَلَيْهِ .

وَأَعْدَلُ النّاسِ مَنْ رَضِيَ لِلنّاسِ مَا يَرْضىٰ لِنَفْسِهِ وَكَرِهَ لَهُمْ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ .

وَأَكْيَسُ النّاسِ مَنْ كانَ أَشَدَّ ذِكْراً لِلْمَوْتِ .

وَأَغْبَطُ النّاسِ مَنْ كانَ تَحْتَ التُّرابِ قَدْ أَمِنَ الْعِقابَ وَيَرْجُو الثَّوابَ .

وَأَغْفَلُ النّاسِ مَنْ لَمْ يَتَّعِظْ بِتَغَيُّرِ الدُّنْيا مِنْ حَالٍ إِلىٰ حالٍ .

---

(١) أمالي الطوسي ٢ : ١٨٩ .

وَأَعْظَمُ النّاسِ فِي الدُّنْيا خَطَراً مَنْ لَمْ يَجْعَلْ لِلدُّنْيا عِنْدَهُ خَطَراً .

وَأَعْلَمُ النّاسِ مَنْ جَمَعَ عِلْمَ النّاسِ إِلىٰ عِلْمِهِ .

وَأَشْجَعُ النّاسِ مَنْ غَلَبَ عَلىٰ هَواهُ .

وَأَكْثَرُ النّاسِ قِيْمَةً أَكْثَرُهُمْ عِلْماً .

وَأَقَلُّ النّاسِ قِيْمَةً أَقَلُّهُمْ عِلْماً .

وَأَقَلُّ النّاسِ لَذَّةً الْحَسُودُ .

وَأَقَلُّ النّاسِ راحَةً الْبَخِيْلُ .

وَأَبْخَلُ النّاسِ مَنْ بَخِلَ بِما افْتَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ .

وَأَوْلَى النّاسِ بِالْحَقِّ أَعْلَمُهُمْ بِهِ .

وَأَقَلُّ النّاسِ حُرْمَةً الْفاسِقُ .

وَأَقَلُّ النّاسِ وَفاءً الْمُلُوْكُ .

وَأَقَلُّ النّاسِ صَدِيقاً الْمَلِكُ .

وَأَفْقَرُ النّاسِ الطَّمِعُ .

وَأَغْنَى النّاسِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْحِرْصِ أَسِيراً .

وَأَفْضَلُ النّاسِ إِيْماناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً .

وَأَكْرَمُ النّاسِ أَتْقاهُمْ .

وَأَعْظَمُ النّاسِ قَدْراً مَنْ تَرَكَ مَا لَا يَعْنِيْهِ .

وَأَوْرَعُ النّاسِ مَنْ تَرَكَ الْمِراءَ وَإِنْ كانَ مُحِقّاً .

وَأَقَلُّ النّاسِ مُرُوْءَةً مَنْ كَانَ كاذِباً .

وَأَشْقَى النّاسِ الْمُلُوكُ .

وَأَمْقَتُ النّاسِ الْمُتَكَبِّرُ .

وَأَشَدُّ النّاسِ اجْتِهاداً مَنْ تَرَكَ الذُّنُوبَ .

وَأَحْكَمُ النّاسِ مَنْ فَرَّ مِنْ جُهّالِ النّاسِ .

وَأَسْعَدُ النّاسِ مَنْ خالَطَ كِرَامَ النّاسِ .

وَأَعْقَلُ النّاسِ أَشَدُّهُمْ مُداراةً لِلنّاسِ .

وَأَوْلَى النّاسِ بِالتُّهْمَةِ مَنْ جالَسَ أَهْلَ التُّهْمَةِ .

وَأَعْتَى النّاسِ مَنْ قَتَلَ غَيْرَ قاتِلِهِ أَوْ ضَرَبَ غَيْرَ ضارِبِهِ .

وَأَوْلَى النّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوْبَةِ .

وَأَحَقُّ النّاسِ بِالذَّنْبِ السَّفِيْهُ الْمُغْتَابُ .

وَأَذَلُّ النّاسِ مَنْ أَهانَ النّاسَ .

وَأَحْزَمُ النّاسِ أَكْظَمُهُمْ لِلْغَيْظِ .

وَأَصْلَحُ النّاسِ أَصْلَحُهُمْ لِلنّاسِ .

وَخَيْرُ النّاسِ مَنِ انْتَفَعَ بِهِ النّاسُ »[١] .

وأشاد هذا الحديث الشريف بالصفات الكريمة ، والمثل الرفيعة التي يمتاز بها الإنسان على غيره من مخلوقات الله ، وهذا الحديث من ذخائر الأحاديث النبوية ، وقد رصع بجواهر البيان وبدائع الحكمة .



١٠٤ الآمر بالمعروف

قال الإمام عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« مَنْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهىٰ عَنْ مُنْكَرٍ ، أَوْ دَلَّ عَلىٰ خَيْرٍ أَوْ أَشارَ بِهِ ، فَهُوَ شَرِيْكٌ .

---

(١) أمالي الصدوق : ١٨ ـ ١٩ .

وَمَنْ أَمَرَ بِسُوْءٍ ، أَوْ دَلَّ عَلَيْهِ أَوْ أَشارَ بِهِ فَهُوَ شَرِيْكٌ »(١) .

إنّ الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر فهو شريك لمن امتثل ذلك في الثواب ، وله الأجر الجزيل عند الله وكذلك من أمر بسوء فهو شريك لمن اقترفه وعمل به .



١٠٥ إتمام المعروف

قال عليه السلام : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ :

« اسْتِتْمَامُ الْمَعْرُوفِ أَفْضَلُ مِنْ ابْتِدَائِهِ »(٢) .

إنّ إتمام المعروف وإكماله أفضل من ابتدائه ، فإنّه أعظم نعمة ، وأوفر عطاء من ابتدائه .



١٠٦ كمال المروءة

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله :

« مَنْ عامَلَ النّاسَ فَلَمْ يَظْلِمهُمْ ، وَحَدَّثَهُمْ فَلَمْ يَكْذِبْهُمْ ، وَوَعَدَهُمْ فَلَمْ يُخْلِفْهُمْ ، فَهُوَ مِمَّنْ كَمُلَتْ مُرُوءَتُهُ وَظَهَرَتْ عَدالَتُهُ ، وَوَجَبَتْ أُخُوَّتُهُ ، وَحَرُمَتْ غِيْبَتُهُ »(٣) .

---

(١) الخصال ١ : ٦٨ .

(٢) أمالي الطوسي ٢ : ٢٠٩ .

(٣) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي : ١٤٦ .

إنّ من تحلّى بهذه الصفات الكريمة ، فقد بلغ قمة الكمال والأدب ، ووجب على الناس تكريمه وتعظيمه ومواخاته .



١٠٧ الحبّ والبغض

قال عليه‌السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى‌الله‌عليه‌وآله :

« أَحْبِبْ حَبِيْبَكَ هَوْناً ما ، عَسىٰ أَنْ يَكُوْنَ بَغِيْضَكَ يَوْماً ما ، وَأَبْغِضْ بَغِيْضَكَ هَوْناً ما عَسىٰ أَنْ يَكُوْنَ حَبِيْبَكَ يَوْماً »(١) .

وهذه الحكمة التي أدلى بها الرسول الأعظم صلى‌الله‌عليه‌وآله تلتقي مع واقع الحياة ، فإنّه ليس من الحكمة في شيء أن يسرف الإنسان في محبّة شخص لأنّه قد يأتي وقت فيكون من ألدّ أعدائه ، وكذلك ليس من الحكمة أن يسرف الإنسان في عداوة شخص لأنّه قد يأتي وقت تتغيّر فيه الأوضاع فيكون من أعزّ اخوانه .



١٠٨ الحلم

روى الإمام عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله :

« إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِالْحِلْمِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ »(٢) .

إنّ الحلم من أفضل النزعات النفسية ، وقد حثّ الإسلام علىٰ التحلّي به لأنّه يقي الإنسان من كثير من المصاعب والمشاكل .

---

(١) مسند الإمام عليّ عليه‌السلام : ٢٨٣ .

(٢) كنز العمّال ٣: ١٢٩ .

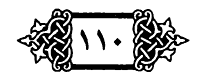


إصلاح ذات البين

روى الإمام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال :

« إنَّ إصْلَاحَ ذاتِ الْبَيْنِ أَعْظَمُ مِنْ عامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيامِ »[١] .

واهتمّ الإسلام اهتماماً بالغاً بوحدة المسلمين ، وشيوع المحبة والأُلفة بينهم ، وندب إلى الإصلاح فيما بينهم ، وجعل الإصلاح وإخماد نار الفتنة والبغضاء أفضل من الصلاة والصيام .

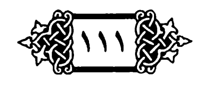


الإحسان إلى المسيء

روى الإمام عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال :

« صِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وَأَحْسِنْ إِلىٰ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ ، وَقُلِ الْحَقَّ وَلَوْ عَلىٰ نَفْسِكَ »[٢] .

وهذه الحكمة من الحكم الخالدة التي تدلّل على مدى عظمة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في معالجته لجميع الشؤون الإنسانية باروع ألوان الحكمة .



العفو عن المسيء

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

---

(١) كنز العمّال ٣: ٥٨ .

(٢) المصدر السابق : ٣٥٩ ، ٣٧٧ .

« يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ بُطْنَانِ الْعَرْشِ أَلَا فَلْيَقُمْ مَنْ كَانَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ ، فَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ عَفَا عَنْ أَخِيْهِ »[١] .

من الخصال الكريمة التي تبنّاها الإسلام الحثّ على العفو عن المسيء فإنّه يوجب نشر المحبّة وسيادة الخصال الشريفة في المجتمع .



١١٢ الإعانة على البرّ

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« رَحِمَ اللهُ وَلَداً أَعانَ وَالِدَيْهِ عَلىٰ بِرِّهِ ، وَرَحِمَ اللهُ وَالِداً أَعانَ وَلَدَهُ عَلىٰ بِرِّهِ ، وَرَحِمَ اللهُ جاراً أَعانَ جارَهُ عَلىٰ بِرِّهِ ، وَرَحِمَ اللهُ رَفِيْقاً أَعانَ رَفِيْقَهُ عَلىٰ بِرِّهِ ، وَرَحِمَ اللهُ خَلِيْطاً أَعانَ خَلِيْطَهُ عَلىٰ بِرِّهِ ، وَرَحِمَ اللهُ رَجُلاً أَعانَ سُلْطَانَهُ عَلىٰ بِرِّهِ »[٢] .

إنّ الاعانة على البر من أفضل الاعمال في الإسلام ، فقد أقام شريعته على البر والاحسان والمحبة والمودة .



١١٣ أبواب البرّ

من وصايا الرسول صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، ثَلَاثٌ مِنْ أَبْوَابِ الْبِرِّ : سَخَاءُ النَّفْسِ ، وَطِيْبُ الْكَلَامِ ، وَالصَّبْرُ

---

(١) كنز العمّال : ٣٥٩ ، ٣٧٧ .

(٢) ثواب الأعمال : ١٠١ . الوسائل ٦ : ٥٩٢ .

عَلَى الْأَذىٰ »[١].

إنّ هذه الخصال الثلاث من أبواب البرّ والإحسان ، ومن أخذ بها فقد كمل دينه ، وسمت نفسه .



١١٤ المبادرة لفعل الخير

جاء في وصيّة الرسول صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام :

« **يا عَلِيُّ ، بادِرْ بِأَرْبَعٍ قَبْلَ أَرْبَعٍ : شَبَابِكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ، وَصِحَّتِكَ قَبْلَ سُقْمِكَ ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ** »[٢].

إنّ المبادرة في هذه الأُمور إنّما هي مبادرة نحو الخير واستباق لرضوان الله ورحمته .



١١٥ الرفق باليتيم والضعيف

جاء في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام :

« **يا عَلِيُّ ، أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ : مَنْ آوَى الْيَتِيمَ ، وَرَحِمَ الضَّعِيفَ ، وَأَشْفَقَ عَلىٰ وَالِدَيْهِ ، وَرَفِقَ بِمَمْلُوكِهِ** » .

ثُمَّ قالَ :

« **ياعَلِيُّ ، مَنْ كَفىٰ يَتِيماً فِي نَفَقَتِهِ بِمَالِهِ حَتّىٰ يَسْتَغْنِيَ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ.**

---

(١) بحار الأنوار ٧٤ : ٦٢ .

(٢) الخصال ١ : ١١٣ .

يا عَلِيُّ ، مَنْ مَسَحَ يَدَهُ عَلىٰ رَأْسِ يَتِيمٍ تَرَحُّماً لَهُ أَعْطَاهُ اللهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ نُوراً يَوْمَ الْقِيامَةِ »[١] .

إنّ الإسلام تبنّى بصورة إيجابية الرفق باليتيم والإحسان إلى الضعيف ، والبرّ بالوالدين ، والإحسان إلى المملوك ، فإنّ هذه الأُمور من موجبات رحمة الله .



١١٦ النصيحة

قال عليه‌السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى‌الله‌عليه‌وآله :

« لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِيْنِهِ ، مَا مَحَضَ أَخَاهُ النَّصِيْحَةَ ، فَإِذا حادَ عَنْ ذٰلِكَ سُلِبَ التَّوْفِيْقَ »[٢] .

إنّ إسداء النصيحة لمن طُلب منه ، ندب إليه الإسلام وحثّ عليه ، ووعد من جفا ذلك بسلب التوفيق عنه .



١١٧ المنجيات

قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله للامام أميرالمؤمنين عليه‌السلام :

« يا عَلِيُّ ، ثَلَاثَةٌ مُنَجِّياتٌ : خَوْفُ اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَالْقَصْدُ فِي الْغِنىٰ وَالْفَقْرِ ، وَكَلِمَةُ الْعَدْلِ فِي الرِّضا وَالسَّخَطِ »[٣] .

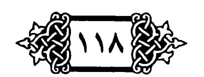
---

(١) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٣٦ .

(٢) كنز العمّال ٣ : ٤١٣ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٣٥ .

إنّ هذه الخصال الكريمة تنجي الإنسان من عذاب الله تعالى كما تسبب له الحياة الكريمة في الدنيا .



١١٨ ظلم من لا ناصر له

روى الإمام عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال :

« يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : اشْتَدَّ غَضَبِي عَلىٰ مَنْ ظَلَمَ مَنْ لَا يَجِدُ نَاصِراً غَيْرِي »(١) .

إنّ أفحش الظلم : ظلم الضعيف الذي لا يجد له ناصراً إلّا الله تعالى .



١١٩ الأمانة

روى الإمام عن النبيّ صلى الله عليه وآله :

« الْأَمانَةُ تَجْلِبُ الرِّزْقَ ، وَالْخِيَانَةُ تَجْلِبُ الْفَقْرَ »(٢) .

إنّ الأثر الوضعي الذي يترتّب على الأمانة هو السعة في الرزق ، كما يترتّب الفقر على الخيانة .

---

(١) وسائل الشيعة ١٦ : ٥١ .

(٢) كنز العمّال ٣ : ٦٠ .



الغيرة

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« إِنِّي لَغَيُوْرٌ ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَغْيَرُ مِنِّي ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالىٰ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الْغَيُورَ »(١).

من الخصال الشريفة الغيرة على العِرْض وعلى الدِّين ، وهي من أُمّهات الفضائل التي يدعو إليها الإسلام .



الكفاف

روى الإمام عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله :

« إِنَّ اللهَ تَعَالىٰ إِذا أَحَبَّ عَبْداً جَعَلَ رِزْقَهُ كَفافاً »(٢).

أي جعله في حالة وسطى لا غنياً ولا فقيراً ، فقد يصبح أشراً بطراً إذا أغناه ، أو شقياً بائساً إذا أفقره ، بينما الكفاف حالة وسطى .



فضل الصدقة

روى الإمام عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال :

---

(١) كنز العمّال ٣: ٣٨٧.

(٢) المصدر السابق: ٣٩٠.

«كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ إِلىٰ غَنِيٍّ أَوْ فَقِيرٍ ، فَتَصَدَّقُوا وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، وَاتَّقُوا النّارَ وَلَوْ بِشِقِّ التَّمْرَةِ ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فِلْوَهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتّىٰ يُوَفِّيَهُ إِيّاها يَوْمَ الْقِيامَةِ ، وَحَتّىٰ يَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ»[1].

إنّ الصدقة لون من ألوان البرِّ والإحسان ، وقد ندب الإسلام إليها وحثّ عليها ، ورتّب الأجر الجزيل عليها .

١٢٣ القليل من الدنيا خير من الكثير

قال الإمام عليّ عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

«ما قَلَّ وَكَفىٰ خَيْرٌ مِمّا كَثُرَ وَأَلْهىٰ»[2].

إنّ القليل من الدنيا خير من الكثير منها لأنه يصد الإنسان عن الطريق القويم ويلهيه عن ذكر الله تعالى .



١٢٤ عِدة المؤمن

قال عليه السلام : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ :

«عِدَةُ الْمُؤْمِنِ نَذْرٌ لَا كَفّارَةَ لَهُ»[3].

---

(١) أمالي الطوسي ٢: ٣١١.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٤٢.

(٣) كشف الغمّة ٣: ٩٢.

ومعنى هذا الحديث أنّ المؤمن إذا واعد أخاه بشيء فيكون وعده بمنزلة النذر، وعليه أن يفي به ، لكنّه لو خالف ولم يف به ، فلا كفّارة عليه .

وهذه الوصايا من أغلى النصائح وأثمنها ، وهي ممّا تعين الإنسان في السلوك على أكثر الوسائل راحة وسعادة .

١٢٥ ترك الكلام فيما لا يعني الإنسان

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ قِلَّةُ كَلَامِهِ فِيْمَا لَا يَعْنِيهِ »[(١)].

إنّ ترك الكلام فيما لا يعني الإنسان ، وعدم الدخول دليل على سموّ عقل الرجل ، وكثرة وعيه .



١٢٦ الكلمة الحكيمة

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

«كَلِمَةُ الْحِكْمَةِ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَها فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا »[(٢)].

إنّ الكلمة الحكيمة من أثمن وأغلى ما يظفر به المؤمن ، فإنّها تزيده علماً وفضلاً .

---

(١) بحار الأنوار ٢ : ٥٥ .

(٢) المصدر السابق : ٩٩ .



١٢٧ الأعمال المبعدة للشيطان

قال عليه السلام :

« **قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : مَا الَّذِي يُبْعِدُ الشَّيْطَانَ مِنّا ؟**

فَقَالَ : الصَّوْمُ لِلّهِ يُسَوِّدُ وَجْهَهُ ، وَالصَّدَقَةُ تَكْسِرُ ظَهْرَهُ ، وَالْحُبُّ فِي اللهِ تعالىٰ وَالْمُواظَبَةُ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَقْطَعُ دابِرَهُ ، وَالْاِسْتِغْفارُ يَقْطَعُ وَتِينَهُ »(١).

إنّ هذه الأعمال الحسنة توجب القرب من الله تعالى ، وتبعد الإنسان عن الشيطان الرجيم الذي هو أمكر عدوّ للإنسان .

١٢٨ الاستغفار للأبوين المشركين

قال عليه السلام :

« **سَمِعْتُ رَجُلاً يَسْتَغْفِرُ لِأَبَوَيْهِ وَهُمَا مُشْرِكانِ ، فَقُلْتُ : أَيَسْتَغْفِرُ الرَّجُلُ لِأَبَوَيْهِ وَهُما مُشْرِكانِ ، فَقالَ : أَوَلَمْ يَسْتَغْفِرْ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ** ـ وهو مشرك ـ **فَذَكَرْتُ ذٰلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَاتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾**(٢) »(٣).

---

(١) بحار الأنوار ٦٩ : ٤٠٣ .

(٢) التوبة : ١١٣ .

(٣) سنن النسائي ١ : ٢٨٦ . تفسير ابن كثير ٤ : ٢٥٠ .

إنّ الاستغفار للأبوين المشركَين لا يُجْدِيهما نفعاً ؛ فإنّ الله تعالى يغفر الذنوب جميعاً إلّا أن يشرك به .



الاتّقاء من الغضب

من وصايا النبيّ ﷺ للإمام عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، لَا تَغْضَبْ فَإذا غَضِبْتَ فَاقْعُدْ ، وَتَفَكَّرْ فِي قُدْرَةِ الرَّبِّ عَلى الْعِبادِ ، وَحِلْمِهِ عَنْهُمْ ، وَإذا قِيْلَ لَكَ اِتَّقِ اللهَ فَانْبُذْ غَضَبَكَ وَراجِعْ حِلْمَكَ »(١) .

الغضب من الآفات المدمّرة للإنسان ، وقد أدلى النبيّ ﷺ بعلاجه للتخلّص من شروره .



النهي عن الكذب

قال الرسول ﷺ للإمام عليه السلام :

« إيّاكَ وَالْكِذْبَ فَإنَّ الْكِذْبَ يُسَوِّدُ الْوَجْهَ ، ثُمَّ يُكْتَبُ عِنْدَ اللهِ كَذّاباً ، وَإنَّ الصِّدْقَ يُبَيِّضُ الْوَجْهَ ، وَيُكْتَبُ عِنْدَ اللهِ تَعالىٰ صادِقاً .

وَاعْلَمْ أَنَّ الصِّدْقَ مُبارَكٌ ، وَالْكِذْبَ مَشْؤُوْمٌ »(٢) .

---

(١) تحف العقول : ١٤ .

(٢) بحار الأنوار ٧٤ : ٦٧ .

من الصفات الذميمة التي يمقتها الإسلام الكذب ، فإنّه من أرذل الصفات وأكثرها إضراراً بالمجتمع ، كما أنّ الصدق من أنبل الصفات ، وأفضلها عند الله تعالى .



١٣١ النهي عن الحلف بالله

من وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، لَا تَحْلِفْ بِاللهِ كاذِباً وَلَا صادِقاً مِنْ غَيْرِ ضَرُوْرَةٍ ، وَلَا تَجْعَلِ اللهَ عُرْضَةً لِيَمِيْنِكَ ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْحَمُ ، وَلَا يَرْعىٰ مَنْ حَلَفَ بِاسْمِهِ كاذِباً »(١) .

إنّ الله تعالى خالق السموات والأرض وواهب الحياة ، والقادر على كلّ شيء ، فالواجب الاجتناب عن القسم به ، سواء أكان اليمين صدقاً أو كذباً ، فإنّ من المؤكّد أنّ الذي يحلف بالله تعالى لا يعرف عظمته .



١٣٢ كفّ اللسان

روى الإمام عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله :

« مَنْ كَفَّ لِسَانَهُ عَنْ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِيْنَ أَقَالَ اللهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »(٢) .

إنّ كفّ اللسان وعدم التعرّض لأعراض الناس له الثواب الجزيل عند الله تعالى فإنّه يقيل عثرته يوم القيامة .

---

(١) بحار الأنوار ٧٤ : ٦٧ .

(٢) كنز العمّال ٣ : ٣٥٤ .



١٣٣ تفريج الأزمات

قال النبيّ ﷺ للإمام عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، إذا هَالَكَ أَمْرٌ فَقُلْ : اللّٰهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ إِلَّا فَرَّجْتَ عَنِّي »(١).

إنّ للرسول ﷺ ، ولأهل بيته منزلة كريمة عند الله تعالى ، فإذا سئل بحقهم عليه فرّج الله الكروب وأزال الأزمات .



١٣٤ ما يقول العاطس

روى الإمام عليه السلام أنّ النبيّ ﷺ قال :

« إذا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلىٰ كُلِّ حَالٍ ، وَلْيُقَلْ لَهُ : يَرْحَمُكُم اللهُ ، وَلْيَقُلْ هُوَ : يَهْدِيكُمُ اللهُ ، وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ »(٢).

لقد علّمنا النبيّ ﷺ كلّ شأن من شؤون حياتنا ووضع لنا البرامج لاصلاحنا ، حتّى في أبسط الأمور .

---

(١) تحف العقول : ١١ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٢١٤ ، رقم الحديث ٩٩٥ .



١٣٥ ترك الشهوة

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« طُوْبىٰ لِمَنْ تَرَكَ شَهْوَةً حاضِرَةً لِمَوْعُودٍ لَمْ يَرَهُ »(١).

إنّ ترك الشهوات والاعراض عنها خوفاً من الله تعالى ينم عن نفس مطمئنة بالايمان ، مترعة بحب الله .



١٣٦ خصال مذمومة

جاء في وصية النبيّ صلى الله عليه وآله للامام عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، أَرْبَعُ خِصالٍ مِنَ الشَّقاءِ : جُمُوْدُ الْعَيْنِ ، وَقَساوَةُ الْقَلْبِ ، وَبُعْدُ الْأَمَلِ ، وَحُبُّ الْبَقاءِ »(٢).

إنّ هذه الصفات المذمومة لا يتّصف بها إلّا الاشقياء الذين لا عهد لهم بالخير .

- قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« إِذا عَمِلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلاءُ .

قِيْلَ يا رَسُولَ اللهِ : وَما هِيَ ؟

قَالَ : إِذا كانَتِ الْمَغَانِمُ دُوَلاً ، وَالْأَمانَةُ مَغْنَماً ، وَالزَّكاةُ مَغْرَماً ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَا أَباهُ ، وَكانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ

---

(١) الخصال ١ : ٥ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٣٥ . الخصال ١ : ١١٣ .

أَرْذَلَهُمْ، وَأُكْرِمَهُ الْقَوْمُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْواتُ فِي الْمَساجِدِ، وَلَبِسُوا الْحَرِيْرَ، وَاتَّخَذُوا الْقَيْنَاتِ، وَضَرَبُوا بِالْمَعَازِفِ، وَلَعَنَ آخِرُ هٰذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَها، فَلْيُرْتَقَبْ عِنْدَ ذٰلِكَ ثَلاثَةٌ: الرِّيْحُ الْحَمْرَاءُ، أَوِ الْخَسْفُ، أَوِ الْمَسْخُ»(١).

وهذه الخصال توجب غضب الله تعالى، ونزول عقابه، وتنذر بالشرّ العميم إن سادت في الأمّة.



١٣٧ حرمة البذاء والفحش

قال عليه السلام: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

«إِنَّ اللهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلىٰ كُلِّ فَحّاشٍ بَذِي، قَلِيلِ الْحَياءِ، لَا يُبالِي ما قالَ، وَلَا ما قِيلَ لَهُ، فَإِنَّكَ إِنْ فَتَّشْتَهُ لَمْ تَجِدْهُ إِلَّا لَغْيَةً، أَوْ شِرْكَ شَيْطانٍ.

فَقِيلَ: يا رَسُولَ اللهِ، وَفِي النّاسِ شِرْكُ الشَّيْطانِ؟

فَقالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَما تَقْرَأُ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَشارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَالْأَوْلَادِ﴾(٢)»(٣).

وأهاب الإسلام بالمسلمين من اقتراف الرذائل والمآثم التي منها الفحش وبذاءة الكلام فانّها تجعلهم بأقصى مكان من التأخّر والانحطاط.

---

(١) بحار الأنوار ٦: ٣٠٤.

(٢) الإسراء: ٦٤.

(٣) أصول الكافي ٢: ٣٢٣ ـ ٣٢٤.



١٣٨ المزاح والكذب

جاء في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله للامام عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، لا تَمْزَحْ فَيَذْهَبَ بهاؤُكَ ، وَلا تَكْذِبْ فَيَذْهَبَ نُورُكَ ، وَإِيّاكَ وَخَصْلَتَيْنِ : الضَّجَرَ وَالْكَسَلَ ، فَإِنَّكَ إِنْ ضَجِرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلىٰ حَقٍّ ، وَإِنْ كَسِلْتَ لَمْ تُؤَدِّ حَقّاً .

يا عَلِيُّ ، مَنِ اسْتَوْلىٰ عَلَيْهِ الضَّجَرُ رَحَلَتْ عَنْهُ الرّاحَةُ... »[١] .

وحفلت هذه الوصيّة بجميع مقومات الحياة ، وما يسعد به الإنسان لو طبّق هذه البنود على حياته ، وسار على ضوئها .



١٣٩ سوء الخلق

جاء في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام أميرالمؤمنين عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوْبَةٌ إِلَّا سُوْءَ الْخُلُقِ ؛ فَإِنَّ صاحِبَهُ كُلَّما خَرَجَ مِنْ ذَنْبٍ دَخَلَ فِي ذَنْبٍ »[٢] .

إنّ سوء الخلق من أفحش الصفات المرذولة التي تُلحق الإنسان بقافلة الحيوان الأعجم ، والتي هي بعيدة كل البعد عن روح الإسلام وهديه .

- قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٣٤ .

(٢) بحار الأنوار ٧٤ : ٤٨ .

«**إِنَّ الْخُلُقَ السَّيِّئَ يُفسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الخَلُّ الْعَسَلَ**»[١].

إنّ الخلق السيئ منقصة وانحطاط ، وقد حذّر منه الإسلام وجعله مفسداً للعمل .



١٤٠ شرّ الناس

من وصايا النبيّ ﷺ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

«**يا عَلِيُّ ، أَفْضَلُ الْجِهادِ مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهِمُّ بِظُلْمِ أَحَدٍ . . .**

يا عَلِيُّ ، مَنْ خافَ النّاسُ لِسانَهُ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النّارِ .

يا عَلِيُّ ، شَرُّ النّاسِ مَنْ أَكْرَمَهُ النّاسُ اِتِّقاءَ فُحْشِهِ وَأَذَىٰ شَرِّهِ .

يا عَلِيُّ ، شَرُّ النّاسِ مَنْ باعَ آخِرَتَهُ بِدُنْياهُ ، وَشَرٌّ مِنْ ذٰلِكَ مَنْ باعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيا غَيْرِهِ»[٢].

عرض هذا الحديث لشر الناس ، وأكثرهم بعداً عن الله تعالى ، وهو من يخاف الناس سطوة لسانه وأذاه ، ومن باع آخرته بدنياه ، ومن باع آخرته بدنيا غيره ، فهؤلاء الأصناف ممن لا آخرة لهم ، ومآلهم إلى النار .

- قال رسول الله ﷺ للإمام عليه السلام :

«**يا عَلِيُّ ، أَلَا أُنَبِّئُكَ بِشَرِّ النّاسِ ؟**

قُلْتُ : بَلىٰ يا رَسُولَ اللهِ .

---

(١) كنز العمّال ٣ : ٤٤٣ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٣٣ .

قَالَ : مَنْ لَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَلَا يُقِيلُ الْعَثْرَةَ .

أَلَا اُنَبِّئُكَ بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكَ ؟

قُلْتُ : بَلىٰ يا رَسُولَ اللهِ .

قَالَ : مَنْ لَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ ، وَلَا يُرْجىٰ خَيْرُهُ »[١] .

إنّ هؤلاء الذين تحدّث عنهم الرسول صلى الله عليه وآله من شرار خلق الله ، ومن لئام البشر الذين لا يرجى خيرهم ، ولا يؤمن شرّهم .



١٤١ العبس في وجوه الإخوان

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْمُعَبِّسَ فِي وُجُوهِ إِخْوانِهِ »[٢] .

إنّ الإسلام يدعو إلى ترابط المسلمين وشيوع المودّة والصفاء فيما بينهم ، وَإنّ العَبِسَ في وجوه الإخوان ممّا يشيع البغضاء والكراهية بينهم .



١٤٢ ذو الوجهين

قال عليه السلام : خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ، وَكانَ مِنْ جُمْلَةِ خِطابِهِ :

« بِئْسَ الْعَبْدُ لَهُ وَجْهانِ ، يُقْبِلُ بِوَجْهٍ ، وَيُدْبِرُ بِوَجْهٍ ، إِنْ اُوتِيَ أَخُوهُ

---

(١) بحار الأنوار ٧٤ : ٦٦ .

(٢) كنز العمّال ٣ : ٤٤١ .

الْمُسْلِمُ خَيْراً حَسَدَهُ ، وَإِنِ ابْتُلِيَ خَذَلَهُ ، بِئْسَ الْعَبْدُ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ، ثُمَّ يَعُوْدُ جِيْفَةً ، ثُمَّ لَا يَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِهِ فِيْمَا بَيْنَ ذٰلِكَ .

بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ خُلِقَ لِلْعِبَادَةِ فَأَلْهَتْهُ الْعَاجِلَةُ عَنِ الْآجِلَةِ ، وَشَقِيَ بِالْعَاقِبَةِ .

بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ وَاخْتَالَ ، وَنَسِيَ الْكَبِيْرَ الْمُتَعَالِ .

بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ عَتَا وَبَغىٰ ، وَنَسِيَ الْجَبّارَ الْأَعْلىٰ .

بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ لَهُ هَوىً يُضِلُّهُ وَنَفْسٌ تُذِلُّهُ .

بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ لَهُ طَمَعٌ يَقُوْدُهُ إِلىٰ الطَّبْعِ(١) »(٢) .

وفي هذا الحديث الدعوة إلى الاستقامة والتقوى ، والتجنّب عن معاصي الله تعالى .



١٤٣ ذنوب تعجّل العقوبة

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« ثَلَاثَةٌ مِنَ الذُّنُوبِ تُعَجِّلُ عُقُوْبَتُهَا وَلَا تُؤَخَّرُ إِلَى الْآخِرَةِ : عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْبَغْيُ عَلَى النَّاسِ ، وَكُفْرُ الْإِحْسانِ »(٣) .

إنّ هذه الذنوب من أفحش الجرائم ، وهي توجب غضب الله ، وتعجيل العقوبة لمن اقترفها .

---

(١) الطِّبع : الدنس .

(٢) بحار الأنوار ٧٢ : ٢٠١ .

(٣) أمالي الطوسي ، ١٤ .



من موجبات العقوبة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، أَرْبَعَةٌ أَسْرَعُ شَيْءٍ عُقُوبَةً :

رَجُلٌ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ فَكَافَأَكَ بِالْإِحْسانِ إِلَيْهِ إِسَاءَةً .

وَرَجُلٌ لَا تَبْغِي عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْغِي عَلَيْكَ .

وَرَجُلٌ عاهَدْتَهُ عَلىٰ أَمْرٍ فَوَفَيْتَ لَهُ وَغَدَرَ بِكَ .

وَرَجُلٌ وَصَلَ قَرَابَتَهُ فَقَطَعُوهُ »(١) .

إنّ هذه الخصال الذميمة ممّا توجب غضب الله تعالى والاسراع في عقوبته لمن اتّصف بها ، كما أنّها تنمّ عن نفس لا عهد لها بالأدب والأخلاق .



تارك الصلاة

جاء في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام :

« تارِكُ الصَّلَاةِ يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيا وَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالىٰ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾(٢) **»**(٣) .

لشدّة الندم الذي ينتاب المرء العاصي ؛ إذ يودّ استدراك ما فاته ، وتصحيح ما

---

(١) الخصال ١ : ١٠٩ .

(٢) المؤمنون : ٩٩ .

(٣) بحار الأنوار ٧٤ : ٥٨ .

وقع فيه دون جدوى ، ذلك إنّ الإنسان يملك في الدنيا فرصة كبيرة لإثبات طاعته بالصلاة وغيرها من الطاعات والقربات .



١٤٦ من قواصم الظهر

وكان ممّا أوصى به النبيّ ﷺ الإمام :

« يا عَلِيُّ ، أَرْبَعَةٌ مِنْ قَواصِمِ الظَّهْرِ : إِمامٌ يَعْصِي اللهَ وَيُطاعُ أَمْرُهُ ، وَزَوْجَةٌ يَحفَظُها زَوْجُهَا وَهِي تَخُونُهُ ، وَفَقْرٌ لَا يَجِدُ صاحِبُهُ لَهُ مُـداوِيـاً ، وَجـارُ سُوْءٍ فِي دارِ مُقَامٍ »(١) .

إنّ هذه الخصال من قواصم الظهر ومن مآثم هذه الحياة ، أعاذنا الله منها .



١٤٧ سبعة لعنهم الله

قال الإمام عليه السلام : قال النبيّ ﷺ :

« سَبْعَةٌ لَعَنَهُمُ اللهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجابٍ قَبْلِي .

فَقِيْلَ : وَمَنْ هُمْ ؟

فَقَالَ : الْمُغَيِّرُ لِكِتَابِ اللهِ ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللهِ ، وَالْمُبَدِّلُ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي ما حَرَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْمُتَسَلِّطُ فِي سُلْطَانِهِ لِيُعِزَّ مَنْ أَذَلَّ اللهُ ، وَيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللهُ ، وَالْـمُسْتَحِلُّ لِـحَرَمِ اللهِ ، وَالْـمُتكَبِّرُ عَـنْ

---

(١) الخصال ١ : ٩٦ .

عِبَادِةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ »(١).

إنّ هذه الأصناف قد استحقوا لعنة الله وعذابه لأنّهم قد اقترفوا ما حرّم الله ، وابتعدوا عن سنّة الإسلام .



١٤٨

أهل المعاصي

قال الإمام عليه السلام :

« **أَمَرَنا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنْ نَلْقِيَ أَهْلَ الْمَعاصِي بِوُجُوْهٍ مُكْفَهِرَّةٍ »**(٢).

إنّ مقابلة أهل المعاصي بالاعراض عنهم والانكار عليهم من مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من الواجبات في الإسلام .



١٤٩

الوضيع

جاء في وصية النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام أميرالمؤمنين عليه السلام :

« **يا عَلِيُّ ، وَاللهِ لَوْ أَنَّ الْوَضِيعَ فِي قَعْرِ بِئْرٍ لَبَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رِيْحاً تَرْفَعُهُ فَوْقَ الْأَخْيارِ فِي دَوْلَةِ الْأَشْرَارِ »**(٣).

وهذا الحديث من أجمل الاحاديث النبوية ، فقد تولى الاشرار في العصر الأموي الحكم والتسلط على الاخيار وارغامهم إلى ما يكرهون وقد حفل التاريخ

---

(١) بحار الأنوار ٥ : ٨٨.

(٢) فروع الكافي ١ : ٣٤٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٣٧.

بصور مروّعة منهم ، فقد تولى زياد بن أبيه رقاب المسلمين وأذاقهم سوء العذاب وكذلك ولده عبيدالله وغيرهم .



كفران النعمة

قال عليه السلام :قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« أَسْرَعُ الذُّنُوبِ عُقُوبَةً كُفْرَانُ النِّعْمَةِ »[١].

إنّ كفران النعمة وعدم شكرها من مزيلات النعم ، ومن موجبات العقوبة .



الاحتكار

قال عليه السلام :

« نَهىٰ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنِ الْحُكْرَةِ »[٢].

إنّ الاحتكار ممّا حرّمه الإسلام لأنّه يوجب شيوع الفقر وانتشار المجاعة ، الأمر الذي يتنافى مع ما ينشده الإسلام من سلامة الاقتصاد العامّ من الانهيار وتكدّس الثروة عند المحتكرين .

---

(١) بحار الأنوار ٦٩: ٧٠.

(٢) كنز العمّال ٤: ١٨٢.

١٥٢ هلاك الناس بالدرهم والدينار

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« إِنَّ الدِّيْنارَ وَالدِّرْهَمَ أَهْلَكا مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ ، وَهُما مُهْلِكاكُمْ »[١].

إنّ حبّ المال هو السبب الرئيسي في هلاك البشر في جميع فترات التاريخ ، فالحروب وسفك الدماء وغير ذلك من ألوان الفساد في الأرض مبعثه المادة .



الغيبة

من وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، مَنْ أُغْتِيْبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَاسْتَطاعَ نَصْرَهُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ خَذَلَهُ اللهُ تَعالىٰ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ »[٢].

وحرّم الإسلام الغيبة لأنّها تدعو إلى إشاعة الفحشاء بين المسلمين ، وقد حرص الإسلام كأشدّ ما يكون الحرص على أن يكون المجتمع الإسلامي نظيفاً ، ويكون قدوة في سلوكه وآدابه بين الأُمم .



قساوة القلب

من وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام :

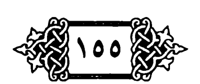
---

(١) وسائل الشيعة ٦ : ٣١٩ ، نقلاً عن الكافي والسرائر .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ص ٤٤٥ .

« يا عَلِيُّ ، ثَلَاثُ يُقْسِينَ الْقَلْبَ : اسْتِمَاعُ اللَّهْوِ ، وَطَلَبُ الصَّيْدِ ، وَإِتْيانُ بابِ السُّلْطانِ »(١) .

إنّ هذه الخصال التي أدلى بها الرسول ﷺ وحذّر منها تدعو إلى قساوة الإنسان ، وصدّه عن الطريق القويم .



١٥٥ إذلال النفس

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَيْسَ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ .

قَالُوا : يا رَسُولَ اللهِ ، وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ ؟

قالَ : يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيْقُ »(٢) .

إنّ تعرض الإنسان لما لا يطيقه إهانة للنفس ، ومذلّة لها .



١٥٦ السؤال عن غنى

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« مَنْ سَأَلَ مَسْأَلَةً عَنْ ظَهْرِ غِنىً اسْتَكْثَرَ بِهَا مِنْ رَضْفِ جَهَنَّمَ(٣) .

---

(١) بحار الأنوار ٧٤ : ٤٦ .

(٢) كنز العمّال ٣ : ٨٠٢ .

(٣) **الرضف** : الحجارة المحمّاة على النار .

قَالُوا : مَا ظَهْرُ غِنىً ؟

قَالَ : عِشَاءُ لَيْلَةٍ »(١) .

إنّ السؤال عن غنىً ، من فقر النفس وضِعتها ، وإنّ الله تعالى يـريد للـمسلم العزّة والكرامة ، وأنّ السؤال إنّما هو للفقراء الذين لا يملكون قوت يومهم .



الغضب

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« أَشَدُّكُمْ مَنْ غَلَبَ نَفْسُهُ الْغَضَبَ ، وَأَحْلَمُكُمْ مَنْ عَفا بَعْدَ الْقُدْرَةِ »(٢) .

إنّ الغضب من الآفات المدمّرة للإنسان ، فمن تغلّب عليه فهو الكـامل فـي إنسانيّته ،كما أنّ من أحلم الناس من عفا بعد القدرة .



العجلة

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« ثَلاثٌ لَا تُـؤَخِّرْهُنَّ : الصَّـلَاةُ إِذا أَتَتْ ، وَالْـجَنازَةُ إِذَا حَـضَرَتْ ، وَالْأَيْـمُ إِذا وَجَدَتْ كُفْؤاً »(٣) .

دعا النبيّ صلى الله عليه وآله للمبادرة في هذه الأُمور فإنّ التعجيل فيها من أفضل الأعمال .

---

(١) مجمع الزوائد ٣ : ٩٤ .

(٢) كنز العمّال ٣ : ٥١٩ .

(٣) المصدر السابق : ٥١٣ .



١٥٩ البغي والحسد

قال عليه السلام قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

«إنَّ إبلِيْسَ يقُولُ: ألْقُوا بيْنَ بَنِي آدمَ الْبَغيَ والْحَسَدَ، فإنَّهُما يَعْدِلَانِ عِنْدَ اللهِ الشِّرْكَ»(١).

إنّ البغي والحسد من شرار الخصال الكريهة، وإنّهما يدفعان الإنسان إلى اقتراف الجريمة.



١٦٠ الاستخفاف بالدِّين

قال عليه السلام: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ:

«إنِّي أخَافُ عَلَيْكُمُ الاِسْتِخْفَافَ بِالدِّينِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ، وَقَطِيْعَةَ الرَّحِمِ، وَأنْ تَتَّخِذُوا الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ، وَتُقَدِّمُوا أحَدَكُمْ وَلَيْسَ بِأفْضَلِكُمْ فِي الدِّينِ»(٢).

إنّ هذه الأُمور ممّا تهدم الدين، وتعجّل عقوبة الله تعالى، فحذّر منها النبيّ صلى الله عليه وآله.



١٦١ المروق من الدِّين

روى الإمام عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:

---

(٢) عيون الأخبار ٢: ٤٢.

« يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَنِ قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمْيَةِ ، قِتَالُهُمْ حَقٌّ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ »(١) .

من الملاحم التي أخبر عنها النبيّ صلى الله عليه وآله مروق قوم في آخر الزمن عن الإسلام ، وأنهم يقرؤون القرآن ، ولكن لا عن فهم وتدبّر ، فهؤلاء قتالهم حقّ ؛ لارتدادهم عن الإسلام .



١٦٢ الاعتصام بغير الله

قال عليه السلام : إنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وآله قالَ :

« يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَا مِنْ مَخْلُوْقٍ يَعْتَصِمُ بِمَخْلُوْقٍ دُوْنِي إِلَّا قَطَعْتُ بِهِ أَسْبَابَ السَّماواتِ وَأَسْبَابَ الْأَرْضِ مِنْ دُوْنِهِ ، فَإِنْ سَأَلَنِي لَمْ أُعْطِهِ ، وَإِنْ دَعَانِي لَمْ أُجِبْهُ ، وَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ يَعْتَصِمُ بِي دُوْنَ خَلْقِي إِلَّا ضَمِنَتِ السَّمَاواتُ وَالْأَرْضُ رِزْقَهُ ، فَإِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ ، وَإِنِ اسْتَغْفَرَنِي غَفَرْتُ لَهُ »(٢) .

إنّ الاعتصام والالتجاء لغير الله من مرديات الإنسان ومن جهله ، فإن الذي يرجوه فقير إلى الله ، وأنّ جميع الكائنات تحت قبضته تعالى ، فبه الاعتصام وإليه الملجأ في جميع الأمور والأحوال .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٣٤٣ ، رقم الحديث ١٣٤٥ .

(٢) أمالي الطوسي ٢ : ١٩٨ .

١٦٣ الإهانة باستحقاق الجماعة

من وصايا النبيّ ﷺ للإمام عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، ثَمَانِيَةٌ إِنْ أُهِينُوا فَلَا يَلُومُوْنَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ : الذّاهِبُ إِلىٰ مائِدَةٍ لَمْ يُدْعَ إِلَيْها ، وَالْمُتَأَمِّرُ عَلىٰ رَبِّ الْبَيْتِ ، وَطَالِبُ الْخَيْرِ مِنْ أَعْدَائِهِ ، وَطَالِبُ الْفَضْلِ مِنَ اللِّئام ، وَالدّاخِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي سِرٍّ لَمْ يُدْخِلَاهُ فِيْهِ ، وَالْمُسْتَخِفُّ بِالسُّلْطَانِ ، وَالْجَالِسُ فِي مَجْلِسٍ لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ ، وَالْمُقْبِلُ بِالْحَدِيْثِ عَلىٰ مَنْ لَا يَسْمَعُ مِنْهُ... »[1] .

إنّ هؤلاء الأصناف إن أُهينوا فباستحقاق لأنّهم لم يكرموا أنفسهم ودخلوا مداخل ليست لهم .



١٦٤ نخوة الجاهليّة

من تعاليم النبيّ ﷺ للإمام عليه السلام قوله :

« يا عَلِيُّ ، إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعَالىٰ قَدْ أَذْهَبَ بِالإِسْلَامِ نَخْوَةَ الْجاهِلِيَّةِ وَتَفَاخُرَهُمْ بِآبَائِهِمْ أَلَا وَإِنَّ النّاسَ مِنْ آدَمَ ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ ، وَأَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاهُمْ »[2] .

إنّ الإسلام دمّر معالم الجاهليّة وسحق تفاخرهم بالآباء ، وجعل مناط التمايز بالتقوى والعمل الصالح .

---

(١) بحار الأنوار ٧٤ : ٤٨ .

(٢) المصدر السابق ٧٤ : ٥٤ .



التزيّن للناس

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« مَنْ تَزَيَّنَ لِلنّاسِ بِمَا يُحِبُّ اللهُ ، وَبارَزَ اللهَ فِي السِّرِّ بِمَا يَكْرَهُ ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبانُ ، لَهُ ماقِتٌ »(١).

إنّ العمل إذا كان رياءً لا يقصد به وجه الله ، فإنّه يعود على صاحبه بمقت الله تعالى وغضبه .



عقاب مدمن الخمر

قال الإمام عليه السلام : حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ :

« أَشْهَدُ بِاللهِ ، وَأَشْهَدُ للهِ لَقَدْ قالَ لِي جَبْرَئِيلُ : يا مُحَمَّدُ ، إِنَّ مُدْمِنَ الْخَمْرِ كَعابِدِ الْأَوْثانِ »(٢).

واهتمّ الإسلام كأشدّ ما يكون الاهتمام بالصحّة العامّة لجميع الناس ، ومن اهتمامه البالغ تحريمه لشرب الخمر ، وعدّ الشارب كعابد الوثن ، فإنّ الخمر له مضاعفاته السيّئة على الصحّة ، فإنّ الكحول تتسرّب إلى الدم ، وتوجب انهيار الصحّة ، كما تقضي على مادة الببسين الذي هو في بصاق الإنسان والمساعد على هضم الطعام ، ولذلك يشكو الكثيرون من المدمنين من الآلام القاسية في جهازهم الهضمي ، وقد بحثنا بصورة مفصلة عن أضراره الفظيعة في كتابنا (العمل وحقوق

(١) قرب الاسناد : ٤٥ .

(٢) حلية الأولياء ٣: ٢٠٤.

العامل في الإسلام).



١٦٧ موبقات ومنجيات

قال رسول الله صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام :

« **يا عَلِيُّ ، ثَلاثُ مُوبِقاتٌ ، وَثَلاثُ مُنجِياتُ :**

فَأَمَّا الْمُوبِقَاتُ : فَهَوىً مُتَّبَعُ ، وَشُحُّ مُطَاعُ ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ .

وَأَمَّا الْمُنْجِياتُ : فَالْعَدْلُ فِي الرِّضىٰ وَالْغَضَبِ ، وَالْقَصْدُ فِي الْغِنىٰ وَالْفَقْرِ ، وَخَوْفُ اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ كَأَنَّكَ تَراهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ »[١] .

وهذه الموبقات والمنجيات مشتقّة من صميم الواقع ، فقد عرضها النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام لتكون منهاجاً للأمّة .

١٦٨ خصال مذمومة وخصال كريمة

كان من وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله إلى باب مدينة علمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هذه الوصيّة القيّمة :

« **يا عَلِيُّ ، أَنْهَاكَ عَنْ ثَلاثِ خِصالٍ عِظَامٍ : الْحَسَدِ وَالْحِرْصِ وَالْكِذْبِ .**

يا عَلِيُّ ، سَيِّدُ الْأَعْمَالِ ثَلاثُ خِصالٍ : إِنْصَافُكَ النّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ،

---

(١) بحار الأنوار ٧٤ : ٦٣ .

وَمُواسَاتِكَ الْأَخَ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَذِكْرُكَ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ عَلىٰ كُلِّ حالٍ.

يا عَلِيُّ، ثَلَاثُ فَرْحَاتٍ لِلْمُؤْمِنِ فِي الدُّنيا: لُقَىٰ الْإِخْوانِ، وَالْإِفْطارُ مِنَ الصِّيامِ، وَالتَّهَجُّدُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ.

يا عَلِيُّ، ثَلَاثُ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيْهِ لَمْ يَقُمْ لَهُ عَمَلُ: وَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَعاصِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَخُلُقٌ يُداري بِهِ النّاسَ، وَحِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجاهِلِ.

يا عَلِيُّ، ثَلَاثُ مِنْ حَقَائِقِ الْإِيمانِ: الْإِنْفَاقُ فِي الْإِقْتارِ، وَإِنْصافُ النّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ الْعِلْمِ لِلْمُتَعَلِّمِ.

يا عَلِيُّ، ثَلَاثُ خِصَالٍ مِنْ مَكارِمِ الْأَخْلَاقِ: تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ»[١].

وهذه الوصية من مناجم التربية الاسلامية الهادفة إلى ايجاد مجتمع متكامل في سلوكه وآدابه.



١٦٩ المحاسن والقبائح

قال عليه السلام: قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله:

«ثَلَاثُ يَحْسُنُ فِيهِنَّ الْكَذِبُ: الْمَكِيْدَةُ فِي الْحَرْبِ، وَعِدَتُكَ زَوْجَتَكَ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ.

وَقَالَ: ثَلَاثُ يَقْبُحُ فِيهِنَّ الصِّدْقُ: النَّمِيْمَةُ، وَإِخْبَارُكَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِهِ بِمَا يَكْرَهُهُ، وَتَكْذِيبُكَ الرَّجُلَ عَنِ الْخَبَرِ.

---

(١) الخصال ١: ٦٢.

وَقالَ: ثَلاثَةٌ مُجَالَسَتُهُمْ تُمِيتُ القَلْبَ: مُجَالَسَةُ الأَنْذالِ، وَالحَدِيثُ مَعَ النِّسَاءِ، وَمُجَالَسَةُ الأَغْنِياءِ»(١).

وحكى هذا الحديث محاسن الأخلاق ومكارم الآداب، كما حكى الخصال الذميمة التي يشقى بها الإنسان.



أُعطيتُ ما لم يُعطَ أحد

قال عليه السلام: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

«أُعْطِيْتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِياءِ.

فَقُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، ما هُوَ؟

قَالَ: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ - أي في نفوس المشركين -، **وَأُعْطِيْتُ مَفَاتِيْحَ الأَرْضِ، وَسُمِّيْتُ أَحْمَدَ، وَجُعِلَ التُّرابُ لِي طَهُوراً، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الأُمَمِ»**(٢).

لقد امتاز النبيّ صلى الله عليه وآله على جميع الأنبياء بمكوّناته النفسية وبما وهبه الله له من الفضائل التي لا تحصى.



التقيّة

روى الإمام عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:

---

(١) الخصال ٢: ٤٣.

(٢) مجمع الزوائد ١: ٢٦٠ - ٢٦١.

« لَا دِيْنَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ »(١) .

وشرّع الإسلام التقيّة حفظاً لدماء المسلمين وأرواحهم ، وقد مرّت على شيعة أهل البيت ظروف عصيبة ولولا التزامهم بالتقية لم تبق لهم باقية .



حلّية المتعة

اجتمع الإمام عليه السلام مع عثمان بن عفان بِعُسْفانَ ، فكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة ، فقال عليّ :

« مَا تُرِيدُ إِلىٰ أَمْرٍ فَعَلَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ، تَنْهىٰ عَنها » .

فقال عثمان : دعنا منك(٢) .

وشرّع الإسلام المتعة ، ونطق القرآن بحلّيّتها إلّا أنّ عمر ومن سار على خطّه حرّمها .

وأمّا أئمّة الهدى فقد أباحوها مستندين إلى كتاب الله تعالى ، وإنّ آية الحلّ غير منسوخة .

وقد تعرّض بصورة موضوعية علماء الإمامية إلى جوازها (٣) .

---

(١) كنز العمّال ٣: ٩٦ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٥٦ ، رقم الحديث ٧٥٨ .

(٣) يراجع في حلّيتها إلى ما كتبه الحجّة السيّد محمّدتقي الحكيم والعلّامة توفيق الفكيكي ، وغيرهما .



مِنىٰ

قال عليه‌السلام :

«**إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى‌الله‌عليه‌وآله أَتَى الْمَنحرَ بِمِنىٰ فَقَالَ : هٰذَا الْمَنْحَرُ ، وَمِنىٰ كُلُّهَا مَنْحَرٌ**»(١) .

إنّ منى هي من المواقف التي يجب على الحاجّ أن يقف بها ، وفي اليوم العاشر من ذي الحجّة ـ وهو يوم العيد ـ يجب عليه أن يضحّي ، وفي مكان منى مكان مخصوص للذبح ، وقد توسّع النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فجعل جميع منى مكاناً لذبح الهدي .



الزكاة

قال عليه‌السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى‌الله‌عليه‌وآله :

«**فِيمَا سَقَتِ السَّماءُ فَفِيهِ الْعُشْرُ ، وَمَا سُقِيَ بِالْغَرْبِ(٢) وَالدَّالِيَةِ فَفِيهِ نِصْفُ الْعُشْرِ**»(٣) .

على ضوء هذ الحديث وغيره ممّا أُثر عن أئمّة الهدى عليهم‌السلام أفتى فقهاء الإمامية في مقدار الزكاة ، فإنّ كانت الغلّة تسقى من ماء المطر ففيها العشر ، وإن كانت تسقى بالواسطة ففيها نصف العشر .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ١٢٣ ، رقم الحديث ٥٦٣ .

(٢) الغرب : الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد الثور .

(٣) المنتقى ١٩٩٥ . مسند أحمد بن حنبل ١ : ٢٣٥ ، رقم الحديث ١٢٤٤ .



إبل الصدقة

قال عليه السلام :

« مَرَّتْ إِبِلُ الصَّدَقَةِ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَأَهْوىٰ بِيَدِهِ إِلىٰ وَبْرَةٍ مِنْ جَنْبِ بَعِيْرٍ ، فَقَالَ : مَا أَنا أَحَقُّ بِهٰذِهِ الْوَبْرَةِ مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ »(١) .

وهذا غاية العدل الذي لا مثيل له في تأريخ الأُمم والأديان ، لقد أسّس النبيّ صلى الله عليه وآله معالم المساواة ، وحطّم الامتيازات ودعا إلى العدل بكلّ أُفقه ومفاهيمه .



الغنم والحرث

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« عَلَيْكُمْ بِالْغَنَمِ وَالْحَرْثِ ، فَإِنَّهُمَا يَغْدُوانِ بِخَيْرٍ ، وَيَرُوْحانِ بِخَيْرٍ »(٢) .

وحرّض الرسول صلى الله عليه وآله على الزراعة وجنيان الأغنام فإنّهما من المصادر الأوّليّة للثراء والنعمة .



الذبيحة لغير الله

قال الإمام عليه السلام : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ :

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٨٨، رقم الحديث ٦٦٧ .

(٢) المحاسن : ٥٥٣ .

« لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ ، لَعَنَ اللهُ مَنْ تَوَلَّىٰ غَيْرَ مَوَالِيهِ ، لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنارَ الْأَرْضِ ، لَعَنَ اللهُ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ »(١) .

لقد لعن رسول الله ﷺ هؤلاء الاصناف لأنهم لا علاقة لهم بالله ، وبعضهم من المفسدين ، وهم من غيّروا منار الأرض ، وذلك بتغييرهم للسنة القائمة والمناهج الكريمة .



١٧٨ حيوانات لا يُضحّى بها

قال عليه السلام :

« نَهىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُضَحىٰ بِالْمُقَابِلَةِ ، أَوْ بِمُدَابِرَةٍ ، أَوْ شَرْقاءَ ، أَوْ خَرْقاءَ ، أَوْ جَدْعاءَ »(٢) .

أمّا الحيوانات التي لا يضحّى بها حسب هذا الحديث ، هي :

١ ـ **المقابلة** : وهي التي يقطع من طرف أُذنها شيء ثمّ يترك معلّقاً .

٢ ـ **المدابرة** : وهي التي قطع من مؤخر أُذنها ثمّ يترك معلّقاً .

٣ ـ **الشرقاء** : المشقوقة الأُذن باثنتين .

٤ ـ **الخرقاء** : التي في أُذنها ثقب مستدير .

٥ ـ **الجدعاء** : المقطوعة الأُذن أو الأنف أو الشفة .

- روى الإمام عن النبيّ ﷺ أنّه نهى أن يضحّى بعضباء القرن والأُذن(٣) .

---

(١) مستدرك الحاكم ٤ : ١٥٣ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٤١ ، رقم الحديث ٦٠٩ .

(٣) المصدر السابق : ٥٢ ، رقم الحديث ٦٣٣ .

المراد من **عضباء القرن** مكسورة القرن، و**عضباء الأذن** مشقوقة الأُذن.



رُفع القلم عن ثلاثة

قال عليه السلام: إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قالَ:

«رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاثَةٍ: عَنِ النّائِمِ حَتّىٰ يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمَعْتُوهِ ـ أَوْ قالَ: الْمَجْنُونِ ـ حَتّىٰ يَعْقِلَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتّىٰ يَشِبَّ»(١).

والمرفوع في هذا الحديث الحكم التكليفيّ عن هؤلاء الأشخاص دون الحكم الوضعي كالضمان وغيره.



الأمان من الغرق

قال عليه السلام: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

«يا عَلِيُّ، أَمانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الْغَرَقِ إِذا رَكِبُوا الْفُلْكَ أَنْ يَقُولُوا: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ و﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٢)، ﴿بِسْمِ اللهِ مَجْرِيٰها وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٣)»(٤).

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٩٧، رقم الحديث ٩٥٦.

(٢) الزمر: ٦٧.

(٣) هود: ٤١.

(٤) عيون الأخبار ١: ١٣٧.

إن الأدعية التي أثرت عن النبيّ ﷺ ، وعن أهل بيته لها أثرها الحاسم في دفع المكروه والوقاية من الشر ، وقد دلت التجارب على ذلك .



١٨١ رؤية الهلال

من وصايا النبيّ ﷺ للإمام عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، إِذا رَأَيْتَ الْهِلَالَ فَكَبِّرْ ثَلَاثاً وَقُلْ : الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي خَلَقَنِي وَخَلَقَكَ ، وَقَدَّرَكَ مَنازِلَ ، وَجَعَلَكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ »(١) .

إنّ الهلال آية من آيات الله تعالى ، فهو يسبّح في الفضاء كما تسبّح بقيّة الكواكب والمجرّات ، ومن نظر إلى الهلال فليذكر الله ويكبّره على ما فيه من العجائب في بداية غزوه وفي تدرجه حتى يستدير ثم يأخذ بالنقصان بالاضافة إلى ما له من الآثار الوضعيّة في جزر البحور ومدها فتبارك الله أحسن الخالقين .



١٨٢ النظر في المرآة

من وصايا النبيّ ﷺ للإمام عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، إِذا نَظَرْتَ فِي مِرْآةٍ فَكَبِّرْ ثَلَاثاً ، وَقُلْ : اللّٰهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي »(٢) .

ودعا الإسلام إلى حسن الأخلاق الذي هو من أهم الركائز الاجتماعية في

---

(١) تحف العقول : ١٠ .

(٢) المصدر السابق : ١١ .

الحياة الإسلامية .



النظر إلى المجذومين

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« **لَا تُدِيمُوا النَّظَرَ إِلَى الْمُجَذَّمِينَ ، وَإِذا كَلَّمْتُمُوهُمْ فَلْيَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ قَيْدُ رُمْحٍ** »[(١)].

من تعاليم النبيّ صلى الله عليه وآله الصحية النهي المشدّد عن مجالسة المجذومين والاختلاط بهم ، فإنّ الجراثيم والميكروبات سريعة الانتقال منهم إلى من جالسهم واختلط بهم ، فلذا أمر النبيّ صلى الله عليه وآله بالابتعاد عنهم .



حثو التراب على الميّت

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ :

« **مَنْ حَثا عَلىٰ مَيِّتٍ ، وَقالَ : إِيماناً بِكَ ، وَتَصْدِيقاً بِبَعْثِكَ ، هٰذا ما وَعَدَ اللهُ وَرَسُولُهُ ، وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْطاهُ اللهُ بِكُلِّ ذَرَّةٍ حَسَنَةٍ** »[(٢)].

وهذه الكلمات تنمّ عن واقع الإيمان ، والرضا بما كتب الله تعالى .كما أن حثو التراب على الميّت من الآداب الإسلامية التي حثّ عليها الإسلام .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ :٢٨ ، رقم الحديث ٥٨١ .

(٢) وسائل الشيعة ٢: ٨٥٥.



١٨٥ مفارقة الأحباب

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« قالَ لِي جبْرَئِيلُ : أَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ ، وَعِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ »(١).

وحفلت هذه الكلمات الرائعة بما يلي .

١ ـ إنّ كلّ إنسان لابدّ أن يفارِقَ سواء أكان أخاه أم صديقه ، وسواء أحب شيئاً من متع الدنيا ، فإنّه لابدّ من مفارقته لها .

٢ ـ إنّ جميع ما يعمله الإنسان من خير أو شر لابدّ أن يلاقي جزاءه في قبره وحشره قال الله تعالى : ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ** ﴾(٢).

٣ ـ ان الإنسان مهما عاش وقطع من السنين لابدّ أن يفارق الحياة يقول الشاعر :

كل ابن انثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول



١٨٦ التأمّل في المواعظ

روى الإمام عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال :

« لَقَدْ سَبَقَ إِلىٰ جَنّاتِ عَدْنٍ أَقْوَامٌ ، مَا كَانُوا أَكْثَرَ النّاسِ صَلَاةً وَلَا صِياماً

---

(١) حلية الأولياء ٣: ٢٠٢.

(٢) النجم: ٣٩ ـ ٤٠.

وَلَا اعْتِمَاراً ـ أي الاتيان بالعمرة ـ ، وَلٰكِنَّهُمْ عَقَلُوا عَنِ اللهِ مَوَاعِظَهُ فَوَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَاطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النُّفُوسُ ، وَخَشَعَتْ مِنْهُ الْجَوارِحُ ، فَفَاقُوا الْخَلِيْقَةَ بِطِيْبِ الْمَنْزِلَةِ ، وَبِحُسْنِ الدَّرَجَةِ عِنْدَ النَّاسِ ، وَعِنْدَ اللهِ فِي الْآخِرَةِ »(١).

إنّ التأمّل والتدبّر في المواعظ ممّا يوجب صلاح النفس واستقامتها وإقبالها على طاعة الله تعالى ، واجتناب معاصيه ، وقد أعدّ الله المنزلة الكريمة في الفردوس الأعلى للمتّعظين .



١٨٧ أربعة تذهب ضياعاً

من وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله للامام عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، أَرْبَعَةٌ تَذْهَبُ ضَياعاً : الْأَكْلُ عَلَى الشِّبْعِ ، وَالسِّراجُ فِي الْقَمَرِ ، وَالزَّرْعُ فِي السَّبْخَةِ ، وَالصَّنِيْعَةُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِها »(٢).

إنّ صنع هذه الأمور تذهب ضياعا ولا أثر لها ، وقد اعطانا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بذلك منهجاً كاملاً للحياة ، وصاغ لنا الأساليب التي نعملها وننجح بها .



١٨٨ أنواع الكلام

روى الإمام عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال :

---

(١) كنز العمّال ٣ : ١٤٩ .

(٢) الخصال ١ : ١٢ . الوسائل ٦ : ٥٣٣ .

«الْكَلَامُ ثَلَاثَةٌ : فَرَابِحٌ ، وَسَالِمٌ ، وَشَاحِبٌ .

فَأَمَّا الرَّابِحُ فَالَّذِي يَذْكُرُ اللهَ .

وَأَمَّا السَّالِمُ فَالَّذِي يَقُولُ : مَا أَحَبَّ اللهُ .

وَأَمَّا الشَّاحِبَ فَالَّذِي يَخُوضُ فِي النَّاسِ»[١] .

قسّم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله الكلام إلى ثلاثة أنواع : وذكر خصائصها ، وما يترتب عليها من آثار .



١٨٩ سريرة الإنسان وعلانيته

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« يا عَلِيُّ ، مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلَهُ جَوَّانِيٌّ وَبَرَّانِيٌّ[٢] ، فَمَنْ أَصْلَحَ جَوَّانِيَّهُ أَصْلَحَ اللهُ بَرَّانِيَّهُ ، وَمَنْ أَفْسَدَ جَوَّانِيَّهُ أَفْسَدَ اللهُ بَرّانِيَّهُ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ صِيْتٌ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وُضِعَ لَهُ ذٰلِكَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَإِذا ساءَ صِيْتُهُ فِي أَهْلِ السَّماءِ وُضِعَ لَهُ ذٰلِكَ فِي الْأَرْضِ»[٣] .

إنّ للإنسان صورتين : سريرته ، وما يطويه في أعماق نفسه ودخائل ذاته ، وظاهره ، وهو ما يظهره للناس وإن كان مخالفاً لما انطوت عليه سريرته ، فإذا حسنت سريرته أصلح الله شأنه ، ورفع مكانه ، وإذا ساءت سريرته فلا نصيب له عند الله .

---

(١) بحار الأنوار ٧١ : ٢٨٩ .

(٢) الجواني : السريرة . البراني : العلانية والظاهر .

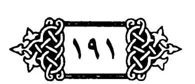
(٣) أمالي الطوسي ٢ : ٧٣ .

١٩٠ الاهتمام بالرزق

روى الإمام عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال :

« يا عَلِيُّ ، لَا تَهْتَمَّ لِرِزْقِ غَدٍ فَإِنَّ كُلَّ غَدٍ يَأْتِي رِزْقُهُ »[١] .

إنّ الله تعالى قد تكفّل أرزاق عباده ، فلا تذهب نفس الإنسان حسرات على رزق مستقبل حياته .



١٩١ رأس العقل خصلة

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمانِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ التَّحَبُّبُ إِلَى النّاسِ »[٢] .

حكى الحديث أهمية المداراة بين الأفراد ، مع تأكيده على ضرورة تكوين العلاقات الاجتماعية الحميمة . ومن الواضح أنّ غياب التحبّب يورث بين الناس الشكّ والارتياب .



١٩٢ الذهب والحرير

قال عليه السلام :

« أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ذَهَباً بِيَمِينِهِ وَحَرِيراً بِشِمَالِهِ ، فَقَالَ : هٰذَا حَرَامٌ

---

(١) تحف العقول : ١٤ .

(٢) الخصال ١ : ١٥ .

عَلىٰ ذُكُورِ أُمَّتِي »(١).

وقد أخذ فقهاء الإمامية بهذه الرواية وبأمثالها ممّا روي عن أئمّة الهدى عليهم السلام فأفتوا بحرمة لبس الذهب والحرير للرجال دون النساء.



بيع غلامين أخوين

قال عليه السلام :

« أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنْ أَبِيعَ غُلَامَيْنِ أَخَوَيْنِ فَبِعْتُهُمَا ، فَفَرَّقْتُ بَيْنَهُمَا ، فَذَكَرْتُ ذٰلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ، فَقَالَ : أَدْرِكْهُمَا فَأَرْجِعْهُمَا ، وَلَا تَبِعْهُمَا إِلَّا جَمِيعاً »(٢).

وقد أشفق النبيّ صلى الله عليه وآله على الأخوين فكره مفارقتهما لأنّها تؤدي إلى شيوع الحزن في أنفسهما ، وهذه الجنبة الإنسانية هي التي دفعت الرسول صلى الله عليه وآله إلى فسخ البيع.



الورد

قال عليه السلام :

« حَبانِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِالْوَرْدِ بِكِلْتا يَدَيْهِ ، فَلَمّا أَدْنَيْتُهُ إِلىٰ أَنْفِي قالَ :

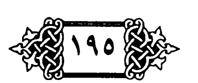
---

(١) سنن النسائي ٢ : ٢٨٥ . سنن ابن ماجة ٢ : ١٩٦ .

(٢) مجمع الزوائد ٤ : ١٠٧ .

أَما إِنَّهُ سَيِّدُ رَيْحانِ الْجَنَّةِ بَعْدَ الآسِ »[١].

الورد من أجمل النباتات التي خلقها الله ، في روعة منظره ، وجمال صورته ، وبديع رائحته ، كلّ ذلك ممّا يدل على عظمة الخالق العظيم .



الفاكهة الجديدة

قال الإمام عليه السلام :

« كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِذا رأىٰ الْفاكِهَةَ الْجَدِيدَةَ قَبَّلَها وَوَضَعَها عَلىٰ عَيْنَيْهِ وَفَمِهِ ثُمَّ قالَ : اللّٰهُمَّ كَما أَرَيْتَنا أَوَّلَها فِي عافِيَةٍ فَأَرِنا آخِرَها فِي عافِيَةٍ »[٢].

الفاكهة نعمة من نِعم الله تعالى وهبة لعباده ، تستوجب الشكر والثناء على الله .



الأكل على الجنابة

قال عليه السلام :

« نَهىٰ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنِ الأَكْلِ عَلَى الْجنابَةِ ، وَقالَ : إِنَّهُ يُوْرِثُ الْفَقْرَ »[٣].

والنهي في الحديث محمول على الكراهة لا على الحرمة ، وقد علّل الأكل على الجنابة أنّه يورث الفقر .

---

(١) و (٢) وسائل الشيعة ١ : ٤٦١ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ١ : ٤٧ .

١٩٧ غسل جميع البدن من الجنابة

قال الإمام عليه السلام : إنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ :

« **مَنْ تَرَكَ مَوْضِعَ شَعْرَةٍ مِنْ جَسَدِهِ مِنْ جَنابَةٍ لَمْ يَغسِلْهُ ، فُعِلَ بِهِ كَذا وَكذا مِنَ النّارِ ، قالَ عَلِيٌّ : فَمِنْ ثَمَّ عادَيْتُ شَعْرِي** » ، وكان يجز شعره[1] .

يجب استيعاب غسل جميع البدن في غسل الجنابة ، فمن ترك شعرة من بدنه لم يغسلها فان غسله باطل ، وبهذا أفتى فقهاء الامامية .



البول تحت الشجرة

قال عليه السلام :

« **نَهىٰ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنْ يَبُولَ أَحَدُ تَحْتَ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ أَوْ عَلىٰ قارِعَةِ الطَّرِيقِ** »[2] .

لقد كره النبيّ صلى الله عليه وآله البول تحت الشجرة المثمرة لأنّه يؤدي إلى تلوّث الثمرة ، وهذا الحكم من الوصايا الصحّية التي شرّعها الإسلام ، ولو كانت الشجرة في غير فصل ثمرها . فقد ذهب بعض علماء الأُصول إلى كراهة التبوّل ؛ لأنّ المشتقّ حقيقة فيمن تلبس بالمبدأ فعلاً ومن انقضى عنه المبدأ .

وذهب جماعة آخرون إلى عدم الكراهة ؛ لأنّ المشتقّ حقيقة فيمن تلبّس بالمبدأ فعلاً دون غيره .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ :١٦٣ ، رقم الحديث ٧٩٢ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢ : ١٩٤ . وسائل الشيعة ١ : ٢٣٠ .



١٩٩ البول في النهر الجاري

جاء في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

« **وَكَرِهَ الْبَوْلَ عَلىٰ شَفا نَهْرٍ جارٍ** »[١].

وهذا الحكم من الاحكام الصحّية التي شرعها الإسلام ، فإنّ البول في النهر الجاري ممّا يوجب تلوّث الماء ، وهو ممّا يؤدّي إلى انتشار الأمراض كـالبلهارزيا ، وأمثالها .



٢٠٠ البول قائماً

روى الإمام عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله :

« **الْبَوْلُ قائِماً مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ مِنَ الْجَفاءِ** »[٢].

أنّ بول الإنسان وهو قائم ممّا يوجب أن يمسّ جسده وثيابه ثرثار البول . الأمر الذي يوجب نجاسة بدنه وثيابه ، وهو ممّا يتنافى مع ما يريده الإسلام من إشاعة النظافة التي هي من الإيمان ـكما في الحديث .



٢٠١ تارك الوضوء

روى الإمام عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله :

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٣٥.

(٢) المصدر السابق ١: ١٠.

« أَنَّ ثَمانِيَةً لَا تُقْبَلُ صَلاتُهُمْ ، وَعَدَّ مِنْهُمْ تارِكَ الْوُضُوءِ »(١) .

إنّ الوضوء من الشروط الواقعية لا العلمية في صحّة الصلاة ، ففي الحديث « لَا صَلَاةَ إِلَّا بِوضُوءٍ » ، والنفي في الحديث للماهية .



دخول الحمام بمئزر

جاء في وصيّة الرسول ﷺ إلى الإمام عليّ عليه السلام :

« إِنَّ اللهَ كَرِهَ لِأُمَّتِي ـ وعدَّ خصالاً ، منها : ـ دُخُولُ الْحَمّامِ إِلَّا بِمِئزَرٍ »(٢) .

من الآداب التي شرّعها الإسلام عدم دخول الحمّام إلّا بمئزر ؛ لأنّه لو دخل بلا مئزر لكان بادي العورة ، فإن رآه أحد فهو محرّم عليه ، بالإضافة إلى منافاته للآداب العامّة التي يحرص الإسلام على إشاعتها بين الناس .



الخضاب

جاء في وصيّة النبيّ ﷺ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

« يا عَلِيُّ ، دِرْهَمٌ فِي الْخِضابِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ دِرْهَمٍ يُنْفَقُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَفِيهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ خَصْلَةً ، وَالَّتِي مِنْها : جَلاءُ الْبَصَرِ ، وَذَهابُ الْغَشَيانِ »(٣) .

أمّا الخضاب فهو زينة الرجل ، وبه تظهر الفتوّة ، وتذهب غائلة الشيخوخة .

---

(١) وسائل الشيعة ١ : ٢٥٩ .

(٢) المصدر السابق : ٣٦٩ .

(٣) ارشاد المفيد : ٢٦٩ .



٢٠٤ السواك

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« **إِنَّ أَفْواهَكُمْ طُرُقُ الْقُرْآنِ فَطَهِّرُوها بِالسِّواكِ** »[١] .

السواك مطهِّر للفم ومعقِّم له ، وهو من المناهج الصحّيّة التي تبنّاها الإسلام ، وفي الحديث : « **لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلىٰ أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّواكَ** » ، والأمر ـ في الحديث ـ هو الحكم الإلزامي .



٢٠٥ الطهور مفتاح الصلاة

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« **مِفْتاحُ الصَّلَاةِ الطَّهُوْرُ ، وَتَحْرِيمُها التَّكْبِيرُ ، وَتَحْلِيلُها التَّسْلِيمُ** »[٢] .

أمّا الطهور فهو مفتاح الصلاة ومن مقدّماتها الواقعية ، فلا تصحّ إلّا به . وفي الحديث : « **لَا صَلَاةَ إِلَّا بِطَهُورٍ** » ، والنفي للماهية .

وأمّا بداية الصلاة ففي تكبيرة الإحرام ، فبها يحرم الكلام وغيره من منافيات الصلاة ، وبالتسليم الأخير يحلّ للمصلّي ما حرّم عليه بتكبيرة الإحرام .

---

(١) حلية الأولياء ٤ : ٢٩٦ .

(٢) المصدر السابق ٧ : ١٢٤ .

٢٠٦ إخراج أهل نجران من الجزيرة

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« يا عَلِيُّ ، إنْ أَنْتَ وَلِيْتَ هـذَا الأَمْـرَ فَـأَخْرِجْ أَهْـلَ نَـجْرَانَ مِـنْ جَـزِيرَةِ الْعَرَبِ »(١).

لقد عهد النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الإمام إذا ولي الخلافة أن يخرج نصارى نجران من جزيرة العرب لأنّهم كانوا مبعث فتنة وشقاء بين المسلمين .



٢٠٧ دعوة المظلوم

قال عليه السلام : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

« يا عَلِيُّ ، اِتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُوْمِ ، فَإِنَّما يَسْأَلُ اللهَ حَقَّهُ ، وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَـمْنَعْ ذَا حَقٍّ حَقَّهُ »(٢).

إنّ دعوة المظلوم لا تردّ ، وإنّ الله تعالى الذي يحكم بين عباده بالحق لا يرد دعوة المظلوم ، وإنّه للظالم بالمرصاد لابدّ أن ينتقم منه إن عاجلاً أو آجلاً .



٢٠٨ المقتول دون ماله

روى الإمام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال :

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٨٧، رقم الحديث ٦٦١ .

(٢) حلية الأولياء ٣: ٢٠٢ .

«مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»[١].

أضفى النبيّ صلى الله عليه وآله الشهادة على من يقتل دون ماله فإنّه يكون شهيداً في حكمه وأجره لا في الآثار الأُخرى التي تترتّب على الشهيد من عدم تغسيله ومن دفنه بثيابه فإنّ هذه الآثار لا تترتّب عليه.

وبهذا نطوي الحديث عن مسند الإمام عليه السلام، وهو بعض ما يرويه عن النبيّ صلى الله عليه وآله، كما أنّ فيه كوكبة من الأحاديث هي من وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله، وقد بذلت في جمعها جهداً شاقاً سائلاً من الله تعالى أن يتقبّل ذلك، وأن يثيبنا عليه، وأن يوفّقنا لإكمال هذه الموسوعة عن حياة بطل الإسلام، وباب مدينة علم النبيّ صلى الله عليه وآله إنّه تعالى وليّ التوفيق

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٣١، رقم الحديث ٥٩٠.

المحتويات

موسوعة

الإمام أمير المؤمنين

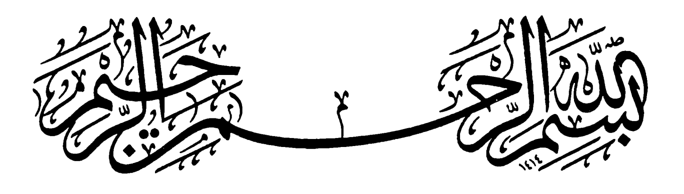


الجزء السادس

وصاياه التربوية ومواعظه

تأليف

باقر شريف القرشي

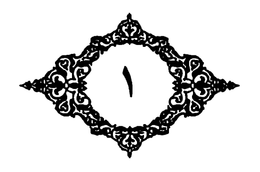


﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة : ١٨٠

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان : ١٣

﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِن أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ آل عمران : ١٦٤

تقديم



عنى الإسلام فيما قنّنه من أرصدة تربوية بتهذيب الإنسان في سلوكه وسائر صفاته وغرائزه النفسية ؛ ليكون مواطناً صالحاً ينشد العدل ويقيم الحقّ ويسعى للاصلاح الشامل لنفسه وأُمّته ووطنه.

إنّ نظرة الإسلام للإنسان كانت شمولية وقائمة على الاستيعاب الكامل لشؤونه النفسية ومكوّناته الذاتية ، فعالجها بصورة موضوعية ودقيقة ، فوضع لها المناهج الكاملة التي تحسم عنه جميع ألوان الانحراف والسلوك في المنعطفات التي تهوي به إلى مستوى سحيق ما له من قرار.

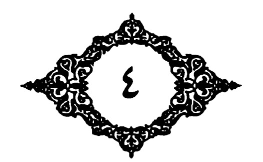


وتمتدّ مناهج التربية الإسلامية الخلّاقة إلى أعماق النفس ودخائل الذات فتطهّرها من الأنانية والكبرياء والدجل والنفاق وغيرها من الصفات الآثمة ، كما تعقد الصلة الوثيقة بينها وبين الله تعالى خالق الكون وواهب الحياة ، فتسمو بها إلى عالم النور ونكران

الذات ، ويتميّز الإنسان بذلك على سائر الكائنات الحيّة ويكون خليفة الله تعالى في أرضه .



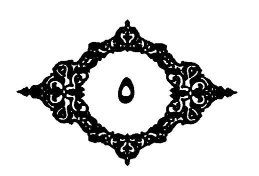
من المؤكّد أنّ التربية الدينية الواعية القائمة على الأُسس السليمة إذا سادت في الأرض وعمّت الأُمم والشعوب فستنعدم عن الكون جميع أُفانين الظلم والجور وتسود العدالة الاجتماعية بجميع صورها ومناهجها وتتوفّر لابن آدم المجهود المكدود جميع الحقوق التي أعلنتها وأقرّتها هيئة الأُمم المتّحدة وغيرها من المحافل الدولية ، كحقّه في الحياة وحقّه في الحرية والعمل والمساواة وغيرها من البنود في حقوق الإنسان .



أمّا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فهو الدماغ المفكّر في الإنسانية وعملاقها العظيم الذي أحاط بدقائق الحياة وألمّ بطباع سائر الناس في جميع مراحل تكوينهم ، فوقف على ميولهم واتّجاهاتهم حتى صار كأحدهم ، وقد حكى ذلك بقوله :

«إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي ، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ ؛ حَتَّىٰ عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ ؛ بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَىٰ إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذٰلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ» .

وقد وضع الإمام عليّ عليه السلام البرامج التربوية على وفق إحاطته الكاملة بما يسعدون وينعمون به .



وتتميّز المناهج التربوية التي وضع برامجها الإمام الملهم العظيم في وصاياه الخالدة لأبنائه وأعلام أصحابه بأنّها لم تستهدف ـ فقط ـ قضايا النفس وصفاتها وتجريدها من النزعات الشريرة وإقامتها على أُسس سليمة من الوعي والإدراك الكامل الذي يحجبها من الالتواء في سلوكها والانحراف في مسيرتها ، وإنّما كانت شاملة لجميع مناحي حياة الإنسان والتي منها سلوكه مع أخيه الإنسان ، وأن تكون الروابط بينهما وثيقة للغاية ، فيحبّ له كما يحبّ لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه ، ومن المؤكّد أنّه إذا تحقّقت هذه الظاهرة على مسرح الحياة فإنّه يتكوّن منها المجتمع السليم الذي يريده الله تعالى ، وسعى النبيّ العظيم صلى الله عليه وآله لإقامته وتكوينه لتكون أُمّته رائدة الشعوب نحو الحياة الفضلى التي يجد فيها الإنسان جميع ما يصبو إليه من العزّة والكرامة والأمن والرخاء والسلامة من الفقر والجهل وغيرها من صور التخلّف والانحطاط .

ولم يقتصر عطاء الإمام عليه السلام الفكري على قضايا التربية وإنّما كان شاملاً لجميع قضايا الكون والحياة ، فقد كانت له آراؤه الخالدة والتي هي من مناجم الأدب العربي ومن ذخائر الفكر الإسلامي ، وقد حفلت بها ـ باعتزاز ـ موسوعات التاريخ ومصادر الأدب العربي ، ونحن نقدّم إلى القرّاء نماذج منها في إطار هذا الكتاب مع التعليق والشرح الموجز لها . وبهذا نطوي الحديث عن هذا التقديم .

والله وليّ التوفيق

النجف الأشرف

باقر شريف القرشي

١٥/شهر رمضان المبارك/١٤١٩هـ

وَصَايَاهُ الخَالِدَةُ

أمّا وصايا الإمام عليه السلام لأبنائه وبعض أعلام أصحابه فإنّها من أُصول التربية الإسلامية الرائدة التي وضعت الأُسس الرفيعة لسموّ النفس وتهذيبها وكمالها وصرفها عن مآثم هذه الحياة التي تهبط بالإنسان إلى مستوى سحيق.

إنّ وصايا الإمام عليه السلام دنيا من الفضائل والكمال والآداب، ومن حقّها أن تكون منهجاً للتربية العامّة في الجامعات والمعاهد في البلاد الإسلامية ليغذّى بها النشء الذي يجهل كلّ شيء عن مقومات التربية الإسلامية، وما تنشده من القيم والمبادئ التي تصنع الحضارة الإنسانية بأروع صورها وأبدع معانيها، وهي من أهمّ ما عنى بها الإمام عليه السلام فيما قنّنه في ميادين الإصلاح الاجتماعي من الأُسس التربوية القائمة على كلّ ما يصلح الإنسان، ويهديه للتي هي أقوم.. ونعرض لبعض وصايا هذا الإمام الملهم العظيم، وفيما أحسب أنّ أهمّ وصاياه هي الوصية التالية:

وَصِيَّتُهُ
للإمام الحسن عليه السلام

هذه الوصية الذهبية الخالدة قد أتحف بها الإمام عليه السلام ولده الزكي الإمام الحسن عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته، وهي تحمل أشعة من نور النبوّة والإمامة ترشد الضالّ، وتهدي الحائر، وتضيء العقول، وتهذّب النفوس، ونظراً لأهمّيتها البالغة فقد ترجمت إلى غير واحدة من اللغات، وشرحت بعدّة شروح كان منها:

١ ـ منثور الأدب الإلهي ، وهو لمحمّد صالح بن محمّد الروغني القزويني ، وهو أحد شرّاح نهج البلاغة .

٢ ـ الأخلاق المرضية في شرح الوصية .

٣ ـ هداية الأُمم[١] .

٤ ـ نظمها بالفارسية السيد حسن بن ابراهيم القزويني ، وهو من مشايخ السيّد بحرالعلوم ، وقد طبعت في استانبول .

٥ ـ الأُسس التربوية في شرح الوصية للعلّامة الخطيب السيّد حسن القبانجي[٢] .

ونعرض ـ فيما يلي ـ النصّ الكامل لهذه الوصية التي كتبها الإمام بـ « حاضرين » التي هي بلدة في نواحي صفّين ، وذلك في حال انصرافه منها ، قال عليه السلام :

« مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ ، الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ[٣] ، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ ، الذَّامِ لِلدُّنْيَا ، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَىٰ ، وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً ؛ إِلَىٰ الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لَايُدْرَكُ[٤] ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ الْأَسْقَامِ ، وَرَهِينَةِ الْأَيَّامِ ، وَرَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا ، وَتَاجِرِ الْغُرُورِ ، وَغَرِيمِ الْمَنَايَا ، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ ، وَحَلِيفِ الْهُمُومِ ، وَقَرِينِ الْأَحْزَانِ ، وَنُصُبِ الْآفَاتِ ، وَصَرِيعِ الشَّهَوَاتِ ، وَخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي ، وَجُمُوحِ[٥] الدَّهْرِ

---

(١) الذريعة ١٣ : ٢٢٥ .

(٢) مصادر نهج البلاغة وأسانيده ـ قسم الرسائل والعهود : ١٤٤ ـ ١٤٥ .

(٣) أي المعترف بشدائده .

(٤) أي يؤمّل البقاء والخلود في الدنيا ، وهذا لا يدركه أحد .

(٥) **الجموح** : الاستعصاء .

عَلَيَّ ، وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ ، مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ ، وَالاهْتِمامِ بِمَا وَرَائِي ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي ، فَصَدَفَنِي رَأْيِي ، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي ، فَأَفْضَىٰ بِي إِلَىٰ جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ ، وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ . وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي ، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي ، حَتَّىٰ كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي ، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي ، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتظْهِراً بِهِ إِنْ أَنا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ . . .

حكى هذا المقطع من كلام الإمام عليه السلام الأُمور التالية :

أوّلاً : عرض الإمام عليه السلام إلى فنائه ، وإدبار عمره ؛ لأنّه في سنّ الشيخوخة ، ولا بدّ من مغادرته لدار الفناء إلى دار الخلود والبقاء .

ثانياً : أنّه حكى رغبات المولود في الدنيا ، وما يواجهه من الخطوب ، والتي منها :

١ ـ أنّه مستهدف للمصائب والمحن والخطوب .

٢ ـ أنّه عبد الدنيا ، وتاجر الغرور .

٣ ـ أنّه أسير الموت لا يدري متى سيرحل عن هذه الدنيا .

٤ ـ أنّ الإنسان في هذه الحياة تحالفه الهموم والأحزان .

٥ ـ أنّه خليفة الأموات ، فقد خلف من كان قبله ولا بدّ أن يخلفه من يأتي بعده .

ثالثاً : أنّ الإمام عليه السلام قد أيقن بإدبار الدنيا عنه ، وإقبال الآخرة عليه ، الأمر الذي صرفه عن كلّ شيء من أُمور الدنيا ، وجعله يتصرّف في جميع أُموره بجدّ لا لعب فيه .

رابعاً : أعرب الإمام عن مدى حبّه وودّه لولده الإمام الحسن عليه السلام ، فإنّه بعضه ، بل كلّه ، فهو بمنزلة نفسه ، فاهتمّ بأمره كما اهتمّ بأُموره ، فلذا وجّه إليه النصائح التالية :

قال الإمام عليه السلام :

فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَىٰ اللهِ ـ أَيْ بُنَيَّ ـ وَلُزُومِ أَمْرِهِ ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ ، وَالْاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ . وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ !...

حكت هذه الكلمات الذهبية ما يقرّب الإنسان إلى الله تعالى زلفى ، ومن أوثقها تقوى الله تعالى ولزوم أمره ، وعمارة القلب بذكره ، والاعتصام بحبله ، فإنّها من موجبات القرب إلى الله تعالى ، والفوز برضاه .

ويستمر الإمام المربّي العظيم في وصيّته لولده الإمام الحسن عليه السلام ، قال عليه السلام :

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا ، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ ، فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا ، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا ! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ . فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ ؛ وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ .

وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ .

وَأْمُرْ بالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ، وَجَاهِدْ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ.

وَخُضِ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَىٰ الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ! وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَىٰ إِلٰهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَىٰ كَهْفٍ حَرِيزٍ، وَمَانِعٍ عَزِيزٍ.

وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ، وَأَكْثِرِ الِاسْتِخَارَةَ، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ. وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ...

وحوى هذا المقطع أموراً بالغة الأهمّية في تربية النفس وغيرها من وسائل الاصلاح وهي:

أوّلاً ـ وسائل إصلاح النفس:

وأدلى الإمام عليه السلام بالوسائل التي يسيطر بها الإنسان على نفسه، ويكبح جماحها، وهي:

١ ـ الموعظة: لا شكّ أنّ المواعظ توجب صفاء النفس، وهي من أهمّ الأدوية لعلاجها.

٢ ـ الزهد: إنّ الزهد في رغائب الحياة والإعراض عن ملاذّها وشهواتها يطهّر النفس من مآثم هذه الحياة.

٣ ـ الحكمة: لا شبهة أنّ الحكمة والتبصّر بها تنوّر العقول وتصفّي النفوس.

٤ ـ **ذكر الموت**: أمّا ذكر الموت فإنّه يذلّل النفس، ويصدّها عن اقتراف المحارم والآثام، ويهديها إلى الصراط المستقيم.

٥ ـ **التبصّر في فجائع الدنيا**: إنّ النظر والتبصّر في فجائع الدنيا وخطوبها وآلامها من أهمّ وسائل التربية الروحية التي تدعو إلى تهذيب النفس.

٦ ـ **أخبار الماضين**: دعا الإمام إلى النظر في تاريخ الأُمم الماضية وغيرها، فإنّ الإنسان يجدهم قد انتقلوا عن هذه الدنيا، وحلّوا ديار الغربة، وأنّ كلّ إنسان على هذا الكوكب لا بدّ أن يلاقي نفس هذا المصير.. هذه بعض الوسائل التي تسمو بالنفس قد ذكرها الإمام العظيم عليه السلام.

ثانياً ـ فضائل وآداب:

وحوى هذا المقطع أُصول الفضائل والآداب التي يسمو بها الإنسان، والتي منها:

١ ـ الاجتناب عن القول فيما لا يعرفه الإنسان، فإنّ الخوض فيه منقصة وجهل؛ لأنّه قد يجيب بما خالف الواقع.

٢ ـ عدم التسرّع في الخطاب الذي لا يكلّف فيه، فإنّ التسرّع في ذلك من ألوان الفضول.

٣ ـ ترك السلوك في طريق يخاف ضلالته؛ لأنّه قد يقع في الضلالة التي تجرّ إلى الندم.

٤ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنّ فيهما صلاح المجتمع.

٥ ـ الجهاد في سبيل الله.

٦ ـ خوض الغمرات والمصاعب لإحقاق الحقّ.. التفقّه في الدين، ومعرفة أحكام الله تعالى.

٧ ـ الصبر على المكروه.

٨ ـ الالتجاء إلى الله تعالى في جميع الأُمور والأحوال، فإنّ بيده العطاء والحرمان.

٩ ـ الاستخارة وهي إحالة الرأي في جميع الأُمور إلى الله تعالى ليكون الإنسان على بصيرة من أمره.. ويستمرّ الإمام الحكيم في وصيّته قائلاً:

أَيْ بُنَيَّ! إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالاً مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي، أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَىٰ وَفِتَنِ الدُّنْيَا، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ. وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ.

فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذٰلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ...

أعرب الإمام العظيم عليه السلام في حديثه أنّه قد بلغ من السنّ الذي أشرف به على عتبة الشيخوخة، وأنّه قد ازداد وهناً وضعفاً في جسمه، فلذا بادر بتسجيل وصيّته إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام، هذه الوصية الممتلئة بالحكم والتجارب والنصائح التي أحاطت بجميع شؤون الحياة ووضعت لها أسمى المناهج..

لقد بادر الإمام بوصيّته إلى ولده وهو في شرخ الشباب قبل أن يجتاز هذا السنّ، فربّاه بحكمه وآدابه، وأفاض عليه مكرمات نفسه ليكون نسخة تحكيه

وتمثّله ، ويأخذ الإمام المربّي في وصيّته قائلاً :

أَيْ بُنَيَّ ! إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي ، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ ؛ حَتَّىٰ عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ ؛ بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَىٰ إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذٰلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ[١] ، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَمُقْتَبَلُ الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، لَا أُجَاوِزُ ذٰلِكَ بِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ . ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذٰلِكَ عَلَىٰ مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَىٰ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ اللهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هٰذِهِ ...

يقدّم الإمام عليه السلام لولده الزكي في وصاياه زبدة التجارب وخلاصة النصائح التي أخذت بها الأُمم السابقة ، وأنّه عليه السلام وإن لم يكن شاهدهم إلّا أنّه نظر بعمق وشمول إلى تاريخهم وأحوالهم ، فوقف على أسباب سعادتهم وأسباب شقائهم ، وقدّم ذلك لولده .

وكان من أهمّ ما عنى به الإمام في هذا المقطع تعليم ولده لكتاب الله تعالى

---

(١) **النخيل** : المختار المصفى .

وتفسيره والأخذ بأحكامه ومعرفة حلاله وحرامه..

ويستمرّ الإمام في وصيّته فيقول:

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ! أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَىٰ اللهِ وَالاقْتِصَارُ عَلَىٰ مَا فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَىٰ عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا أَنْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذٰلِكَ إِلَىٰ الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا، وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذٰلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذٰلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ، وَعُلَقِ الْخُصُومَاتِ. وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذٰلِكَ بِالاِسْتِعَانَةِ بِإِلٰهِكَ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَىٰ ضَلَالَةٍ. فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذٰلِكَ هَمّاً وَاحِداً، فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ، وَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ[١]، وَتَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ. وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ، وَالْإِمْسَاكُ عَنْ ذٰلِكَ أَمْثَلُ...

من بنود هذا المقطع من كلام الإمام عليه السلام ما يلي:

١ ـ الوصية بتقوى الله تعالى فإنّها سبب النجاة في الدنيا والآخرة.

٢ ـ الإتيان بما فرضه الله تعالى من الواجبات وترك المحرّمات.

٣ ـ الأخذ بسيرة الصالحين والمتّقين من السلف الصالح من أهل بيت النبوّة

---

(١) **العشواء**: الضعيف البصر.

ومعدن الرسالة .

٤ ـ الاستعانة بالله تعالى في جميع الأمور وطلب التوفيق .

٥ ـ ترك كلّ شبهة تولج الإنسان في الشبهات وتسلّمه إلى الضلال .. ويأخذ الإمام عليه السلام في وصيّته قائلاً :

فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ ! وَصِيَّتِي ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَىٰ مَا جَعَلَهَا اللهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ ، وَالابْتِلَاءِ ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَىٰ جَهَالَتِكَ ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلاً ثُمَّ عُلِّمْتَ ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ ! وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ ! فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ ـ أي خوفك ...

أعرب الإمام عليه السلام في هذا المقطع أنّ جميع مجريات الأحداث وشؤون الكون كلّها بيد الخالق العظيم ، فهو مالك الحياة ومالك الموت ، فعلى الإنسان أن يُوكِلَ أُموره إليه ، ولا يلتجأ إلى غيره ، كما أعرب عليه السلام عن تقلّب الدنيا ، وأنّها لم تستقرّ على حال ، فكما تري الإنسان السعادة تريه التعب والعناء والشقاء ، كما وأنّ جزاء من يعمل خيراً فيها أو شرّاً يلاقيه في معاده وفي يوم حشره ..

هذا بعض ما حواه المقطع ، ويأخذ الإمام في وصيّته الحافلة بالنصائح قائلاً :

وَاعْلَمْ يَابُنَيَّ ! أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَارْضَ بِهِ رَائِداً ، وَإِلَىٰ النَّجَاةِ قَائِداً ، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً . وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ ـ وَإِنِ اجْتَهَدْتَ ـ مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ ...

وفي هذه الكلمات أعرب الإمام عليه السلام أنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قد أنبأ عن الله تعالى بما لم يُنَبِّئْ عنه أحد قبله ، فقد أخبر عن قدرة الله تعالى اللّامتناهية ، وعن علمه كذلك ، وعن صفاته الثبوتية والسلبية ، فهو رائد التوحيد ، وداعية الله الأكبر في الأرض ، واللازم أن يتّخذه إلى النجاة قائداً وهادياً ومرشداً . ويستمر الإمام في عرض وصيّته قائلاً :

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ ! أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلٰكِنَّهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَزُولُ أَبَداً وَلَمْ يَزَلْ .

أَوَّلٌ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ ، وَآخِرٌ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بَلَا نِهَايَةٍ .

عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بَإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ . فَإِذَا عَرَفْتَ ذٰلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ ، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَىٰ رَبِّهِ ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ ، وَالْخَشْيَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنٍ ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ ...

تحدّث الإمام عليه السلام في هذا المقطع الذهبي من كلامه عن بعض قضايا التوحيد وهي :

١ ـ نفي الشريك عن الله تعالى في خلقه للأكوان ، وإحاطته التامّة بجميع شؤون الموجودات ، ولو كان له تعالى شريك لأتت به رسله ورأينا آثار ملكه التي تدلّ على وجوده ، إنّه ليس هناك إلّا إله واحد لا شريك له .

٢ ـ أنّ الله تعالى الخالق المبدع الذي لا أوّلية له ، ولا ابتداء لوجوده ، كما أنّه الآخر بلا نهاية له ، أمّا تفصيل هذه البحوث والاستدلال عليها فقد عرضت لها كتب الكلام . .

٣ ـ أنّ الخالق العظيم أعظم من أن تحيط بمعرفته القلوب والأبصار التي هي

محدودة المدارك..

كما تحدّث الإمام في آخر المقطع عن الأوامر والنواهي التي صدرت من الشارع، فقد ذهبت العدلية من الإمامية والمعتزلة إلى أنّ الأمر من الشارع لم يتعلّق إلّا بشيء حسن، فيه مصلحة تعود على العباد، ولم ينه عن شيء إلّا وهو قبيح وفيه مفسدة كامنة تعود بالضرر على الناس..

ثمّ يستمر الإمام عليه السلام في وصيّته الخالدة قائلاً:

يَا بُنَيَّ! إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا، وَزَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ، لِتَعْتَبِرَ بِهَا، وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا. إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ، فَأَمُّوا مَنْزِلاً خَصِيباً وَجَنَاباً مَرِيعاً، فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ الطَّرِيقِ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ أَلَماً، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَماً. وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ.

وَمَثَلُ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ، فَنَبا بِهِمْ إِلَىٰ مَنْزِلٍ جَدِيبٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ، إِلَىٰ مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ...

تحدّث الإمام عليه السلام في هذا المقطع عن فناء الدنيا وزوالها، وأنّ الدار الآخرة هي دار الخلود والبقاء، وحذّر عليه السلام من حبّ الدنيا والغرور بها، وضرب لذلك بعض الأمثال الهادفة إلى الاستقامة، ونبذ التهالك في حبّ الدنيا التي ليس وراءها

إلّا السراب. ويستمرّ الإمام عليه السلام في وصيّته قائلاً:

يَا بُنَيَّ! اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيما بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مَنْ نَفْسِكَ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَاتَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ. فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ، وَلَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ، وَإِذَا أَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ ...

وضع الإمام المربّي عليه السلام في هذه الفقرات الذهبية آداب السلوك، ومحاسن الأخلاق التي يسمو بها الإنسان، فقد حفلت بما يلي:

١ ـ أن يجعل الإنسان نفسه ميزاناً فيما بينه وبين غيره، فيحبّ له ما يحبّ لنفسه، ويكره له ما يكره لها، ومن الطبيعي أنّ هذه الظاهرة الفذّة إذا سادت في المجتمع فإنّه يبلغ القمّة في كماله وآدابه.

٢ ـ التحذير من ظلم الغير، فكما أنّ الإنسان يشجب من يعتدي عليه كذلك عليه أن يحمل هذا الشعور مع الغير.

٣ ـ على الإنسان أن يحسن للغير كما يحبُّ أن يحسن إليه.

٤ ـ أن يستقبح الأعمال السيّئة التي تصدر منه كما يستقبح صدورها من الغير كما عليه أن يرضى من الناس ما يرضاه لنفسه.

٥ ـ أنّه عليه السلام نهى عن القول بغير علم؛ فإنّه يؤدّي إلى المضاعفات السيّئة

للشخص ولغيره.

٦ ـ حذّر الإمام من إعجاب الإنسان بنفسه، فإنّه من مساوئ الرذائل التي تهبط بالإنسان إلى مستوى سحيق.

٧ ـ أنّه عليه السلام نهى من الافراط في جمع الأموال التي تجرّ الويل والعطب، فإنّ من يبتلى بذلك يكون خازناً لغيره وذلك إذا فارقته الحياة، خصوصاً إذا لم يؤدِّ الإنسان حقوق الله منها، فإن الوزر يكون عليه والمهنأ بها لغيره.. ويأخذ الإمام عليه السلام في وصيّته قائلاً:

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَأَنَّهُ لَا غِنَىٰ بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الارْتِيَادِ، وَقَدِّرْ بَلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ، مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَىٰ ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذٰلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ. وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ...

إنّ الإنسان إذا فكّر عن وعي لوجد أنّ الحياة الدنيا التي يعيشها إنّما هي لحظات، ولا بدّ أن يغادرها ويرحل عنها، وإنّ أمامه طريقاً شائكاً ذا مسافة بعيدة يحتاج إلى وفرة من الزاد ليوصله إلى مأمنه، وهو العمل الصالح الذي ينجيه من عذاب الله تعالى، هذا بعض ما حفلت به هذه الكلمات، ولنقرأ بنداً آخر من هذه الوصية. قال عليه السلام:

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤوداً، الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْقِلِ،

وَالْـمُبْطِئُ عَـلَيْهَا أَقْبَحُ حَـالاً مِـنَ الْمُسْرِعِ ، وَأَنَّ مَـهْبِطَكَ بِـهَا لَا مَـحَالَةَ إِمَّــا عَــلَىٰ جَـنَّةٍ أَوْ عَـلَىٰ نَـارٍ ، فَـارْتَدْ لِـنَفْسِكَ[1] قَـبْلَ نُـزُولِكَ ، وَوَطِّئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ ، « فَـلَيْسَ بَـعْدَ الْـمَوْتِ مُسْـتَعْتَبٌ » ، وَلَا إِلَـىٰ الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ...

إنّ الإنسان أمامه عقبة كؤود تحفّ بها المخاطر والأهوال والشدائد فعليه أن ينقذ نفسه فلا يقترف ما يبعده عن الله تعالى ، وعليه أن يمهّد الطريق لرضاه . ويأخذ الإمام في وصيّته قائلاً :

وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِـنُ السَّـمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ قَـدْ أَذِنَ لَكَ فِـي الدُّعَـاءِ ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَىٰ مَنْ يَشْـفَعُ لَكَ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بَالنِّقْمَةِ ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَىٰ ، وَلَمْ يُشَـدِّدْ عَـلَيْكَ فِـي قَبُولِ الْإِنَابَةِ ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً ، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً ، وَحَسَبَ حَسَـنَتَكَ عَشْراً ، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْـمَتَابِ ، وَبَـابَ الْإِسْـتِعْتَابِ ؛ فَـإِذَا نَـادَيْتَهُ سَـمِعَ نِدَاكَ ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ ، فَأَفْضَيْتَ إِلَـيْهِ بِـحَاجَتِكَ ، وَأَبْثَثْتَهُ ذاتَ نَفْسِكَ ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ ، وَاسْـتَعَنْتَهُ عَـلَىٰ أُمُورِكَ ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَـلَىٰ إِعْـطَائِهِ غَـيْرُهُ ، مِـنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ . ثُمَّ جَعَلَ فِـي يَـدَيْكَ

---

(١) فارتد لنفسك : أي ابعث لك رائداً من طيّباب الأعمال .

مَفاتِيحَ خَزائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ ، فَمَتَىٰ شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ ، وَاسْتَمْطَرْتَ شآبِيبَ رَحْمَتِهِ ، فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَىٰ قَدْرِ النِّيَّةِ .

وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ ، لِيَكُونَ ذٰلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ . وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ ، وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً ، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ ، فَلْتَكُنْ مَسَأَلَتُكَ فِيما يَبْقَىٰ لَكَ جَمَالُهُ ، وَيُنْفَىٰ عَنْكَ وَبَالُهُ ؛ فَالْمَالُ لَا يَبْقَىٰ لَكَ وَلَا تَبْقَىٰ لَهُ...

حوى هذا المقطع بعض الأُمور البالغة الأهمّية وهي :

١ ـ الـنّ الله تعالى قد أذن لعباده بالدعاء وضمن لهم الإجابة .

٢ ـ أنّ الله تعالى لم يجعل بينه وبين عباده حجاباً ، فقد فتح أبوابه للسائلين تفضّلاً منه ورحمة .

٣ ـ أنّ الله تعالى قد تفضّل وتكرّم على عباده ففتح لهم أبواب التوبة إذا شذّوا في سلوكهم واقترفوا ما لا يرضيه ولم يعجّل لهم بالعقوبة ، ولم يفضحهم بين العباد .

٤ ـ وكان من لطف الله تعالى على عباده بأن جعل من يرتكب سيّئة تسجّل له سيّئة واحدة ، ومن يفعل حسنة تسجّل له عشر حسنات تشجيعاً على عمل الخيرات والمبرّات .

٥ ـ أنّ من ألطاف الله تعالى على عباده أن جعل بأيديهم مفاتيح خزائنه ، وهو الدعاء ، فإنّه من فيوضاته تعالى على العباد ، والدعاء ربّما يجاب بالوقت ، وربّما يؤخّر لمصلحة تعود على العبد يجهلها ، وقد عرضنا إلى تفصيل ذلك في بعض أجزاء هذه الموسوعة . ويستمرّ الإمام عليه السلام في وصيّته قائلاً :

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ! أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ؛ وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ وَدَارِ بُلْغَةٍ، وَطَرِيقٍ إِلَىٰ الآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَىٰ حَذرِ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنتَ عَلَىٰ حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نفسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذٰلِكَ، فَإِذَا أَنتَ قَدْ أَهْلَكتَ نَفْسَكَ...

انّ الإنسان خلق للآخرة لا للدنيا، وللموت لا للبقاء، وأنّ الموت يلاحقه حتى ينتزعه من الدنيا، وعلى الإنسان الواعي أن يبادر للتوبة عمّا صدر منه من المعاصي قبل فوات الأوان منه.. ثمّ قال الإمام عليه السلام:

يَا بُنَيَّ! أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ، وَلَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَىٰ مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا، فَقَدْ نَبَّأَكَ اللهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ يَهِرُّ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا.

نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ، وَأُخْرَىٰ مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا، وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا.
سُرُوحُ عَاهَةٍ[١] بِوَادٍ وَعْثٍ، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا، وَلَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا[٢].

---

(١) **السروح العاهة**: هي الإبل السائبة التي ترعى الآفات.

(٢) **يسيمها**: أي يسرحها إلى المرعى.

سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَىٰ ، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَىٰ ، فَتاهُوا فِي حَيْرَتِهَا ، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا ، وَاتَّخَذُوهَا رَبّاً ، فَلَعِبَت بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا ، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا .

رُوَيْداً يُسْفِرُ الظَّلَامُ ، كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الْأَظْعَانُ ؛ يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ !

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفاً ، ويَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيماً وَادِعاً...

تحدّث الإمام عليه السلام في هذا المقطع عن الاكثار لذكر الموت والتبصّر بما بعده فإنّه يصرف الإنسان من فتن الدنيا وبوائقها ويهدي إلى الطريق المستقيم ، كما حذّر عليه السلام من الافتتان بما يراه الإنسان من تكالب أهل الدنيا وتصارعهم على الحصول على غنائمها فإنهم الكلاب العاوية والسباع الضارية ، يأكل القوي منهم الضعيف ، ويقهر الكبير الصغير ، فهم كالأنعام بل أضلّ سبيلاً . هذا بعض ما احتوت عليه هذه الكلمات ، ويأخذ الإمام في عرض وصاياه قائلاً :

وَأَعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ . فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ ، وَأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ ، فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَىٰ حَرَبٍ[(١)] ؛ فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ . وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَىٰ الرَّغَائِبِ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً .

وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرّاً . وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ

(١) الحرب : سلب المال .

إِلَّا بِشَرٍّ، ويُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ ؟!...

وهذه اللوحة من كلام الإمام عليه السلام من ذخائر الآداب الإسلامية، وقد حفلت بما يلي:

١ ـ الإجمال في طلب الرزق، وأنّ ليس من الفكر التهالك على طلب الرزق، فإنّه مكتوب للإنسان، فليس الطالب بمرزوق ولا المجمل بمحروم.

٢ ـ صيانة النفس عن كلّ دنيّة ومنقصة، فإنّ كرامتها أغلى وأثمن من كلّ شيء.

٣ ـ أن لا يكون الإنسان عبداً لغيره، فقد جعله الله تعالى حرّاً، والحرية من أثمن ما يملكه الإنسان في حياته.. ومن بنود هذه الوصية قوله عليه السلام:

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ[1] بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ.

وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قَسْمَكَ، وَآخِذٌ سَهْمَكَ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ...

عرض الإمام عليه السلام إلى الكفّ عن الطمع الذي يورد الناس موارد الهلكة، وعلى الإنسان أن يعتصم بالله تعالى الذي بيده جميع مجريات الأحداث، فالتمسّك به من أثمن ما يظفر به الإنسان في حياته.. ومن مواد هذه الوصية قوله عليه السلام:

وَتَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ. وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ. وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ. وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَىٰ النَّاسِ. وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَىٰ مَعَ الْفُجُورِ. وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ. وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا

---

(١) **توجف**: أي تسرع.

يَضُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ. وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ.

قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ. بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ! وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ. إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقاً كَانَ الْخُرْقُ رِفْقاً[١]. رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَالدَّاءُ دَوَاءً. وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ[٢]...

عرض الإمام عليه السلام في هذه الكلمات إلى جواهر الحكمة وخلاصة العرفان والآداب، فقد استهدفت بناء شخصيّة الإنسان على أُصول الاستقامة والفضائل. ويستمرّ الإمام المربّي في عرض وصاياه ونصائحه الذهبية قائلاً:

وَإِيَّاكَ وَالاتِّكَالَ عَلَىٰ الْمُنَىٰ فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَىٰ، وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ.

بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً. لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ. وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ، وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ. وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ. التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَىٰ مِنْ كَثِيرٍ! لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ. سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ[٣]، وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ...

أرأيتم هذه الحِكم التي صاغها أمير البيان والتي هي منحوتة من صميم الواقع وخلاصة التجارب؟ ويقول عليه السلام:

---

(١) المراد أنّ المقام إذا كان يلزم العنف فيكون إبداله بالرفق عنفاً ويكون العنف من الرفق.

(٢) **المستنصح**: من يطلب منه النصح.

(٣) **القعود**: ما يعقده الراعي من الإبل.

وَإِيَّـاكَ أَنْ تَـجْمَحَ بِكَ مَـطِيَّةُ اللَّجَاجِ . احْـمِلْ نَـفْسَكَ مِـنْ أَخِـيكَ عِـنْدَ صَرْمِهِ(١) عَلَىٰ الصِّلَةِ ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَىٰ اللُّطَفِ وَالْمُقَارَبَةِ ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَىٰ الْبَذْلِ ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَىٰ الدُّنُوِّ ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَىٰ اللِّينِ ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَىٰ الْعُذْرِ ، حَتَّىٰ كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ ، وَإِيَّـاكَ أَنْ تَـضَعَ ذٰلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ .

لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ ، وَامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً ، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَىٰ مِنْهَا عَاقِبَةً ، وَلَا أَلَذَّ مَغَبَّةً(٢) .

وَلِنْ لِمَنْ غَالَظَكَ ، فَـإِنَّهُ يُـوشِكُ أَنْ يَـلِينَ لَكَ ، وَخُـذْ عَـلَىٰ عَـدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَىٰ الظَّفَرَيْنِ(٣) . وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَـهُ مِـنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذٰلِكَ يَوْماً مَّا . وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ ، وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالاً عَلَىٰ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ . وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَىٰ الْخَلْقِ بِكَ ، وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ عَنْكَ ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَىٰ عَلَىٰ قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَىٰ صِلَتِهِ ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَىٰ الْإِسَاءَةِ أَقْوَىٰ مِنْكَ عَلَىٰ الْإِحْسَانِ .

وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ ، فَإِنَّهُ يَسْعَىٰ فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ ...

وضع الإمام الحكيم مناهج الاجتماع وقواعد الصداقة وما تستلزمه من

---

(١) الصرم: القطيعة .

(٢) المغبة: العاقبة .

(٣) الظفران: هنا ظفر الانتقام، وظفر الإحسان، والثاني أحلى .

الأخلاق والآداب ، وهذه النصائح من أثمن ما أُثر عن علماء الأخلاق والاجتماع .

ولنستمع إلى بعض فصول هذه الوصية الخالدة ، يقول عليه السلام :

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ ! أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَىٰ ! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ ، وَإِنْ كُنْتَ جَازِعاً عَلَىٰ مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ ، فَاجْزَعْ عَلَىٰ كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ . اسْتَدِلَّ عَلَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهٌ ؛ وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلَامِهِ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْآدَابِ ، وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ . اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ[1] جَارَ وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ[2] ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ[3] . وَالْهَوَىٰ شَرِيكُ الْعَمَىٰ ، وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ .

مَنْ تَعَدَّىٰ الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ ، وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَىٰ قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَىٰ لَهُ . وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ سُبْحَانَهُ . وَمَنْ لَمْ يُبَالِكَ[4] فَهُوَ عَدُوُّكَ . قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكاً ، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكاً . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ ، وَأَصَابَ الْأَعْمَىٰ رُشْدَهُ .

---

(١) **القصد** : الاعتدال .

(٢) **الصاحب مناسب** : أي يراعى فيه ما يراعى في النسب .

(٣) المراد مراعاة حقّ الصديق في حال غيبته .

(٤) **من لم يبالك** : أي لم يهتمّ بأمرك .

أَخِّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ ، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ . لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَىٰ أَصَابَ . إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ . سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ...

وحوت هذه البنود المشرقة آيات محكمات من الوصايا القيّمة ، والنصائح الرفيعة التي هي من ذخائر الحكمة ومن مناجم الآداب ، والتي لم يؤثر مثلها من أحد من عظماء الدنيا سوى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، فقد وضعت المناهج الكاملة لحسن السلوك ، ولما يسمو به ويسعد به هذا الكائن الحيّ من بني الإنسان.. ولنقرأ البند الأخير من هذه الوصية ، قال عليه السلام :

إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكاً ، وَإِنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ .

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَىٰ أَفْنٍ[١] ، وَعَزْمَهُنَّ إِلَىٰ وَهْنٍ . وَاكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَىٰ عَلَيْهِنَّ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ ، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَافْعَلْ . وَلَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ[٢] . وَلَا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ، وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا . وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ[٣] ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَىٰ السَّقَمِ ، وَالْبَرِيئَةَ إِلَىٰ الرِّيَبِ . وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ ، فَإِنَّهُ أَحْرَىٰ أَلَّا يَتَوَاكَلُوا

---

(١) **الأفن** : ضعف الرأي .

(٢) **القهرمان** : الذي يحكم في الأمور ويتصرّف فيها بأمره .

(٣) **التغاير** : إظهار الغيرة على المرأة بسوء الظنّ فيها من غير موجب .

فِي خِدْمَتِكَ[١]. وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُكَ الَّتي بِهَا تَصُولُ.

إِسْتَوْدِعِ اللهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَاسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالآجِلَةِ، وَالدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالسَّلَامُ»[٢].

وانتهت هذه الوصية وهي حافلة بالقيم الكريمة، والمثل العليا، والنصائح الرفيعة التي لم يؤثر نظيرها عن أي خليفة من خلفاء المسلمين، وقد جاءت معبّرة عن مُثل الإمام عليه السلام وطاقاته العلمية التي أضاءت سماء الإسلام.

وصيّة أُخرى لولده الإمام الحسن عليه السلام

وأوصى الإمام عليه السلام ولده الزكي الإمام الحسن عليه السلام بهذه الوصية:

أُوصِيكَ أَيْ بُنَيَّ! بِتَقْوَى اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ لِوَقْتِها، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ عِنْدَ محلِّها، وَحُسْنِ الْوُضُوءِ؛ فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ إِلَّا بِطَهُورٍ، وَلَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ مِنْ مَانِعِ زَكَاةٍ، وأُوصيكَ بِغَفْرِ الذَّنْبِ، وَكَظْمِ الْغَيْظِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَالْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ، وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ، وَالتَّثَبُّتِ فِي الْأَمْرِ، وَالتَّعَاهُدَ لِلْقُرآنِ، وَحُسْنَ الْجِوارِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَاجْتِنَابِ الْفَوَاحِش كُلِّها فِي كُلِّ مَا عُصِيَ اللهُ فِيهِ»[٣].

---

(١) يتواكلوا: أي يتّكل بعضهم على بعض في خدمتك.

(٢) نهج البلاغة ـ محمّد عبده ٣: ٣٧ ـ ٥٧.

(٣) نهج السعادة ١: ١٥١.

وَصِيَّتُهُ

للإمام الحسين عليه السلام

« يا بُنَيَّ ! أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي الْغِنى وَالْفَقْرِ ، وَكَلِمَةِ الْحَقِّ فِي الرِّضىٰ وَالْغَضَبِ ، وَالْقَصْدِ فِي الْغِنى والْفَقْرِ ، وَبِالْعَدْلِ عَلَى الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ ، وَبِالْعَمَلِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ ، وَالرِّضىٰ مِنَ اللهِ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ .

وحفلت هذه الفقرات بجميع القيم الكريمة ، والمثل الإنسانية ، وقد غرسها في أعماق سيّد الشهداء وأبي الأحرار لتكون منهجاً له في حياته ، ويأخذ الإمام في وصيّته قائلاً :

وَاعْلَمْ أَيْ بُنَيَّ ! إِنَّهُ مَنْ أَبْصَرَ عَيْبَ نَفْسِهِ شُغِلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ . وَمَنْ رَضِيَ بِقَسْمِ اللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلىٰ ما فاتَهُ . وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْي قُتِلَ بِهِ . وَمَنْ حَفَرَ بِئراً لِأَخِيهِ وَقَعَ فِيهَا . وَمَنْ هَتَكَ حِجَابَ غَيْرِهِ انْكَشَفَتْ عَوْراتُ بَيْتِهِ . وَمَنْ نَسِي خَطِيئَتَهُ اسْتَعْظَمَ خَطِيئَةَ غَيْرِهِ . وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُور عَطَبَ . وَمَنِ اقْتَحَمَ الْغَمَراتِ غَرِقَ .

وَمَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ . وَمَنْ اسْتَغْنىٰ بِعَقْلِهِ زَلَّ . وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ . وَمَنْ سَفِهَ عَلَيْهِمْ شُتِمَ . وَمَنْ دَخَلَ مَداخِلَ السَّوْءِ اتُّهِمَ . وَمَنْ خَالَطَ الْأَنْذالَ حُقِّرَ . وَمَنْ جَالَسَ الْعُلَماءَ وُقِّرَ . وَمَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ . وَمَنِ اعْتَزَلَ سَلِمَ . وَمَنْ تَرَكَ الشَّهَواتِ كَانَ حُرّاً . وَمَنْ تَرَكَ الْحَسَدَ كَانَتْ لَهُ الْمَحَبَّةُ عِنْدَ النّاسِ .

أرأيتم هذه الوصايا القيّمة التي تسمو بالإنسان ، وتجعله في مصاف الملائكة ! وحسبها عظمة أنّها وصايا إمام المتّقين وسيّد العارفين .. ويأخذ الإمام في وصيّته قائلاً :

يَا بُنَيَّ ! عِزُّ الْمُؤْمِنِ غِناهُ عَنِ النّاسِ . وَالْقَنَاعَةُ مالٌ لا يَنْفَدُ . وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيا بِالْيَسِيرِ . وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلامُهُ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعَهُ . الْعَجَبُ مِمَّنْ خَافَ الْعِقَابَ وَرَجَا الثَّوابَ فَلَمْ يَعْمَلْ . الذِّكْرُ نُور . والْغَفْلَةُ ظُلْمَةٌ . وَالْجَهالَةُ ضَلالَةٌ . وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ . وَالْأَدَبُ خَيْرُ مِيراثٍ . وَحُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرُ قَرِينٍ .

يَا بُنَيَّ ! رَأْسُ الْعِلْمِ الرِّفْقُ ، وَآفَتُهُ الْخُرْقُ . وَمِنْ كُنُوزِ الْإِيمانِ الصَّبْرُ عَلَى الْمَصَائِبِ . وَالْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنىٰ . وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَاؤُهُ قَلَّ حَياؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ .

يَا بُنَيَّ ! لَا تُؤْيِسْ مُذْنِباً ، فَكَمْ مِنْ عاكِفٍ عَلَى ذَنْبِهِ خُتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ ، وَكَمْ مِنْ مُقْبِلٍ عَلىٰ عَمَلِهِ مُفْسِدٍ لَهُ فِي آخِرِ عُمْرِهِ صَائِرٍ إِلَى النَّارِ . مَنْ تَحَرَّى الصِّدْقَ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ .

يَا بُنَيَّ ! كَثْرَةُ الزِّيارَةِ تُورِثُ الْمَلَالَةَ .

يَا بُنَيَّ ! الطَّمَأْنِينَةُ قَبْلَ الْخُبْرَةِ ضِدُّ الْحَزْمِ . وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ يَدُلُّ عَلىٰ ضَعْفِ عَقْلِهِ .

أرأيتم هذه الحكم التي تفجّرت من أمير البيان ، وهي تبني صرحاً للأخلاق والآداب ؟ وتؤسّس مناهج التربية التي ترفع مستوى الإنسان ، وتجعله خليفة الله

في أرضه ؟ ويستمر الإمام في وصيّته قائلاً:

يَا بُنَيَّ ! كَمْ مِنْ نَظْرَةٍ جَلَبَتْ حَسْرَةً ! وَكَمْ مِنْ كَلِمَةٍ جَلَبَتْ نِعْمَةً . لَا شَرَفَ أَعْلَىٰ مِنَ الإِسْلَامِ ، وَلَا كَرَمَ أَعْلَىٰ مِنَ التَّقْوى . وَلَا مَعْقِلَ أَحْرَزُ مِنَ الْوَرَعِ . وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ . وَلَا لِبَاسَ أَجْمَلُ مِنَ الْعَافِيَةِ . وَلَا مَالَ أَذْهَبَ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضى بِالْقُوتِ . وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ تَعَجَّلَ الرَّاحَةَ وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدِّعَةِ . الْحِرْصُ مِفْتَاحُ التَّعَبِ وَمَطِيَّةُ النَّصَبِ وَدَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ وَالشَّرُّ جَامِعُ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ وَكَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ مَا كَرِهْتَهُ مِنْ غَيْرِكَ . لِأَخِيكَ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْكَ . وَمَنْ تَوَرَّطَ فِي الْأُمُورِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ فِي الصَّوَابِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِمُفَاجَأَةِ النَّوائِبِ . التَّدْبِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤْمِنُكَ النَّدَمَ . مَنْ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْعَمَلِ وَالآراءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطأ . الصَّبْرُ جُنَّةٌ مِنَ الْفَاقَةِ . فِي خِلَافِ النَّفْسِ رُشْدُها . السَّاعَاتُ تَنْتَقِصُ الْأَعْمَارَ . وَيْلٌ لِلْبَاغِينَ مِنْ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ وَعَالِمِ بِضَمِيرِ الْمُضْمِرِينَ . بِئْسَ الزَّادُ لِلْمَعَادِ الْعُدوانُ عَلَى الْعِبَادِ . فِي كُلِّ جُرْعَةٍ شَرْقَةٌ ، وَفِي كُلِّ أُكْلَةٍ غَصَصٌ . لَا تُنَالُ نِعْمَةٌ إِلَّا بِفِراقِ أُخْرى . مَا أَقْرَبَ الرَّاحَةَ مِنَ التَّعَبِ ! وَالْبُؤْسَ مِنَ النَّعِيمِ ! وَالْمَوْتَ مِنَ الْحَيَاةِ ! فَطُوبىٰ لِمَنْ أَخْلَصَ لِلّٰهِ عَمَلَهُ وَعِلْمَهُ وَحُبَّهُ وَبُغْضَهُ وَأَخْذَهُ وَتَرْكَهُ وَكَلَامَهُ وَصَمْتَهُ وَبَخٍّ بَخٍّ لِعَالِمٍ عَلِمَ فَكَفَّ ، وَعَمِلَ فَجَدَّ ، وَخَافَ التَبَابَ[1] فَأَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ ، إِنْ سُئِلَ أَفْصَحَ ، وَإِنْ تُرِكَ سَكَتَ ، كَلَامُهُ صَوَابٌ وَصَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ عَيٍّ جَوابٌ . وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ بُلِيَ بِحِرْمَانٍ وَخِذْلانٍ وَعِصْيانٍ وَاسْتَحْسَنَ لِنَفْسِهِ مَا يَكْرَهُهُ لِغَيْرِهِ ، مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ ، مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيَاءٌ

(١) التباب : الهلاك والخسران، ومنه قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ . . . ﴾ .

وَلَا سَخَاءُ فَالْمَوْتُ أَوْلىٰ بِهِ مِنَ الْحَيَاةِ، لَا تَتُمَّ مُرُوءَةُ الرَّجُلِ حَتَّى لَا يُبَالِي أَيَّ ثَوْبَيْهِ لَبِسَ، وَلَا أَيَّ طَعَامَيْهِ أَكَلَ...»(١).

وأنت ترى هذه الوصية قد تمثّلت بها جميع القيم التربوية والأخلاقية التي تكون منهجاً لحياة فضلى تتوفّر فيها آداب السلوك ومحاسن الفضائل.

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام ١: ٤٩ ـ ٥١، نقلاً عن الإعجاز والإيجاز: ص٣٣.

وصاياه عليه السلام لأبنائه

أوصى الإمام عليه السلام أبناءه بهذه الوصية التي رسم فيها سلوكهم مع المجتمع ، قال عليه السلام :

« يَا بَنِيَّ ! عَاشِرُوا النّاسَ بِالْمَعْرُوفِ مُعَاشَرَةً إِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ وَإِنْ مُتُّمْ بَكَوْا عَلَيْكُمْ »[1] .

وهذه الوصية تدعو إلى تعامل الإنسان مع المجتمع معاملة كريمة وذلك بمواساة الناس في أحزانهم ومسرّاتهم ، والبرّ بضعيفهم وفقيرهم . ومن الطبيعي أنّ هذه السيرة توجب أن يحتلّ المتّصف بها قلوب الناس وعواطفهم .

وأوصى الإمام أبناءه بهذه الوصية حينما ضربه ابن ملجم عليه لعنة الله ، قال عليه السلام :

« عَلَيْكُمْ بِتَقْوى اللهِ وَطَاعَتِهِ ، وَلَا تَأْسَوا عَلَى مَا صُرِفَ عَنْكُمْ مِنْهَا - أي من الدنيا - **وَانْهَضُوا إِلَى عِبَادَةِ رَبِّكُمْ ، وَشَمِّرُوا عَنْ سَاقِ الْجِدِّ ، وَلَا تَثَاقَلُوا إِلَى الْأَرْضِ ، وَتَقِرُّوا بِالْخِسِّ ، وَتَبُوءُوا بِالذُّلِّ .**

اللّٰهُمَّ اجْمَعْنَا وَإِيَّاهُمْ عَلَى الْهُدى ، وَزَهِّدْنا وَإِيَّاهُمْ فِي الدُّنْيا ،

---

(١) تذكرة الخواص - ابن الجوزي : ١٥٢ .

وَاجْعَلْ الْآخِرَةَ خَيْراً لَنَا وَلَهُمْ مِنَ الْأُولَى ...»[١] .

دعا الإمام في هذه الوصية أبناءه إلى عبادة الله تعالى وطاعته ، وأن يعيشوا في هذه الحياة عيشة كريمة عارية من الذلّ والعبودية .

---

(١) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ٢ : ٢٥١، نقلاً عن ابن قتيبة .

وَصِيَّتُهُ
لمحمّد بن الحنفية

أوصى الإمام عليه السلام ولده محمّد بن الحنفية بهذه الوصية الحافلة بالقيم التربوية والأخلاق الفاضلة ، وهذا نصّها :

« يا بُنَيَّ ! الْبُغْضُ سائِقٌ إِلَى الْحَينِ . لَنْ يَهْلِكَ امرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ . مَنْ حَصَّنَ شَهْوَتَهُ صَانَ قَدْرَهُ . قِيمةُ كُلِّ امْرِئٍ ما يُحْسِنُ . الاعْتِبارُ يُفيدُكَ الرَّشادَ . أَشْرَفُ الْغِنىٰ تَرْكُ الْمُنىٰ . الْحِرْصُ فَقْرٌ حَاضِرٌ . الْمَوَدَّةُ قَرابَةٌ مُسْتَفادَةٌ . صَدِيقُكَ أَخُوكَ لِأَبِيكَ وَأُمِّكَ ، وَلَيْسَ كُلُّ أَخٍ لَكَ مِنْ أَبِيكَ وأُمِّكَ صَدِيقَكَ . لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعادِيَ صَدِيقَكَ . كَمْ مِنْ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْكَ مِنْ قَرِيبٍ . وَصُولٌ مُعْدِمٌ خَيْرٌ مِنْ مُثْرٍ جَافٍ . الْمَوعظَةُ كَهْفٌ لِمَنْ وَعَاها . مَنْ مَنَّ بِمعروفِهِ أَفْسَدَهُ .

مَنْ أَسَاءَ خُلْقَهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ ، وَكانَتِ الْبُغْضَةُ أَوْلىٰ بِهِ . لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضاءُ بِالظَّنِّ عَلَى الثِّقَةِ . مَا أَقْبَحَ الْأَشِرَ عِنْدَ الظَّفَرِ ! وَالْكَآبَةَ عِنْدَ النَّائِبَةِ ! وَالْغِلْظَةَ وَالْقَسْوَةَ عَلَى الْجارِ ! والْخِلَافَ عَلَى الصَّاحِبِ ! وَالْخِبَّ مِن ذَوِي الْمُرُوءِةِ ! وَالْغَدْرَ مِنَ السُّلْطَانِ ! وَزُلْ مَعَهُ حَيْثُ زَالَ . لَا تَصْرِمْ أَخاكَ عَلَى ارْتِيابٍ ، وَلَا تَقْطَعْهُ دُونَ اسْتِعْتَابٍ ، لَعَلَّ لَهُ عُذراً وَأَنْتَ تَلُومُ . اقْبَلْ مِنْ مُتَنَصِّلٍ عُذْرَهُ فَتَنَالَكَ الشَّفاعَةُ ، وَاكْرِمِ الَّذِينَ بِهِمْ نَصْرُكَ ، وَازْدَدْ لَهُمْ طُولَ الصُّحْبَةِ ، بِرّاً وَإِكْراماً وَتَبْجِيلاً وَتَعْظِيماً ، فَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ

أَن تَسُوءَهُ . أَكْثِرِ الْبِرَّ مَا اسْتَطَعْتَ لِجَلِيسِكَ ، فَإِنَّكَ إِذا شِئْتَ رَأَيْتَ رُشْدَهُ . مَنْ كَساهُ الْحَياءُ ثَوْبَهُ اخْتَفىٰ عَنِ الْعُيُونِ عَيْبُهُ . مَنْ تَحَرّى الْقَصْدَ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمُؤَنُ . مَنْ لَمْ يُعْطِ نَفْسَهُ شَهْوَتَها أَصابَ رُشْدَهُ .

مَعَ كُلِّ شِدَّةٍ رَخاءُ ، وَمَعَ كُلِّ أَكْلَةٍ غُصَصٌ . لَا تُنالُ نِعْمَةٌ إِلَّا بَعْدَ أَذىً . كُفْرُ النِّعَمِ مُوقٌ[١] ، وَمُجالَسَةُ الْأَحْمَقِ شُؤْمٌ . اعْرِفِ الْحَقَّ لِمَنْ عَرَفَهُ لَكَ شَرِيفاً كانَ أَوْ وَضِيعاً . مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جارَ ، وَمَنْ تَعَدّى الْحَقَّ ضاقَ مَذْهَبُهُ . كَمْ مِنْ دَنِفٍ نَجا[٢] ! وَصَحِيحٍ قَدْ هَوىٰ ! قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدراكاً ، وَالطَّمَعُ هَلاكاً . اسْتَعْتِبْ مَنْ رَجَوْتَ عِتابَهُ . لَا تَبِيتَنَّ مِنْ امْرِئٍ عَلىٰ غَدْرٍ . الْغَدْرُ شَرُّ لِباسِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ . مَنْ غَدَرَ مَا أَخْلَقَ أَنْ لَا يُوفَىٰ لَهُ ! الْفَسادُ يُبِيرُ الْكَثِيرَ ، وَالاقْتِصادُ يُنَمِّي الْيَسِيرَ . مِنَ الْكَرَمِ الْوَفاءُ بِالذِّمَمِ . مَنْ كَرُمَ سادَ ، وَمَنْ تَفَهَّمَ ازْدادَ . امْحَضْ أَخاكَ النَّصِيحَةَ ، وَساعِدْهُ عَلىٰ كُلِّ حالٍ مَا لَمْ يَحْمِلْكَ عَلىٰ مَعْصِيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . لِنْ لِمَنْ غاظَكَ تَظْفَرْ بِطَلِبَتِكَ .

ساعاتُ الْهُمومِ ساعاتُ الْكَفَّاراتِ ، وَالسّاعاتُ تُنْفِدُ عُمْرَكَ . لَا خَيْرَ في لَذَّةٍ بَعْدَها النّارُ ، وَمَا خَيْرٌ بِخَيرٍ بَعْدَهُ النّارُ وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ ؟

كُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ ، وَكُلُّ بَلاءٍ دُونَ النّارِ عافِيَةٌ . لَا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكالاً عَلىٰ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ عَلىٰ قَطِيعَتِكَ أَقْوىٰ مِنْكَ عَلىٰ

---

(١) الموق : الحمق .

(٢) الدنف : المرض الثقيل .

صِلَتِهِ ، وَلَا عَلَى الْإِسَاءةِ أَقْوىٰ مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ .

يَا بُنَيَّ ! إِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عـلى طَـاعَةِ اللهِ عَـزَّ وَجَـلَّ ، وَإِذَا ضَـعُفْتَ فَاضْعف عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُمَلِّكَ الْـمَرأَةَ مِـنْ أَمْرِها مَا جَاوزَ نَفْسَها فَافعَلْ ، فَإِنَّهُ أَدْوَمُ لِجَمالِها وَأَرْخىٰ لِبَالِها ، وَأَحْسَنُ لِحَالِها ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرمَانَةٍ ، فَدارِهَا عَـلىٰ كُـلِّ حَـالٍ ، وَأَحْسِنِ الصُّحْبَةَ لَهَا فَيَصْفُوَ عَيْشُكَ .

احْتَمِلِ الْقَضاءَ بِالرِّضا ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَجْمَعَ خَيْرَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ فَاقْطَعْ طَمَعَكَ مِمَّا فيأَيْدِي النَّاسِ ، وَالسَّـلَامُ عَـلَيْكَ يَـا بُـنَيَّ وَرَحْـمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ »[١] .

---

(١) نهج السعادة ٧: ٣٩٤ ـ ٤٠٠ .

وَصِيَّتُهُ
لكميل بن زياد

من الوصايا الرفيعة للإمام عليه السلام وصيّته إلى صاحبه وخليله العالم كميل بن زياد، وقد رواها عنه سعيد بن زيد بن ارطأة، قال:

لقيت كميل بن زياد وسألته عن فضل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال:

ألا أُخبرك بوصية أوصاني بها يوماً هي خير لك من الدنيا بما فيها؟

فقلت: بلى.

قال: قال لي عليّ عليه السلام:

يا كُمَيْلُ، سَمِّ كُلَّ يَوْمٍ بِاسْمِ اللهِ وَقُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ. وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَاذْكُرْنَا وَسَمِّ بِأَسْمَائِنَا وَصَلِّ عَلَيْنَا. وَاسْتَعِذْ بِاللهِ رَبِّنَا. وَأَدْرأْ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِكَ وَمَا تَحُوطُهُ عِنَايَتُكَ، تُكْفَ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

يا كُمَيْلُ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أَدَّبَهُ اللهُ، وَهُوَ أَدَّبَنِي، وَأَنَا أُوَدِّبُ الْمُؤْمِنِينَ وَأُوَرِّثُ الْأَدَبَ الْمُكْرَمِينَ.

يا كُمَيْلُ، مَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَأَنا أَفْتَحهُ، وَمَا مِنْ سِرٍّ إِلَّا وَالْقَائِمُ عليه السلام يَخْتِمُهُ.

يا كُمَيْلُ، ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

يا كُمَيْلُ، لَا تَأْخُذْ إِلَّا عَنَّا تَكُنْ مِنَّا.

يا كُمَيْلُ ، مَا مِنْ حَرَكَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ فِيهَا إِلَى مَعْرِفَةٍ .

يا كُمَيْلُ ، إِذَا أَكَلْتَ الطَّعَامَ فَسَمِّ بِاسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ دَاءٌ ، وَهُوَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ الْأَدْوَاءِ .

يا كُمَيْلُ ، إِذَا أَكَلْتَ الطَّعَامَ فَوَاكِلْ بِهِ ، وَلَا تَبْخَلْ فَإِنَّكَ لَنْ تَرْزُقَ النَّاسَ شَيْئاً وَاللهُ يُجْزِلُ لَكَ الثَّوابَ بِذَلِكَ .

تحدّث الإمام عليه السلام في هذا المقطع عن صلته الوثيقة بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، وأنّه من ألصق الناس به ، فقد أفاض عليه آدابه الرفيعة ، وعلّمه ينابيع الحكمة ، وهو عليه السلام بدوره يعلّمها ويعهد بها إلى المؤمنين ، كما بيّن عليه السلام حاجة تلميذه إلى المعرفة والتزوّد من العلم ، وبعد ذلك عرض الإمام إلى آداب الطعام ، وأنّه ينبغي لمن يتناوله أن يذكر اسم الله تعالى الذي هو شفاء من كلّ داء ، وأن لا يأكل الإنسان وحده بل عليه أن يشاركه في الطعام غيره من البؤساء والمحتاجين . . ويأخذ الإمام عليه السلام في وصيّته قائلاً :

يا كُمَيْلُ ، أَحْسِنْ خُلُقَكَ . وَابْسُطْ جَلِيسَكَ ، وَلَا تَنْهَرْ خَادِمَكَ .

أوصى الإمام عليه السلام كميلاً بحسن الأخلاق التي هي وصايا الأنبياء ، كما أوصى بمراعاة الجليس واحترامه ورعايته ، ثمّ أوصى بالبرّ والإحسان إلى الخادم ، وأن لا ينهره ويعتدي عليه . . . وأخذ الإمام في بيان كيفيّة تناول الطعام قائلاً :

يا كُمَيْلُ ، إِذَا أَنْتَ أَكَلْتَ فَطَوِّلْ أَكْلَكَ لِيَسْتَوفِيَ مَنْ مَعَكَ وَيُرْزَقَ مِنْهُ غَيْرُكَ .

يا كُمَيْلُ إِذَا اسْتَوْفَيْتَ طَعَامَكَ فَاحْمَدِ اللهَ عَلَىٰ مَا رَزَقَكَ ، وَارْفَعْ بِذَلِكَ صَوْتَكَ يَحْمَدُهُ سِوَاكَ فَيَعْظُمُ بِذَلِكَ أَجْرُكَ .

يا كُمَيْلُ ، لَا تُوَقِّرَنَّ مِعْدَتَكَ طَعَاماً ، وَدَعْ فِيهَا لِلْمَاءِ مَوْضِعاً وَلِلرِّيحِ مَجالاً .

يا كُمَيْلُ ، لَا تَنْقَدْ طَعَامَكَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَنْقَدُهُ .

يا كُمَيْلُ ، لَا تَرْفَعْ يَدَكَ مِنَ الطَّعَامِ إِلَّا وَأَنْتَ تَشْتَهِيهِ ، فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنْتَ تَسْتَمْرِئُهُ ـ أي تستطيبه .

يا كُمَيْلُ ، إِنَّ صِحَّةَ الْجِسْمِ مِنْ قِلَّةِ الطَّعامِ وَقِلَّةِ الْمَاءِ .

وضع الإمام عليه السلام بهذا المقطع برامج لآداب الطعام ، كما وضع منهجاً صحّياً لتناوله ، وفيما يلي ذلك :

آداب الطعام :

أمّا آداب الطعام فهي :

أوّلاً : أنّ الإنسان إذا أكل ومعه غيره فعليه أن لا يسرع في القيام من المائدة لأنّه يوجب سرعة القيام لمن كان معه ، وفي ذلك حرمان لهم .

ثانياً : أنّ الإنسان إذا فرغ من تناول الطعام فعليه أن يحمد الله تعالى على ما رزقه من أطائب الأطعمة ، كما ينبغي له أن يرفع صوته بالحمد له تعالى ؛ لأنّ في ذلك تعليماً لغيره على شكر المنعم العظيم .

ثالثاً : أنّ الإنسان ينبغي له أن لا ينقد الطعام ، لا سيّما إذا كان مدعوّاً عند الغير ، تأسّياً بالنبيّ صلى الله عليه وآله فإنّه لم يُؤْثر عنه مطلقاً أنّه نقد الطعام ، وذلك من معالي أخلاقه .

المنهج الصحي :

أمّا المنهج الصحي في تناول الطعام الذي يضمن سلامة الجهاز الهضمي فهي :

أوّلاً : أنّ الإنسان إذا تناول الطعام فعليه أن لا يملأ معدته منه ، ويدع فيها فراغاً

لشرب الماء، وفراغاً للريح، وهذا من أهمّ الوصفات الصحية التي تضمن سلامة الجهاز الهضمي الذي هو بيت الداء، ومصدر الأمراض والأسقام.

ثانياً: أن لا يسرف الإنسان في تناول الطعام، وأن يقوم من المائدة وهو يشتهي الطعام، فإنّ ذلك أضمن لصحّته، وأضمن لقواه، كما أكّدت ذلك مصادر الطب الحديث.

ثالثاً: أنّ صحّة الجسم منوطة بقلّة الطعام وقلّة الشراب، وهذا ما أكّده الأطباء... ويستمرّ الإمام في وصيّته قائلاً:

يا كُمَيْلُ، الْبَرَكَةُ فِي الْمَالِ مَنْ إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ وَمُوَاسَاةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَصَلةِ الْأَقْرَبِينَ، وَهُمْ الْأَقْرَبُونَ لَنَا.

يا كُمَيْلُ، زِدْ قَرَابَتَكَ الْمُؤْمِنَ عَلىٰ مَا تُعْطِي سِوَاهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَكُنْ بِهِمْ أَرْأَفَ وَعَلَيْهِمْ أَعْطَفَ، وَتَصَدَّقْ عَلَى الْمَساكِينِ.

يا كُمَيْلُ، لَا تَرُدَّ سَائلاً بِشِقِّ تَمْرَةٍ، أَوْ مِنْ شَطْرِ عِنَبٍ... فَإِنَّ الصَّدَقَةَ تَنْمُو عِنْدَ اللهِ.

عرضت هذه البنود إلى الوسائل التي تنمي المال وتزيده وهي:

١ ـ الزكاة:

وتظافرت الأخبار عن أئمّة الهدى عليهم السلام، في أنّ إعطاء الزكاة موجباً لسعة الرزق وتنمية المال، وقد حفلت مصادر الحديث والفقه بالمزيد من الأخبار في أنّ مانع الزكاة ليس من الإسلام في شيء وأنّ الدولة تقاتل مانع هذه الضريبة التي هي من مصادر واردات الدولة الإسلامية.

٢ ـ مواساة المؤمنين:

وممّا توجب زيادة الثروة وتنميتها مواساة المؤمنين والإحسان إليهم والبرّ

بهم ، وأفضل أنواع الإحسان وأجمل صوره الإحسان إلى السادة العلويّين زادهم الله تعالى شرفاً ، فإنّ البرّ بهم صلة للنبيّ صلى الله عليه وآله .

٣ ـ صلة الأرحام :

وتظافرت الأخبار عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأوصيائه العظام أنّ صلة الرحم لها آثارها الوضعية التي منها تنمية المال ، وطول العمر وغير ذلك .

٤ ـ عدم ردّ السائل :

حثّ الإمام عليه السلام على الإحسان إلى السائل ، وعدم حرمانه ولو بشقّ تمرة .

٥ ـ الصدقة تنمّي المال :

أمّا الصدقة سرّاً كانت أم جهراً ، فإنّها تنمّي المال وتزيد في الرزق ، وتدفع البلاء المبرم ، ويأخذ الإمام عليه السلام في وصيّته قائلاً :

يا كُمَيْلُ ، حُسْنُ خُلْقِ الْمُؤْمِنِ التَّواضِعُ ، وَجَمَالُهُ التَّعَفُّفُ ، وَشَرَفُهُ الشَّفَقَةُ ، وَعِزُّهُ تَرْكُ الْقَالِ وَالْقِيلِ .

يا كُمَيْلُ ، إِيَّاكَ وَالْمِرَاء فَإِنَّكَ تُغْرِي بِنَفْسِكَ السَّفَهَاءَ إِذَا فَعَلْتَ وَتُفْسِدُ الْإِخَاءَ .

يا كُمَيْلُ ، إِذَا جَادَلْتَ فِي اللهِ تَعَالىٰ فَلَا تُخَاطِبْ إِلَّا مَنْ يُشْبِهُ الْعُقَلَاءَ .

يا كُمَيْلُ ، هُمْ ـ أي الذين يجادلون في الله ـ **عَلَى كُلِّ حَالٍ سُفَهَاءُ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَـٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾**[1] .

عرض الإمام عليه السلام في هذا المقطع إلى بعض الأُمور المهمّة وهي :

---

(١) البقرة : ١٣ .

١ ـ حسن الأخلاق :

أمّا حسن الأخلاق فإنّه من أبرز الصفات الرفيعة والنزعات الشريفة ، وفي بعض الأخبار أنّه نصف الإيمان ، وفي الحديث النبوي : « **إِنَّما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكارِمَ الْأَخْلَاقِ** » ، ويرتبط بالأخلاق الفاضلة التواضع وعدم الأنانية ، وممّا يرتبط به التعفّف والشفقة .

٢ ـ ترك المراء :

ومن بنود هذا المقطع ترك المراء فإنّه يوجب شيوع الكراهية ونشر الفساد بين الناس .

٣ ـ المجادلة في الله :

أمّا المجادلة في الله تعالى خالق الكون ، وواهب الحياة فإنّها إنّما تكون مع العقلاء الذين يملكون طاقات من العلم والفكر ويخضعون لمنطق الدليل ، فإنّ وجود الله تعالى أمر ضروري وواضح كلّ الوضوح أمّا الذين لا نصيب لهم من الفكر والعلم فإنّ الحديث معهم في جميع الأمور العقائدية يكون لغواً . هذا بعض ما احتوى عليه هذا المقطع من بحوث .

ويستمرّ الإمام عليه‌السلام في وصيّته لكميل قائلاً :

يا كُمَيْلُ ، فِي كُلِّ صِنْفٍ قَوْمٌ أَرْفَعُ مِنْ قَوْمٍ ، فَإِيَّاكَ وَمُنَاظَرَةَ الْخَسِيسِ مِنْهُمْ وَإِنْ أَسْمَعُوكَ فَاحْتَمِلْ وَكُنْ مِنَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللهُ ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً ﴾[1] .

عرض الإمام عليه‌السلام إلى أنّ في جميع الأصناف في المجتمع الإنساني قوماً أرفع من قوم تفكيراً وفضلاً ، ونهى الإمام عليه‌السلام كميلاً من مناظرة الطبقة الواطئة تفكيراً وعدم

---

(١) الفرقان : ٦٣ .

الخوض معهم في أي شأن من الشؤون ، ثمّ عرض الإمام إلى فقرة أُخرى من وصيّته قائلاً :

يا كُمَيْلُ ، قُلِ الْحَقَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَوَازِرِ الْمُتَّقِينَ ، وَاهْجُرِ الْفَاسِقِينَ .

يا كُمَيْلُ ، جَانِبِ الْمُنَافِقِينَ ، وَلَا تُصَاحِبِ الْخَائِنِينَ .

أمر الإمام عليه السلام بهذه الكلمات أن يقول الإنسان الحقّ في جميع الأحوال ، وأن يؤازر المتّقين ويهجر الفاسقين الذين هم من أراذل المجتمع . . ويقول الإمام في وصيّته :

يا كُمَيْلُ ، إِيَّاكَ إِيَّاكَ وَالتَّطَرُّقَ إِلَى أَبْوَابِ الظَّالِمِينَ والاخْتِلَاطَ بِهِمْ ، وَالاكْتِسَابَ مِنْهُمْ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُطِيعَهُمْ ، وَأَنْ تَشْهَدَ فِي مَجَالِسِهِمْ بِمَا يُسْخِطُ اللهَ عَلَيْكَ .

يا كُمَيْلُ ، إِذَا اضْطُرِرْتَ إِلَى حُضُورِهِمْ فَدَاوِمْ ذِكْرَ اللهِ وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ ، وَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهِمْ ، وَأَطْرِقْ عَنْهُمْ[1] وَأَنْكِرْ بِقَلْبِكَ فِعْلَهُمْ ، وَاجْهَرْ بِتَعْظِيمِ اللهِ تَعَالَى لِتُسْمِعَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ يَهَابُونَكَ وَتُكْفَى شَرَّهُمْ .

وفي هذه الكلمات نهى الإمام عليه السلام من الاختلاط بالظالمين ؛ امتثالاً لقوله تعالى : ﴿**وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾ ، وإذا اضطرّ الإنسان إلى حضور دوائرهم فعليه أن يذكر الله تعالى ، ويستعيذ به من شرّهم وآثامهم فإنّ ذلك أدنى للتخلّص من حرمة مجالستهم . . ويأخذ الإمام عليه السلام في وصيّته قائلاً :

يا كُمَيْلُ ، إِنَّ أَحَبَّ مَا امْتَثَلَهُ الْعِبَادُ إِلَى اللهِ بَعْدَ الْإِقْرَارِ بِهِ وَبِأَوْلِيَائِهِ التَّجَمُّلُ

---

(١) **أطرق عنهم** : أي اسكت ولا تتكلّم .

وَالتَّعَفُّفُ وَالاصْطِبارُ.

إنّ التجمّل والتعفّف والاصطبار من أبرز القيم الكريمة التي ترفع مستوى الإنسان إلى آفاق رفيعة من الفضل والكمال.. ويقول عليه السلام:

يا كُمَيْلُ، لَا بَأْسَ بِأَنْ لَا تُعْلِمَ سِرَّكَ...

إنّ إخفاء السرّ وما انطوت عليه نفس الإنسان من عقائد وغيرها الأوْلى أن تكون طي الكتمان، لأنّ إظهارها للغير قد تجرّ له الويل والعطبا.. يقول عليه السلام:

يا كُمَيْلُ، لَا تُرِيَنَّ النَّاسَ افْتِقَارَكَ، وَاصْطَبِرْ عَلَيْهِ احْتِساباً بِعِزٍّ وَتَسَتُّرٍ.

أوصى الإمام عليه السلام بعزّة النفس وكرامتها، ومن المؤكّد أنّ إظهار الفقر والحاجة من مرديات الإنسان ومسقطاته من أعين الناس، يقول عليه السلام:

يا كُمَيْلُ، لَا بَأْسَ أَنْ تُعْلِمَ أَخَاكَ سِرَّكَ.

يا كُمَيْلُ، ومَنْ أَخُوكَ؟ أَخُوكَ الَّذِي لَا يَخْذُلُكَ عِنْدَ الشِّدَةِ، وَلَا يَغْفُلُ عَنْكَ عِنْدَ الْجَرِيرَةِ، وَلَا يَخْدَعُكَ حِينَ تَسْأَلُهُ، وَلَا يَتْرُكُكَ وَأَمْرَكَ حَتّى تُعْلِمَهُ، فَإِنْ كَانَ مُمِيلاً[1] أَصْلِحْهُ.

يا كُمَيْلُ، الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ؛ يَتَأَمَّلُهُ، وَيَسُدُّ فَاقَتَهُ، وَيُجْمِلُ حَالَتَهُ.

يا كُمَيْلُ، الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ، وَلَا شَيْءَ آثَرُ عِنْدَ كُلِّ أَخٍ مِنْ أَخِيهِ.

يا كُمَيْلُ، إِنْ لَمْ تُحِبَّ أَخَاكَ فَلَسْتَ أَخَاهُ.

تحدّث الإمام عليه السلام في هذا المقطع عن الاخوة الإسلامية وما يلازمها من الآثار الوضعية والتي منها أن يحدّث المسلم أخاه في الإسلام عن أسراره وشؤونه، وقد

---

(١) **المميل**: صاحب الثروة والمال الكثير.

حدّد الإمام الأخ وعرف واقعه في المنطلق الإسلامي ، فالأخ هو الذي لا يخذل أخاه عند الشدّة ، ولا يغفل عنه عند الجريرة ، إلى غير ذلك من الآثار التي ذكرها الإمام عليه السلام ، وهي نادرة الوجود أو معدومة في هذا العصر الذي طغت فيه المادة على كلّ شيء .

يقول الإمام عليه السلام :

يا كُمَيْلُ ،إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَنْ قَالَ بِقَوْلِنَا ، فَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ قَصَّر عَنّا وَمَنْ قَصَّرَ عَنّا ، لَمْ يَلْحَقْ بِنا ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَنا فَفِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ .

يا كُمَيْلُ ، كُلُّ مَصْدُورٍ يَنْفِثُ ، فَمَنْ نَفَثَ إِلَيْكَ مِنّا بِأَمْرٍ أَمَرَكَ بِسَتْرِهِ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تُبْدِيَهُ وَلَيْسَ لَكَ مِنْ إِبْدَائِهِ تَوْبَةٌ وَإِذَا لَمْ تَكُنْ تَوْبَةٌ فَالْمَصِيرُ إِلَى لَظَى .

يا كُمَيْلُ ، إِذَاعَةُ سِرِّ آلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لا يُقْبَلُ مِنْهَا ـ أي من الإذاعة ـ **وَلَا يُحْتَمَلُ أَحَدُ عَلَيْهَا .**

يا كُمَيْلُ ، مَا قَالُوهُ لَكَ مُطْلَقاً فَلَا تُعْلِمْهُ إِلَّا مُؤْمِناً مُوفّقاً .

يا كُمَيْلُ ، لَا تُعْلِمُوا الْكَافِرِينَ مِنْ أَخْبَارِنَا فَيَزِيدُوا عَلَيْهَا فَيُبِيدُوكُمْ بِهَا إِلَى يَوْمِ يُعَاقَبُونَ عَلَيْهَا .

حكى الإمام عليه السلام بهذا المقطع واقع الإيمان وحقيقته ، وهو الولاء لأهل بيت النبوّة عليهم السلام ، فإنّ محبّتهم جزء من رسالة الإسلام ، قال تعالى : ﴿ **قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ** ﴾[1] ، وقد نظر الإمام عليه السلام إلى المستقبل بعمق فرأى ما يجري على آل البيت عليهم السلام وشيعتهم من الخطوب والمحن فأوصى بإخفاء تعاليمهم وأن لا يُطلع عليها أحداً من المعاندين للحق ، فإنّ إذاعتها ونشرها في تلك العصور

---

(١) الشورى : ٢٣ .

تجرّ الويل والمحن للشيعة .

يقول عليه السلام :

يا كُمَيْلُ ، لَا بُدَّ لِمَاضِيكُمْ مِنْ أَوْبَةٍ ، وَلَا بُدَّ لَنَا فِيكُمْ مِنْ غَلَبَةٍ .

أكدّ الإمام عليه السلام في هذه الكلمات أنّه لا بدّ أن تقوم لأهل البيت عليهم السلام دولة يقام فيها الحقّ ، ويحسم فيها الباطل وهي دولة إمام الهدى المهدي عليه السلام ، يقول عليه السلام :

يا كُمَيْلُ ، سَيَجْمَعُ اللهُ لَكُمْ خَيْرَ الْبِدْءِ وَالْعَاقِبَةِ .

يا كُمَيْلُ ، أَنْتُمْ مُمَتَّعُونَ بِأَعْدَائِكُمْ ، تَطْرَبُونَ بِطَرَبِهِمْ ، وَتَشْرَبُونَ بِشُرْبِهِمْ ، وَتَأْكُلُونَ بِأَكْلِهِمْ ، وَتَدْخُلُونَ مَدَاخِلَهُمْ ، وَرُبَّمَا غَلَبْتُمْ عَلَى نَعْتِهِمْ ، أَيْ وَاللهِ ! عَلَى إِكْرَاهٍ مِنْهُم لِذَلِكَ وَلَكِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ نَاصِرُكُمْ وَخَاذِلُهُمْ ، فَإِذَا كَانَ وَاللهِ ! يَوْمُكُمْ وَظَهَرَ صَاحِبُكُمْ لَمْ يَأْكُلُوا وَاللهِ ! مَعَكُمْ ، وَلَمْ يَرِدُوا مَوَارِدَكُمْ ، وَلَمْ يَقْرَعُوا أَبْوَابَكُمْ ، وَلَمْ يَنَالُوا نِعْمَتَكُمْ أَذِلَّةً خَاسِئِينَ ، أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً .

يا كُمَيْلُ ، احْمَدِ اللهَ تَعَالَى ، وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ .

أعرب الإمام عليه السلام في هذا المقطع عن ظهور حفيده المصلح الأعظم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ، وظهوره عليه السلام من الأمور الحتمية التي لا بدّ أن تتحقّق على مسرح الحياة .

يقول الإمام عليه السلام :

يا كُمَيْلُ ، قُلْ عِنْدَ كُلِّ شِدَّةٍ : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ » تُكْفَهَا ، وَقُلْ عِنْدَ كُلِّ نِعْمَةٍ : « اَلْحَمْدُ لِلّهِ » تَزْدَدَ مِنْهَا ، وَإِذَا أَبْطَأَتِ الْأَرْزَاقُ عَلَيْكَ

فَاسْتَغْفِرِ اللهَ يُوَسِّعْ عَلَيْكَ فِيهَا.

وضع الإمام عليه السلام منهجاً للتخلّص عند كلّ شدّة وهو قول: «لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم»، كما أرشده لزيادة النعمة، وهو قول: الحمد لله، كما دلّ على الرزق إذا أبطأ عن إنسان أن يستغفر الله تعالى فإنّه سيوفّر له رزقه.

يقول عليه السلام:

يا كُمَيْلُ، إِذَا وَسْوَسَ الشَّيْطَانُ فِي صَدْرِكَ فَقُلْ: «أَعُوذُ بِاللهِ الْقَوِي مِنَ الشَّيْطَانِ الْغَوِي، وَأَعُوذُ بِمُحَمَّدٍ الرَّضِي مِنْ شَرِّ مَا قَدَّرَ وَقَضَى، وَأَعُوذُ بِإِلٰهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وسَلِّمْ تُكْفَى مَؤُونَةَ إِبْلِيسَ وَالشَّيَاطِينَ مَعَهُ، وَلَوْ أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ أَبَالِسَةٌ مِثْلُهُ.

يا كُمَيْلُ، اِنَّ لَهُمْ خُدَعاً ووَساوِسَ وَشَقاشِقَ [1] وَزَخارِف وَخُيَلاءَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ قَدْرَ مَنْزِلَتِهِ فِي الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ فَبِحَسْبِ ذَلِكَ يَسْتَوْلُونَ عَلَيْهِ بِالْغَلَبَةِ.

يا كُمَيْلُ، لا عَدُوَّ أَعْدى مِنهُمْ، وَلَا ضَارَّ أَضَرُّ بِكَ مِنْهُمْ، اُمْنِيَتُهُمْ أَنْ تَكُونَ مَعَهُمْ غَداً إِذَا اجْتُثُّوا [2] فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ بِشَرَرِهِ، وَلَا يَقْصُرُ عَنْهُمُ خالِدِينَ فِيهِ أَبَداً.

يا كُمَيْلُ، سَخَطُ اللهُ تَعَالَى مُحِيطٌ بِمَنْ لَمْ يَحْتَرِزْ مِنْهُمْ بِاسْمِهِ وَنَبِيِّهِ، وَجَمِيعِ عَزَائِمِهِ وَعَوَّذَهُ جَلَّ عِزَّهُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

يا كُمَيْلُ، إِنَّهُمْ يَخْدَعُونَكَ بِأَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا لَمْ تُجِبْهُمْ مَكَرُوا بِكَ وَبِنَفْسِكَ

---

(١) **الشقاشق**: جمع شقشقة وهي شيء يخرج من فم البعير إذا هاج.

(٢) **اجتثوا**: أي أخذوا إلى العذاب الأليم.

بِتَحْسِينِهِمْ إِلَيْكَ شَهَوَاتِكَ، وَإِعْطَائِكَ أَمَانِيَّكَ وَإِرادَتَكَ، وَيُسَوِّلُونَ لَكَ، وَيُنْسُونَكَ وَيَنْهُونَكَ وَيَأْمُرُونَكَ وَيُحْسِنُونَ ظَنَّكَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَرْجُوَهُ فَتَغْتَرَّ بِذَلِكَ فَتَعْصِيَهِ، وَجَزَاءُ الْعاصِي لَظَى.

يا كُمَيْلُ، احْفَظْ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾(١)، وَالْمُسَوِّلُ الشَّيْطَانُ.

يا كُمَيْلُ، اذْكُرْ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى لِإِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللهُ ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً ﴾(٢).

يا كُمَيْلُ، إِنَّ إِبْلِيسَ لا يَعِدُ عَنْ نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا يَعِدُ عَنْ رَبِّهِ لِيَحْمِلَهُمْ عَلَى مَعْصِيَتِهِ فَيُوَرِطَهُمْ.

يا كُمَيْلُ، إِنَّهُ يَأْتِي لَكَ بِلُطْفِ كَيْدِهِ فَيَأْمُرُكَ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَلِفْتَهُ مِنْ طَاعَةٍ لَا تَدَعُهَا فَتَحْسَبُ أَنَّ ذَلِكَ مَلَكٌ كَرِيمٌ، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ، فَإِذَا سَكَنْتَ إِلَيْهِ وَاطْمَأْنَنْتَ حَمَلَكَ عَلَى الْعَظَائِمِ الْمُهْلِكَةِ الَّتِي لَا نَجَاةَ مَعَهَا.

يا كُمَيْلُ، إِنَّ لَهُ فِخَاخاً يَنْصِبُها فَاحْذَرْ أَنْ يُوقِعَكَ فِيهَا.

يا كُمَيْلُ، إِنَّ الْأَرْضَ مَمْلُوءَةٌ مِنْ فِخَاخِهِمْ فَلَنْ يَنْجُوَ مِنْهَا إِلَّا مَنْ تَشَبَّثَ بِنَا، وَقَدْ أَعْلَمَكَ اللهُ أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ مِنْهَا إِلَّا عِبَادُهُ، وَعِبَادُهُ أَوْلِيَاؤُنَا.

يا كُمَيْلُ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيهِمْ سُلْطَانٌ ﴾(٣)،

---

(١) محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٥.

(٢) الإسراء: ٦٤.

(٣) الإسراء: ٦٥.

وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ... ﴾[١].

يا كُمَيْلُ، انْجُ بِوُلَايَتِنَا مِنْ أَنْ يَشْرَكَكَ الشَّيْطَانُ فِي مَالِكَ وَوُلْدِكَ كَمَا أَمَرَ.

يا كُمَيْلُ، لَا تَغْتَرَّ بِأَقْوَامٍ يُصَلُّونَ فَيُطِيلُونَ، وَيَصُومُونَ فَيُدَاوِمُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ فَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُوفَّقُونَ.

يا كُمَيْلُ، أُقْسِمُ بِاللهِ تَعَالَى لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا حَمَلَ قَوْماً عَلَى الْفَوَاحِشِ مِثْلِ الزِّنَى وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَالرِّبا وَما أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْخَنَى[٢] وَالْمَآثِمِ حَبَّبَ إِلَيْهِمْ الْعِبَادَةَ الشَّدِيدَةَ وَالْخُشُوعَ وَالرُّكُوعَ وَالْخُضُوعَ وَالسُّجُودَ، ثُمَّ حَمَلَهُمْ عَلَى وَلَايَةِ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ.

يا كُمَيْلُ، إِنَّهُ مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ وَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُسْتَوْدَعِينَ.

يا كُمَيْلُ، إِنَّمَا تَسْتَحِقُّ أَنْ تَكُونَ مُسْتَقَرّاً إِذَا لَزِمْتَ الْجَادَّةَ الْوَاضِحَةَ الَّتِي لَا تُخْرِجُكَ إِلَى عِوَجٍ وَلَا تُزِيلُكَ عَنْ مَنْهَجٍ مَا حَمَلْنَاكَ عَلَيْهِ، وَمَا هَدَيْنَاهُ إِلَيْكَ.

عرض الإمام عليه السلام في هذا المقطع إلى الشيطان الرجيم، وما يقوم به من دور في نصب شباكه لصيد الناس وصرفهم عن الله تعالى، وهو يتصدّى لإغراء الناس، وصدّهم عن الطريق المستقيم بكافّة وسائل الإغراء، ويحبّب لهم كلّ شهوة وكلّ

---

(١) النحل: ١٠٠.

(٢) الخنى: الفحش.

ميول واتّجاه لا يتّفق مع ما أمر به الله تعالى . وللشيطان حزبه وأتباعه ، وهم يعيثون فساداً في عقول الناس وضمائرهم ، ويكيدون لهم ، ويمكرون بهم ، وفي الدعاء :

« وَأَعِذْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَهَمْزِهِ وَلَمْزِهِ وَنَفْثِهِ ، وَوَسْوَسَتِهِ ، وَتَثْبِيطِهِ ، وَكَيْدِهِ وَمَكْرِهِ وَحَبَائِلِهِ ، وَخُدَعِهِ ، وَأَمَانِيهِ ، وَغُرُورِهِ ، وَفِتْنَتِهِ ، وَشِرْكِهِ ، وَأَحْزَابِهِ ، وَأَتْبَاعِهِ ، وَأَشْيَاعِهِ ، وَأَوْلِيَائِهِ ، وَجَمِيعِ مَكَائِدِهِ » .

أعاذنا الله من الشيطان ، وصرف عنّا كيده ومكره .

يقول عليه السلام :

يا كُمَيْلُ ، لَا رُخْصَةَ فِي فَرْضٍ وَلَا شِدَّةَ فِي نَافِلَةٍ .

يا كُمَيْلُ ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَسْأَلُكَ إِلَّا عَمَّا فَرَضَ ، وَإِنَّمَا قَدَّمْنَا عَمَلَ النَّوافِلِ بَيْنَ أَيْدِينَا لِلأَهْوَالِ الْعِظَامِ وَالطَّامَةِ يَوْمَ الْقِيامَةِ .

عرض الإمام عليه السلام إلى الفارق بين الواجب والمندوب ، فالواجب لا مجال لتركه ، فإنّ المكلّف يعاقب إذا لم يأت به ، وأمّا المندوب فإنّه غير ملزم بفعله ، والله تعالى يسأل المكلّفين عن الواجبات ، وأمّا المندوبات فإنّها تكون ستاراً وغطاءً للإنسان من أهوال يوم القيامة .

يقول عليه السلام :

يا كُمَيْلُ ، إِنَّ ذُنُوبَكَ أَكْثَرُ مِنْ حَسَنَاتِكَ وَغَفْلَتَكَ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِكَ وَنِعَمَ اللهِ عَلَيْكَ أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ عَمَلِكَ .

يا كُمَيْلُ ، إِنَّكَ لَا تَخْلُو مِنْ نِعَمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَكَ وَعَافِيَتِهِ ، فَلَا تَخْلُ مِنْ تَحْمِيدِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَتَمْجِيدِهِ وَتَقْدِيسِهِ وَشُكْرِهِ وَذِكْرِهِ عَلَى كُلِّ حالٍ .

يا كُمَيْلُ ، لَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾

وَنَسَبَهُمْ إِلَى الْفِسْقِ بِقَوْلِهِ : ﴿ أُولَـٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[١] .

وفي هذا المقطع الدعوة إلى التقوى والعمل الصالح ، والنظر إلى نعم الله المتظافرة على الإنسان التي يجب أن تقابل بالشكر والثناء والتحميد والتمجيد ، ولا يجوز أن يتغاضى عنها لأنّها من شكر المنعم الذي هو واجب عقلاً وشرعاً .

يقول عليه السلام :

يا كُمَيْلُ ، لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُصَلِّيَ وَتَصُومَ وَتَتَصَدَّقَ ، إِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تَكُونَ الصَّلَاةُ بِقَلْبٍ نَقِيٍّ وَعَمَلٍ عِنْدَ اللهِ مَرْضِيٍّ وَخُشُوعٍ سَوِيٍّ ، وَإِبْقَاءٍ لِلْجِدِّ فِيهَا .

يا كُمَيْلُ ، عِنْدَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَمَا بَيْنَهُمَا تَبَتَّلَتِ الْعُرُوقُ وَالْمَفَاصِلُ حَتَّى تَسْتَوفِي إِلَى مَا تَأْتِي بِهِ مِن جَمِيعِ صَلَوَاتِكَ .

يا كُمَيْلُ ، انظُرْ فِيمَ تُصَلِّي ، وَعَلَى مَا تُصَلِّي إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ وَجْهِهِ وَحِلِّهِ ، فَلَا قَبُولَ .

يا كُمَيْلُ ، إِنَّ اللِّسَانَ يَبُوحُ مِنَ الْقَلْبِ ، وَالْقَلْبُ يَقُومُ بِالْغَذَاءِ ، فَانْظُرْ فِيمَا تُغَذِّي قَلْبَكَ وَجِسْمَكَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ حَلَالاً لَمْ يَقْبَلِ اللهُ تَسْبِيحَكَ وَلَا شُكْرَكَ .

حكى هذا المقطع واقع الصلاة وحقيقتها ، وهي أن تُؤدّى بخشوع وحضور فكر وإخلاص ، وأنّ المصلّي عليه أن يعرف أنّه ماثل أمام الخالق العظيم ، فلا يشغل فكره في أثناء الصلاة بشؤون الدنيا ، كما أنّ على المصلّي أن يكون على بصيرة من غذائه وشرابه وملبسه وأن تكون من حلال فإن كانت من الحرام فلا صلاة له .

---

(١) الحشر : ١٩ .

يقول عليه السلام :

يا كُمَيْلُ ، إِفْهَمْ وَاعْلَمْ أَنّا لا نُرَخِّصُ فِي تَرْكِ أَدَاءِ الْأَمَانَاتِ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ ، فَمَنْ رَوىٰ عَنّي فِي ذٰلِكَ رُخْصَةً فَقَدْ أَبْطَلَ وَأَثِمَ وَجَزَاؤُهُ النَّارُ بِمَا كَذَبَ ، أُقْسِمُ بِاللهِ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ لِي قَبْلَ وَفَاتِهِ بِسَاعَةٍ مِرَاراً ثَلَاثاً : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ فِيمَا قَلَّ وَجَلَّ حَتَّى الْخَيْطِ وَالْمَخِيطِ .

إنّ الإسلام قد تبنّى مصلحة الإنسان وبناء حياته على واقع مشرق ، وكان من بنود تعاليمه أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر ، وليس من الإسلام في شيء الخيانة وعدم أداء الأمانة .

يقول عليه السلام :

يا كُمَيْلُ ، لاَ غَزْوَ إِلَّا مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ ، وَلَا نَفَلَ[1] إِلَّا مِنْ إِمَامٍ فَاضِلٍ .

عرض الإمام عليه السلام إلى أنّ الغزو يشترط فيه أن يكون مع إمام عادل ، أمّا مع غيره فإنّه غير مشروع .

يقول عليه السلام :

يا كُمَيْلُ ، الدِّينُ لِلّهِ فَلَا تَغْتَرَنَّ بِأَقْوَالِ الْأُمَّةِ الْمَخْدُوعَةِ الَّتِي قَدْ ضَلَّتْ بَعْدَمَا اهْتَدَتْ ، وَأَنْكَرَتْ وَجَحَدَتْ بَعْدَمَا قَبِلَتْ .

إنّ الله تعالى هو الذي شرع الدين وفرض أحكامه وتعاليمه ، وليس للأُمّة أي مجال في التصرّف في أي بند من بنوده خصوصاً القيادة الروحية والزمنية ، فقد

---

(١) النفل : الغنيمة .

قلّدها الله تعالى إلى إمام الحقّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، ولكنّ الأُمّة لم تذعن لذلك ، واتّبعت غيره ، فعانت من الخطوب والأزمات ما لا توصف لمرارتها .

يقول عليه السلام :

يا كُمَيْلُ ، الدِّينُ لِلّهِ فَلَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْ أَحَدٍ الْقِيَامَ بِهِ إِلَّا رَسُولاً أَوْ نَبِيّاً أَوْ وَصِيّاً .

إنّ الدين هو مجموعة من المبادئ والأنظمة إنّما يبلّغه إلى الناس النبيّ أو وصيّه ، وليس لأي أحد أن يتولّى إذاعته وتبليغه غيرهما .

يقول عليه السلام :

يا كُمَيْلُ ، هِيَ نُبُوَّةٌ وَرِسَالَةٌ وَإِمَامَةٌ وَلَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا مُتَوَلِّينَ ومُتَغَلِّبِينَ وَضَالِّينَ وَمُعْتَدِينَ .

وهذه الكلمات متمّمات لما تقدّم من أنّ الدين نبوّة وإمامة لا غير ذلك .

يا كُمَيْلُ ، إِنَّ النَّصَارَى لَمْ تُعَطِّلْ اللهَ تَعَالَى ، وَلَا الْيَهُودُ ، وَلَا جَحَدَتْ مُوسَى وَلَا عِيسى ، وَلـكِنَّهُمْ زَادُوا وَنَقَصُوا وَحَرَّفُوا وَأَلْحَدُوا ، فَلُعِنُوا وَمُقِتُوا وَلَمْ يَتُوبُوا وَلَمْ يُقْبَلُوا .

يا كُمَيْلُ ، إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ .

يا كُمَيْلُ ، إِنَّ آبَانَا آدَمَ لَمْ يَلِدْ يَهُودِياً وَلَا نَصْرَانِيّاً ، وَلَا كَانَ ابْنُهُ إِلَّا حَنِيفاً مُسْلِماً ، فَلَمْ يَقُمْ بِالْوَاجِبِ عَلَيْهِ ، فَأَدَّاهُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ لَمْ يَقْبَلِ الله قُرْبَانَهُ ، بَلْ قُبِلَ مِنْ أَخِيهِ فَحَسَدَهُ وَقَتَلَهُ ، وَهُوَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ فِي الْفَلَقِ الَّذِينَ عَدَدُهُمْ اثْنَا عَشَرَ : سِتَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَسِتَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ ، وَالْفَلَقُ الْأَسْفَلُ مِنَ النَّارِ ، وَمِنْ بُخَارِهِ حَرُّ جَهَنَّمَ ، وَحَسْبُكَ فِيمَا حَرُّ جَهَنَّمَ مِنْ بُخَارِهِ .

حكى هذا المقطع تحريف اليهود والنصارى لما أُنزل على أنبيائهم فزادوا ونقصوا حتى تشوّهت شريعة موسى وعيسى ، واستحقّوا بذلك اللعنة والمقت من الله تعالى ، كما حكى هذا المقطع حسد ابن آدم لأخيه ، وقد ألقاه الحسد في شرّ عظيم فقتل أخاه فكان جزاؤه الخلود في نار جهنّم .

يقول عليه السلام :

يا كُمَيْلُ ، نَحْنُ وَاللهِ الَّذِينَ اتَّقَوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ..

يا كُمَيْلُ ، إِنَّ اللهَ كَرِيمُ حَلِيمُ عَظِيمُ رَحِيمُ دَلَّنَا عَلىٰ أَخْلَاقِهِ وَأَمَرَنا بِالْأَخْذِ بِهَا وَحَمَلَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، فَقَدْ أَدَّيْناها غَيْرَ مُتَخَلِّفِينَ وَأَرْسَلْنَاهَا غَيْرَ مُنَافِقِينَ ، وَصَدَّقْنَاهَا غَيْرَ مُكَذِّبِينَ وَقَبِلْنَاها غَيْرَ مُرْتَابِينَ ، لَمْ يَكُنْ لَنَا وَاللهِ ! شَيَاطِينُ نُوحِي إِلَيْهَا ، وَتُوحِي إِلَيْنَا كَمَا وَصَفَ اللهُ تَعَالَى قَوْماً ذَكَرَهُمْ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَسْمَائِهِمْ فِي كِتَابِهِ ﴿ شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً ﴾[١] .

عرض الإمام عليه السلام إلى أهل بيت النبوّة ومعدن الحكمة ، المتّقين المحسنين ، وأنّهم أدّوا رسالةالله تعالى على الوجه الأكمل ، لعباده فلم يقصروا ولم يتوانوا في أدائها . يقول عليه السلام :

يا كُمَيْلُ ، نَحْنُ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ ، وَالْقُرْآنُ الثَّقْلُ الْأَكْبَرِ ، وَقَدْ أَسْمَعَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَمَعَهُمْ فَنَادَى الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، وَأَيَّامُ سَبْعَة كَذَا وَكَذَا فَلَمْ يَتَخَلَّف أَحَدُ فَصَعَدَ الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : مَعَاشِرَ النَّاسِ ! إِنِّي مُؤَدٍّ عَنْ رَبِّي عَزَ وَجَلَّ ، وَلَا مُخبِرُ

---

(١) الأنعام : ١١٢ .

عَنْ نَفْسِي ، فَمَنْ صَدَّقَنِي فَقَدْ صَدَّقَ اللهَ ، وَمَنْ صَدَّقَ اللهَ أَثَابَهُ الْجِنَانَ ، وَمَنْ كَذَّبَنِي كَذَّبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ كَذَّبَ اللهَ أَعْقَبَهُ النِّيرَانَ ، ثُمَّ نَادَانِي فَصَعِدْتُ فَأَقَامَنِي دُونَهُ ، وَرَأْسِي إِلَى صَدْرِهِ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ : مَعاشِرَ النَّاسِ ! أَمَرَنِي جَبْرَئِيلُ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ أَن أُعْلِمَكُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ ، وَأَنَّ وَصِيِّي هَذَا وَابْنَايَ مِنْ خَلْفِهِمْ مِنْ أَصْلَابِهِمْ أَوْصِيَائِي ، وَهُمُ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ ، يَشْهَدُ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ لِلثَّقَلِ الْأَصْغَرِ ، وَيَشْهَدُ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ لِلثَّقَلِ الْأَكْبَرِ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُلَازِمٌ لِصَاحِبِهِ غَيْرُ مُفَارِقٍ لَهُ حَتَّى يَرِدَا إِلَى اللهِ فَيَحْكُمَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْعِبَادِ .

يا كُمَيْلُ ، فَإِذَا كُنّا كَذَلِكَ فَعَلَامَ يَتَقَدَّمُنَا مَنْ تَقَدَّمَ ، وَتَأَخَّرَ عَنَّا مَنْ تَأَخَّرَ ؟

يا كُمَيْلُ ، قَدْ أَبْلَغَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رِسَالَةَ رَبِّهِ وَنَصَحَ لَهُمْ وَلَكِنْ لَا يُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ .

يا كُمَيْلُ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِي قَوْلاً وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ مُتَوَافِرُونَ يَوْماً بَعْدَ الْعَصْرِ يَوْمَ النِّصفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى قَدَمَيْهِ فَوْقَ مِنْبَرِهِ ، عَلِيٌّ مِنِّي ، وَابْنَايَ مِنْهُ ، وَالطَّيِّبُونَ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُمْ ، وَهُمُ الطَّيِّبُونَ بَعْدَ أُمِّهِمْ ، وَهُمْ سَفِينَةٌ مَنْ رَكِبَهَا نَجا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَوى ، النَاجِي فِي الْجَنَّةِ ، وَالْهَاوِي فِي لَظَى .

يا كُمَيْلُ ، الْفَضْلُ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

يا كُمَيْلُ ، عَلَامَ يَحْسُدُونَنَا وَاللهُ أَنْشَأَنَا قَبْلَ أَنْ يَعْرِفُونا ، فَتَراهُمْ بِحَسَدِهِمْ إِيَّانَا عَنْ رَبِّنَا يُزِيلُونَنا ؟

وأضاف الإمام قائلاً:

يا كُمَيْلُ، نَحْنُ وَاللهِ! الْحَقُّ الَّذِي قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾.

عرض الإمام في هذا المقطع إلى فضل أهل البيت صلوات الله عليهم وسموّ مكانتهم عند الله تعالى، وعند رسوله ﷺ وأنّهم سفن النجاة وأمن العباد...

وبهذا نطوي البحث عن معظم وصيّة الإمام عليه السلام لتلميذه العالم كميل بن زياد النخعي، وهي من ذخائر الوصايا الإسلامية[1]، وينتهي بنا الحديث عن بعض وصاياه التربوية التي عالجت الكثير من مشاكل المجتمع والفرد ووضعت الأُسس التربوية السليمة لإصلاح الإنسان.

(١) بحار الأنوار ٧٧: ٢٦٦ ـ ٢٧٦.


مَوَاعِظُهُ

أمّا مواعظ الإمام عليه السلام فإنّها تجلو القلوب ، وتهذّب البصائر ، وتسمو بالإنسان إلى أسمى مراتب الكمال ، وكان لها التأثير البالغ في نفوس العارفين والمتّقين ، كان منهم هَمّام ، وهو من خيار أصحاب الإمام في عبادته وتقواه ، فقد طلب من الإمام أن يصف له المتّقين والصالحين ، فتثاقل من إجابته لعلمه بما تتركه في دخائل نفسه من أثر قد يقضي عليه ، وكرّر همام الطلب فاستجاب له الإمام فوصفهم بأبلغ وصف وأروع بيان ، وحكى له واقع عبادتهم وطاعتهم لله تعالى ، فأثر خطاب الإمام في نفس هَمّام ، وشهق شهقة وتوفّي ، وهكذا كانت مواعظ الإمام بلسماً لقلوب المتّقين والمنيبين ، ونحن نسجّل بعض مواعظه :

حال الإنسان في الدنيا

وصف الإمام عليه السلام وصفاً دقيقاً وملمّاً لحياة الإنسان في الدنيا ، قال عليه السلام :

إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا ، وَنَهْبٌ لِلْمَصَائِبِ ، وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ . وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ . وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ فِيهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ . فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْحُتُوفِ ، وَأَنْفُسُنَا تَسُوقُنَا إِلَى الْفَنَاءِ ؛ فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهٰذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً إِلَّا أَسْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَا ، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا ؟ ! فَاطْلُبُوا الْخَيْرَ وَأَهْلَهُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْراً مِنَ الْخَيْرِ مُعْطِيهِ ،

وَشَرّاً من الشَّرِّ فَاعِلُهُ . . .»(١) .

وفي هذه الكلمات المشرقة إيقاظ للنفوس التي فتنت بحبّ الدنيا وتحذير لها من غرورها وآثامها ، فإنّ الإنسان مهما بلغ من متع الدنيا من المال والجاه فإنّه غرض لنصول المنايا ، وهدف للمصائب والكوارث ، وأيامه معدودة فلا ينقضي عنه يوم إلّا نقص من عمره .

اتّباع الهوى

حذّر الإمام عليه السلام من اتّباع الهوى وطول الأمل ، لقد جهد الإمام عليه السلام على إرشاد الناس ووعظهم وتحذيرهم من الوقوع في متاهات سحيقة من مآثم هذه الحياة . قال عليه السلام : «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخاف عَلَيْكُمُ : اتِّبَاعُ الهَوَى ، وَطُولُ الْأَمَلِ**» .

طوبى للزاهدين في الدنيا

روى نوف البكالي وهو من خيار أصحاب الإمام عليه السلام قال : رأيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام خرج في غلس الليل ناظراً إلى النجوم ، فقال له :

« **يا نَوْفُ ، أَرَاقِدُ أَنْتَ أَمْ رَامِقُ ؟** » .

ـ بل رامق يا أمير المؤمنين :

« **يَا نَوْفُ طُوبىٰ لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا ، الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ ، أُولٰئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِسَاطاً ، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً ، وَمَاءَهَا طِيباً ، وَالْقُرْآنَ شِعَاراً**(٢) **، وَالدُّعَاءَ دِثَاراً ، ثُمَّ قَرَضُوا**(٣) **الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَىٰ مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ**

---

(١) ذيل الأمالي ٢ : ٥٤ .

(٢) الشعار : ما يلي البدن من الثياب .

(٣) أي مزّقوا الدنيا على طريقة المسيح عليه السلام في العبادة .

عَلَيْهِ السَّلَامُ.

يَا نوف، إِنَّ اللهَ تَعَالى أَوْحَى إِلَى عِيسى أَن مُرْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا يَدْخُلُوا بَيْتاً مِنْ بِيُوتِي إِلَّا بِقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ، وَأَبْصَارٍ خَاشِعَةٍ، وَأَيْدٍ نَقِيَّةٍ، فَإِنِّي لَا أَسْتَجِيبُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ...»(١).

وحفلت هذه الوصية بالدعوة إلى الزهد في الدنيا، وعدم الاندفاع إلى مباهجها، فإنّها وما فيها من متع ورغبات إنّما هي ظلّ زائل لا قرار لها، والخلود والبقاء إنّما هو في الدار الآخرة التي أعدّها الله للمتّقين والصالحين من عباده.

الزهد في الدنيا

وزهد الإمام في الدنيا، وأقبل على الله تعالى بعواطفه ومشاعره، وكان يدعو بهذا الدعاء لوعظ العامّة، قال عليه السلام:

«اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سَلْواً عَنِ الدُّنْيا، وَمَقْتاً لَهَا، فَإِنَّ خَيْرَهَا زَهِيدٌ، وَشَرَّهَا عَتِيدٌ، وَصَفْوَهَا يَتَكَدَّر، وَجَدِيدَهَا يَخْلُقُ، وَمَا فَاتَ فِيهَا لَمْ يَرْجِعْ، وَمَا نِيلَ فِيهَا فِتْنَةٌ إِلَّا مَنْ أَصَابَتْهُ مِنْكَ عِصْمَةٌ، وَشَمَلَتْهُ مِنْكَ رَحْمَةٌ، فَلَا تَجْعَلْنِي مِمَّنْ رَضِيَ بِهَا، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهَا، وَوَثِقَ بِها، فَإِنَّ مَنْ اطْمَأَنَّ إِلَيْهَا خَانَتْهُ، وَمَنْ وَثِقَ بِهَا غَرَّتْهُ»(٢).

وحكت هذه الكلمات مدى عزوف الإمام عليه السلام عن الدنيا ومقته لمباهجها، فليس فيها متعة يصبو إليها إمام المتّقين وسيّد العارفين سوى إقامة الحقّ، وتأسيس معالم العدل.

---

(١) حلية الأولياء ١: ٧٩.

(٢) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ـ باب الدعاء: ٢٧٤.

موعظته لرجل شيّع جنازة وهو يضحك

وشيّع الإمام عليه السلام جنازة فرأى رجلاً يضحك ، فسأه ذلك ، ووعظه بهذه الكلمات المشرقة ، قال عليه السلام :

«كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا كُتِبَ ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا وَجَبَ ، وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَىٰ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرُ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ! نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ ، وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ[١] ! ! »[٢] .

إنّ الموت أكبر واعظ للإنسان لو كان يملك فكره ، لكنّه لم يحفل به ، وكثيرون من الناس في أثناء مسيرتهم في تشييع الموتى يتعاطون أحاديث الدنيا ، ولا يتّعظون بالموت ، فكأنّه قد كُتِبَ على غيرهم .

مع رجل يذمّ الدنيا

سمع الإمام عليه السلام رجلاً يذمّ الدنيا ، ولم يكن ذمّه عن واقع وإيمان ، فقال عليه السلام له :

« أَيُّهَا الذَّامُّ للدُّنْيَا ، الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا ، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا ! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا ؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا ، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ[٣] ؟ مَتَىٰ اسْتَهْوَتْكَ ، أَمْ مَتَىٰ غَرَّتْكَ ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَىٰ أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَىٰ ؟ كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ ، وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ ! تَبْتَغِي لَهُمُ

---

(١) **الجائحة** : الآفة .

(٢) نهج البلاغة ـ محمّد عبده ٤ : ٢٨ .

(٣) **التجرّم** : الذنب .

الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الأَطِبَّاءَ، غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاؤُكَ.

لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ، وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطِلْبَتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! وَقَدْ مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ[1]، وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ.

إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ اتَّعَظَ بِهَا مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللهِ، وَمُصَلَّىٰ مَلَائِكَةِ اللهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللهِ.

اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا[2]، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا؛ فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَىٰ السُّرُورِ؟! رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ، ترغيباً وَتَرْهِيباً، وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً، فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ[3]، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا...»[4].

تحدّث الإمام عليه السلام عن الدنيا وأنّها دار زوال وفناء، فالمغرور من غرّته، والشقيّ من فتن بها، والسعيد من خشي ربّه، وعمل صالحاً واهتدى فإنّها تكون دار تجارة وربح له.

---

(١) **المعنى**: أنّ الدنيا قد جعلت الهالك قبلك مثالاً لنفسك.

(٢) **المراد**: أنّ الدنيا قد أعلمت أهلها ببينها، أي بزوالها وفنائها.

(٣) **يعني**: أهل الدنيا ذمّوها عندما أصبحوا نادمين على ما فرّطوا فيها.

(٤) نهج البلاغة ـ محمّد عبده ٤: ٣١ ـ ٣٢.

ما بعد الموت

ووصف الإمام عليه السلام الحالة الراهنة للإنسان بعد موته، قال عليه السلام:

«فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ[١]، وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَلٰكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا، وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الحِجَابُ! وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وَهُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ، وَبِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ العِبَرُ، وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ. وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا البَشَرُ»[٢].

حكت هذه الكلمات القوّة البالغة لحالة الإنسان بعد وفاته، وما يعانيه من الكوارث والمصائب من جرّاء ما اقترفه في دار الدنيا من الآثام والذنوب.

إدبار الدنيا

ومن مواعظه الخالدة هذه الموعظة التي تحدّث فيها عن إدبار الدنيا، والدعوة إلى العمل الصالح، قال عليه السلام:

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ، وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ، أَلَا وَإِنَّ اليَوْمَ المِضْمَارَ، وَغَداً السِّبَاقَ، وَالسَّبَقَةُ الجَنَّةُ[٣]، وَالغَايَةُ النَّارُ، أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ! أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ

---

(١) وهلتم: أي خفتم.

(٢) نهج البلاغة ١: ٥٧.

(٣) السبقة: هي الغاية التي يجب السباق إليها.

يَوْمِ بُؤْسِهِ ! أَلَا وَإِنَّكُمْ في أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفعَهُ عَمَلُهُ ، وَلَمْ يَضرُرْهُ أَجَلُهُ . وَمَنْ قَصَّرَ في أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ . أَلا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ ، أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لاَيَنْفَعُهُ الحقُّ يَضُرُّهُ البَاطِلَ ، وَمَنْ لَا يَسْتَقِمُ بِهِ الهُدَىٰ ، يَجُرُّ بِهِ الضَّلَالُ إِلَىٰ الرَّدَىٰ . أَلَا وَإِنَّكُمْ قَد أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ ، وَدُلِلْتُمْ عَلى الزَّادِ . وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَانِ : اتِّبَاعُ الهَوَى ، وَطُولُ الأَمَلِ ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً » .

وعلّق الشريف الرضي على هذا المقطع من كلامه عليه السلام بقوله :

أقول : إنّهُ لو كان كلامٌ يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا ، ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام ، وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال ، وقادحاً زناد الاتعاظ والازدجار ، ومِنْ قوله عليه السلام : « أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَداً السِّبَاقَ ، وَالسَّبَقَةُ الجَنّةُ وَالغَايَةُ النّارُ » فإن فيه ـ مع فخامة اللفظ ، وعظم قدر المعنى ، وصادق التمثيل ، وواقع التشبيه ـ سرّاً عجيباً ، ومعنى لطيفاً ، وهو قوله عليه السلام : « والسّبَقَةُ الجَنّةُ ، وَالغَايَةُ النّارُ » فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ، ولم يقل : « السّبَقَةُ النّارُ » كما قال : « السّبَقَة الجَنّة » ، لأنّ الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوبٍ ، وغرض مطلوبٍ ، وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار ، نعوذ بالله منها! فلم يجز أن يقول : « والسّبَقَةُ النّارُ » بل قال : « والغَايَةُ النّارُ »؛ لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها ، ومن يسره ذلك ، فصَلح أن يعبر بها عن الأمرين معاً ، فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُم إِلَى النّارِ ﴾ ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال : سبقتكم ـ بسكون الباء ـ إلى النار ، فتأمل ذلك . فباطنه عجيب ، وغوره بعيد لطيف . وكذلك أكثر كلامه عليه السلام [١] .

---

(١) نهج البلاغة ١ : ٧١ ـ ٧٣ .

تصرّم الدنيا

خطب الإمام عليه السلام أصحابه بهذه الخطبة البليغة وقد وعظهم بها، وحذّرهم من غرور الدنيا وفتنها وشرورها، قال عليه السلام:

«أَلا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ، وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُها، وَأَدْبَرَتْ حَذَّاءَ[1]، فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا، وَتَحْدُر بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا، وَقَدْ أَمَرَّ فِيهَا مَا كَانَ حُلْواً، وَكَدِرَ مِنْهَا ما كَانَ صَفْواً، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الإِدَاوَةِ[2]، أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ، لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدْيَانُ لَمْ يَنْقَعْ[3]. فَأَزْمِعُوا عِبَادَ اللهِ الرَّحِيلَ عَنْ هٰذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَىٰ أَهْلِهَا الزَّوالُ، وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ.

فَوَاللهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوُلَّهِ الْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ، وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِ الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، الْتِمَاسَ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَة عِنْدَهُ، أَو غُفْرَان سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ، لَكَانَ قَلِيلاً فِيما أَرْجُو لَكُم مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ.

وَاللهِ لَوِ انْمَاثَتْ قُلوبُكُمْ انْمِيَاثاً[4]، وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ

---

(١) الحذاء: السرعة.

(٢) السملة: بقيّة الماء في الحوض.

(٣) التمزّز: الامتصاص قليلاً قليلاً. الصديان: العطشان.

(٤) انماثت: أي ذابت.

رَهْبَةٍ مِنْهُ دَماً، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا، مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ ـ وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ ـ أَنْعُمَهُ عَلَيْكُمُ الْعِظَامَ، وَهُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلإِيمَانِ»(١).

إنّ مواعظ الإمام عليه‌السلام تنفذ إلى أعماق النفوس ودخائل القلوب لأنّها من إمام المتّقين وسيّد الواعظين فلم يفه بنصيحة أو موعظة إلّا طبّقها على نفسه الشريفة قبل أن يذيعها إلى الناس.

المبادرة إلى الأعمال الصالحة

ومن مواعظه الجليلة هذه الخطبة الحافلة بالدعوة إلى تقوى الله تعالى، والتزوّد من أعمال الخير، قال عليه‌السلام:

«وَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَابْتَاعُوا مَا يَبْقَىٰ لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ(٢)، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ(٣)، وَكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ. وَإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ الْمُدَّةِ(٤).

وَإِنَّ غَائِباً يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ.

---

(١) نهج البلاغة ١: ١٠١ ـ ١٠٢.

(٢) **فقد جدّ بكم**: أي أسرع بكم إلى الرحيل عن هذه الدنيا.

(٣) **فقد أظلّكم**: أي قرب منكم حتى كأنّ له ظلّ قد ألقاه عليكم.

(٤) **المراد**: أنّ كلّ لحظة تمرّ بالإنسان فإنّها تنقص حياته وتقرّبه إلى الدار الآخرة.

وَإِنَّ قَادِماً يَقْدُمُ بِالفَوْزِ أَو الشِّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ . فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا ، مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً ، فَاتَّقَىٰ عَبْدٌ رَبَّهُ ، نَصَحَ نَفْسَهُ ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ ، يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا ، وَيُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا [١] ، إِذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ ، أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا .

فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَىٰ كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً ، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَىٰ الشِّقْوَةِ ، !

نَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ [٢] نِعْمَةٌ ، وَلَا تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ ، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلَا كَآبَةٌ » [٣] .

وأنت ترى في هذه الكلمات من صنوف الوعظ والإرشاد ما لا نجده في كلام أي واعظ ، فقد حفلت بالدعوة إلى الإسراع إلى طاعة الله ، والاجتناب عن معاصيه والتبصّر بما يواجهه الإنسان في قبره من السؤال عن أعماله في دار الدنيا ، فإن كانت حسنة لاقى مصيره المشرق ، وإن كانت سيّئة عادت عليه بالعذاب والشقاء .

صفة الدنيا

وصف الإمام عليه السلام الدنيا وصفاً رائعاً ودقيقاً ، قال عليه السلام :

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ ! وَآخِرُهَا فَنَاءٌ ! فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ ،

---

(١) يسوفّها : أي يؤجّلها .

(٢) تبطره : أي تطغيه .

(٣) نهج البلاغة ١ : ١٠٩ ـ ١١١ .

وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ . مَنِ اسْتَغْنَىٰ فِيهَا فُتِنَ ، وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ ، وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ(١) ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ .

علّق الشريف الرضي على هذه الكلمات البليغة بقوله :

أقول : وإذا تأمل المتأمل قوله عليه‌السلام : « **وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ** » وجد تحته من المعنى العجيب ، والغرض البعيد ، ما لا تُبلغ غايته ولا يدرك غوره ، ولا سيّما إذا قرن إليه قوله : « **ومَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ** » فإنه يجد الفرق بين « **أَبْصَرَ بِهَا** » و « **أَبْصَرَ إِلَيْهَا** » واضحاً نيراً ، وعجيباً باهراً!(٢) .

وصفه للموت وما بعده

من خطبه البالغة الأهمّية في الوعظ والإرشاد هذه الخطبة العجيبة التي سمّيت بالغراء ، وفيها وصف رائع لحالة الإنسان وشؤون حياته ، وما يعقب من صحّته وسقمه وموته ، وغير ذلك ممّا يجري عليه ، انظروا إلى هذه الخطبة ، قال عليه‌السلام :

« **أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَىٰ اللهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ الْأَمْثَالَ ، وَوَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ ، وَأَرْفَغَ لَكُمُ الْمَعَاشَ(٣) ، وَأَحَاطَكُمْ بِالْإِحْصَاءِ(٤) ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزَاءَ ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ ، وَالرِّفَدِ**

---

(١) **ومن ساعاها فاتته :** المراد أنّه من جدّ في طلب الدنيا فاتته، أي سبقته، فإنّه كلّما نال منها شيئاً فتحت له أبواب الأمل فيها .

(٢) نهج البلاغة ١ : ١٣٠ ـ ١٣١ .

(٣) **أرفغ لكم :** أي أوسع لكم .

(٤) **أحاطكم بالإحصاء :** أي أحصى بدقّة أعمالكم .

الرَّوافِعِ[١] ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ ، فَأَحْصَاكُمْ عَدداً ، ووَظَّفَ لَكُمْ مُدداً ، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ ، وَدَارِ عِبْرَةٍ ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا ، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا . فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ[٢] مَشْرَبُهَا ، رَدِغٌ[٣] مَشْرَعُهَا ، يُونِقُ[٤] مَنْظَرُهَا ، وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا . غُرُورٌ حَائِلٌ ، وَضَوْءٌ آفِلٌ ، وَظِلٌّ زَائِلٌ ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ ، حَتَّىٰ إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا ، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا ، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا ، وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا ، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا ، وَأَعْلَقَتِ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ[٥] قَائِدَةً لَهُ إِلَىٰ ضَنْكِ الْمَضْجَعِ ، وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ ، وَمُعَايَنَةِ الْمَحَلِّ ، وَثَوَابِ الْعَمَلِ .

وأضاف الإمام قائلاً :

فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ الْهَرَمِ ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ[٦] ، وَأُزُوفِ الِانْتِقَالِ ، وَعَلَزِ الْقَلَقِ[٧] ، وَأَلَمِ الْمَضَضِ ، وَغُصَصِ الْجَرَضِ[٨] وَتَلَفُّتِ الِاسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ الْحَفَدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ ، وَالْأَعِزَّةِ وَالْقُرَنَاءِ ! فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقَارِبُ ، أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ[٩] ، وَقَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ

---

(١) **الروافع** : هي الأُمور الواسعة .

(٢) **الرتق** : الكدر .

(٣) **الردغ** : كثرة الطين .

(٤) **يونق** : يعجب .

(٥) **أوهاق المنية** : أي حبالها .

(٦) **الزيال** : المفارقة .

(٧) **علز الفلق** : شدّته وصرامته .

(٨) **الجرض** : الريق .

(٩) **النواحب** : النائحات .

رَهِيناً ، وَفِي ضِيقِ الْمَضْجَعِ وَحِيداً ، قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ ، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ ، وَعَفَتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ ، وَمَحَا الْحَدَثَانِ مَعَالِمَهُ ، وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَحِبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا ، وَالْعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا ، وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا ، لَا تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا ، وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّىءِ زَلَلِهَا ! أَوَ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالآبَاءَ ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءَ ؟ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ ، وَتَطَؤُونَ جَادَّتَهُمْ ؟! فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا ، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا ، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا ! كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا ، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا .

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَىٰ الصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ ، وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ ، وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ ؛ فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ ، وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ ، وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِإِبَانِهِ »[١] .

وحفلت هذه المواعظ بجميع ألوان النصح والإرشاد ليستقيم الإنسان في سلوكه ، ولا يندفع وراء التيارات العاطفية والشهوات النفسية ليكون بمأمن من عذاب الله وغضبه ، وفي آخر هذه الخطبة فصول مروعة من حياة الإنسان ، وما يعقبها من الفناء والرحيل عن هذه الدنيا .

---

(١) نهج البلاغة ١ : ١٣٣ ـ ١٤١ .

الاتّعاظ بالعبر

ومن خطبة له يعظ فيها أصحابه جاء فيها :

« فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللهِ بِالعِبَرِ النَّوَافِعِ ، وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ ، فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ ، وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ الْأُمْنِيَّةِ ، وَدَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَىٰ الْوِرْدِ الْمَوْرُودِ ، فَـ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[1] : سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَىٰ مَحْشَرِهَا ؛ وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا »[2] .

وفي هذه الكلمات دعوة إلى الاتّعاظ بالعبر وما أكثرها ، وهي لو تبصّرها الإنسان ووعاها لما اقترف الجرائم والموبقات وهام في ميادين الرذائل والآثام .

رفض الدنيا

ومن مواعظه هذه الخطبة التي حذّر فيها من التهالك على حبّ الدنيا التي ليست إلّا سراباً يحسبه الضمآن ماء ، فما هي إلّا لحظات من عمر الزمن حتى يتركها الإنسان ويذهب إلى قبره ، قال عليه السلام :

« عِبَادَ اللهِ ، أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهٰذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا ، وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا ، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ[3] ، وَأَمُّوا عَلَماً[4]

---

(١) ق : ٢١ .

(٢) نهج البلاغة ١ : ١٤٨ .

(٣) السفر ـ بالفتح ـ : جماعة المسافرين .

فكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ .

وَكَمْ عَسَىٰ الْمُجْرِي إِلَىٰ الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّىٰ يَبْلُغَهَا! وَمَا عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ، وَطَالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ الْمَوْتِ يَحْدُوهُ، وَمُزْعِجٌ فِي الدُّنْيَا حَتَّىٰ يُفَارِقَهَا رَغْماً! فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وبُؤْسِهَا، فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَىٰ انْقِطَاعٍ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَىٰ زَوَالٍ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَىٰ نَفَادٍ، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَىٰ انْتِهَاءٍ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَىٰ فَنَاءٍ .

أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ، وَفِي آبَائِكُمْ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ! أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَىٰ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ، وَإِلَىٰ الْخَلَفِ الْبَاقِينَ لَا يَبْقَوْنَ! أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَىٰ أَحْوَالٍ شَتَّىٰ: فَمَيِّتٌ يُبْكَىٰ، وَآخَرُ يُعَزَّىٰ، وَصَرِيعٌ مُبْتَلىً، وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ؛ وَعَلَىٰ أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي!»[5].

ونكتفي بهذه النماذج من مواعظه ونصائحه التي هي جزء من أنظمته التربوية الهادفة لإشاعة الإصلاح، وتهذيب النفوس وتوازنها في سلوكها لتبتعد عن شرور الحياة ومآثمها.

---

(٤) **أمّوا**: أي قصدوا.

(٥) نهج البلاغة ١: ١٩١ ـ ١٩٢.


حكمة القيّمة

بلغت حِكَمُ الإمام عليه السلام قمّة الجمال في روعتها وأصالتها وبما احتوت عليه من محاسن الفكر والآداب، بالإضافة إلى سموّ فصاحتها وبلاغتها... وإنّا لا نجد من روائع الفكر السليم والمنطق المحكم مثل ما نجده في حِكم الإمام التي تمثّل العبقرية بأسمى صورها والإلهام بأروع معانيه... وهذه أمثلة منها:

١ قِيمَةُ الْمَرْءِ ما يُحْسِنُهُ:

قال عليه السلام: **قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ**.

هذه الكلمة من روائع الأدب العلوي، قال محمّد بن حفصة: لا نعرف كلمة بعد القرآن وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله أخصر لفظاً ولا أعمّ نفعاً من قول أمير المؤمنين **قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ**. وكان ينشد:

قِيمَةُ المرءِ مثلُ مايُحْسِنُ المرءُ قضاءٌ من الوصيِّ عَلِيّ[1]

ونظم العبدليّ هذه الكلمة الذهبية بقوله:

قالَ عَليٌّ بنُ أبي طالبٍ وَهو الإمامُ العالِمُ الْمُتْقِنُ
كُلُّ امرئٍ قيمتُه عِندَنا وَعِندَ أهلِ الْعَقْلِ ما يُحْسِنُ[2]

ونظم شاعر آخر هذه الكلمة بقوله:

---

(١) و (٢) نور القبس المختصر من المقتبس ـ المرزباني: ١٦٨.

فَيا لائمي دَعني أُغالي بِقيمتي فَقيمةُ كلِّ الناسِ ما يُحْسِنُونَه[١]

إنّ هذه الكلمة الذهبية من مناجم الأدب العلوي الذي أضاء سماء الفكر الإسلامي ، وعلّق عليها الجاحظ بقوله :

وأجمعوا على أنّهم لم يجدوا كلمة أقلّ حرفاً ، ولا أكثر ريعاً ، ولا أعلم نفعاً ، ولا أحثّ على بيان ، ولا أهجى لمن ترك التفهم ، وقصر في الافهام من قول عليّ : **قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ**[٢] .

٢ العلم أكثر من أن يحصى :

قال عليه السلام : **الْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى فَخُذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ**[٣] .

إنّ هذه الكلمة من محاسن الأدب العلوي ، وقد نظمها بعض الشعراء بقوله :

ما حَوى العلمَ جَميعاً رجلٌ لا وَلَوْ مارَسَهُ أَلفَ سَنَهْ
إنّما العلمُ بَعِيدٌ غَورُهُ فَخُذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهْ[٤]

وليس من شكّ أنّ الإمام عليه السلام وقف على واقع الفكر المتطوّر فاختار أثمن ما فيه .

٣ رأي الشيخ :

قال عليه السلام : **رَأْيُ الشَّيْخِ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ**[٥] .

---

(١) صبح الأعشى ١ : ٨٩ .

(٢) رسائل الجاحظ ٣ : ٢٩ .

(٣) التمثيل والمحاضرة ـ الثعالبي : ١٦٥ .

(٤) أمثال الميداني ١ : ٢٦٧ . البيان والتبيين ٢ : ٦٥ .

(٥) في رسائل الجاحظ : رأي الشيخ الضعيف أَحَبُّ إلينا من جَلَدِ الشباب القويّ . ⇦

ومن المؤكّد أنّ هذه الكلمة من روائع الحِكَمِ ، فإنّ الغلام لم تهذّبه الأيام ، ولم تصقله التجارب ، بخلاف الشيخ الطاعن في السنّ الذي مرّت عليه الأيام بثقلها ، وعرف واقع الحياة فهو أدرى بالأمور من الغلام .

٤ المرء الذي لا يعرف قدره :

قال عليه‌السلام : **هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ** .

من روائع الحكم هذه الكلمة ، فإنّ جهل الإنسان بنفسه يقوده إلى الهلاك والدمار ، ويلقيه في شرّ عظيم .

٥ الناس أعداء ما جهلوا :

قال عليه‌السلام : **النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا** .

وألمّت هذه الكلمة بواقع حياة الناس ، فهم في كلّ زمان ومكان أعداء ما جهلوه من الحقائق ، ولا أقل من أنّهم لا يقيمون لها وزناً ولا يحفلون بها .

٦ من عرف نفسه عرف ربّه :

قال عليه‌السلام : **مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ** .

إنّ معرفة الخالق العظيم تكمن بمعرفة الإنسان لنفسه ، وما فيه من الأجهزة العجيبة التي تدلّل بصورة واضحة على وجود العظيم المبدع لخلق الإنسان ، يقول عليه‌السلام :

⇐ وقريب من ذلك في نهاية الأرب ٦ : ٧٥ .

أَتَـحْسَبُ أَنَّكَ جِـرْمٌ صَـغِيرْ   وَفِيكَ انْطَوَى الْعالَمُ الأَكْبَرُ ؟

إنّ الإنسان إذا تأمّل في خلق نفسه فإنّه يصل ـ من دون شكّ ـ إلى معرفة الخالق الحكيم .

٧ إغاثة الملهوف :

قال عليه السلام : **مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَـاثَةُ الْـمَلْهُوفِ ، وَالتَّـنْفِيسُ عَـن الْمَكْرُوبِ**[١] .

إنّ إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب من أفضل الأعمال عند الله تعالى ومن أحبّها إليه ، ولها الآثار الوضعية المهمّة التي منها دفع البلاء في الدنيا وكفّارة الذنوب العظام في دار الآخرة .

٨ وصف الدنيا :

قال عليه السلام : **مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ ، وَآخِـرُهَا فَـنَاءٌ ؟ فِـي حَـلَالِهَا حِسَابٌ ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ . مَنِ اسْتَغْنَىٰ فِيهَا فُتِنَ ، وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ**[٢] .

وهذا الوصف دقيق للغاية ، وملمّ بواقع الحياة الدنيا التي لم يعرف حقيقتها وكنهها سوى إمام المـتّقين وسـيّد العـارفين صـلوات الله عليه .

٩ الزاهدون في الدنيا :

قال عليه السلام : **الزَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيا قَوْمٌ وُعِظُوا فَاتَّعَظُوا ، وَأَيْـقَنُوا فَـعَمِلُوا ،**

---

(١) البصائر والذخائر ـ أبو حيّان التوحيدي : ١١١ .

(٢) نصرة الثائر على المثل السائر : ١١٦ .

إِنْ نَالَهُمْ يُسْرُ شَكَرُوا ، وَإِنْ نَالَهُمْ عُسْرُ صَبرُوا[١].

وأحاط كلام الإمام عليه‌السلام بحقيقة الزاهدين في الدنيا .. فقد طلّقوها وابتعدوا عن زخارفها وملاذها .

١٠ عطاء الله في الدنيا والآخرة :

قال عليه‌السلام : **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُـعْطِي الدُّنْـيا مَـنْ يُـحِبُّ وَمَـنْ لَا يُـحِبُّ ، وَلَا يُعْطِي الآخِرَةَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ ، وَقَدْ يَجْمَعُهُما اللهُ لِأَقْوَامٍ**[٢].

إنّ الله تعالى يعطي زينة الحياة الدنيا من مال وبنين لمن أحبه ومن جحده ، أمّا الآخرة فلا ينال ما فيها من نعيم وبقاء إلّا من أحبّه الله تعالى ورضي عنه .

١١ الراحة والبؤس :

قال عليه‌السلام : **مَا أَقْرَبَ الرَّاحَةَ مِنَ التَّعَبِ وَالْبُؤْسَ مِنَ النِّـعَمِ وَالْـمَوْتَ مِـنَ الْحَيَاةِ**[٣] !

على الإنسان أن لا يطمئنّ إلى سعادة الحياة الدنيا ! فما أسرع أن يعقب الراحة التعب ! والنعم بؤساً ! والحياة موتاً !

١٢ حقّ الصديق :

قال عليه‌السلام : **قَلِيلُ لِلَّصدِيقِ الْوُقُوفُ عَلَى قَبْرِهِ ..**[٤]

---

(١) بهجة المجالس ٣: ٣٠١ .

(٢) المصدر السابق ٣: ٣٨١ .

(٣) النجوم الزاهرة ٨: ٢٥٧ .

(٤) البصائر والذخائر: ٢٥ .

إنّ للصديق حقّاً على صديقه ، ومن حقّه بعد وفاته ، الوقوف على قبره مع إهداء سورة الفاتحة له .

١٣ أعجز الناس :

قال عليه السلام : **أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ**[١] .

إنّ من يعجز عن اكتساب الاخوان والأصدقاء فهو من أعجز الناس ، وأعجز منه المضيّع لإخوانه وأصحابه .

١٤ الملك والدين :

قال عليه السلام : **الْمُلْكُ وَالدِّينُ أَخَوانِ لَا غِنَى لِأَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ ، فَالدِّينُ آسٌ ـ أي رأس ـ والْمُلْكُ حَارِسٌ ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ آسٌ فَمَهْدُومٌ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَارِسٌ فَضَائِعٌ**[٢] .

وهذا الكلام تصوير رائع للحكم القائم على الدين والحكم المجرّد منه .

١٥ الكلام :

قال عليه السلام : **لَوْلَا أَنَّ الْكَلَامَ يُعَادُ لَنَفِدَ الْكَلَامُ** .

إنّ إعادة كلمات الكلام وجمله وحروفه هي التي حفظت بقاءه .

---

١) الأمالي ـ أبي علي القالي ٣ : ١١١ .

٢) بهجة المجالس ١ : ٣٣٢ .

١٦ الدهر يومـان :

قـال عليه السلام : **الدَّهْـرُ يَـوْمَانِ : يَـوْمُ لَكَ ، وَيَـوْمُ عَـلَيْكَ ؛ فَـإِذَا كَـانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرْ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فاصْبِرْ ! فَبِكِلَاهُمَا أَنْتَ مُخْتَبَرُ**(١) .

وحفل كلام الإمام عليه السلام بوصف دقيق لحياة الإنسان فإنّها يومان : يوم سعادة ويوم شقاء ، وينبغي له أن لا يتبطّر في أيام سعادته ولا يجزع في أيام شقائه .

١٧ الجـاهل والعـالم :

قـال عليه السلام : **قَصَمَ ظَهْرِي رَجُلَان : جَـاهِلٌ مُـتَنَسِّكٌ وَعَـالِمٌ مُـتَهَتِّكٌ ، فَالْجَاهِلُ يَغُرُّ النَّاسَ بِنُسْكِهِ ، وَالْعَالِمُ يُنَفِّرُهُمْ بِتَهَتُّكِهِ**(٢) .

إنّ الجاهل المتنسّك الذي لا معرفة له بأحكام الدين فإنّ أعـماله ـعلى الأكثرـ مخالفة للواقع ، ويكون مورداً لإغراء النـاس ، وأمّا العالم المتهتّك الذي يقترف الآثام فإنّه يضلّل الرأي العامّ بسلوكه .

١٨ العبـادة مع العلم :

قال عليه السلام : **لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا ، وَلَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا فَهْمَ فِيهِ ، وَلَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَا تَدَبُّرَ فِيهَا**(٣) .

إنّ العبـادة إذا لـم تكن مشفوعة بالعلـم والمعرفة فلا خير فـيها ، كذلـك العلم إذا لـم يكن عن وعي وفهم لا خير فيه ، كما لا خير

---

(١) البصائر والذخائر : ١٥٥ .

(٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ١ : ٤٩ .

(٣) حلية الأولياء ١ : ٧٧ .

في قراءة لا تدبّر فيها .

١٩ طرائف الحكمة :

قال عليه السلام : **أَجِمُّوا**[١] **هذِهِ ٱلْقُلُوبَ وَالْتَمِسُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ ، فَإِنَّها تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ**[٢] .

إنّ القلوب يعتريها النصب والعناء ، وأبدع وصفة لها أن تعرض عليها طرائف الحكم ونوادر العلماء ، فإنّها تحسم ما بها من عناء .

٢٠ التفكّر :

قال عليه السلام : **نَبِّهْ بِالتَّفَكُّرِ قَلْبَكَ ، وَجَافِ عَنِ النَّوْمِ جَنْبَكَ ، وَاتَّقِ اللهَ تَعَالى رَبَّكَ**[٣]

إنّ التفكّر في عجائب مخلوقات الله تعالى يدعو إلى الإيمان المطلق بالخالق العظيم ،كما أنّ مجافاة النوم ممّا يزيد على الإقبال على الله تعالى .

٢١ الاستغفار :

قال عليه السلام : **أَتَعَجَّبُ مِمَّنْ يَهْلِكُ وَمَعَهُ النَّجَاةُ** ، فَقِيلَ لَهُ : وَمَا هِيَ ؟ قال : **الإِسْتَغْفَارُ**[٤] .

إنّ الاستغفار يمحو الذنوب ، ولكن بشرط أن لا يعود الإنسان إلى

---

(١) أجموا : أي اطلبوا لها الراحة .

(٢) معجم الأُدباء ١ : ٩٤ .

(٣) بهجة المجالس ١ : ١١٥ .

(٤) النجوم الزاهرة ٢ : ١٢٣ .

ما اقترفه من ذنب .

٢٢ اقتران الهيبة بالخيبة :

قال عليه‌السلام : **قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ ، وَالْحَياءُ بِالْحِرْمانِ ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ ، وَالْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَخُذْ ضَالَّتَكَ حَيْثُما وَجَدْتَهَا**(١) .

وهذه الكلمات من روائع الأدب العلوي ، وقد حفلت بما يلي :

١ ـ اقتران الهيبة بالخيبة والخسران ، فإنّ الإنسان إذا هاب الإقدام على شيء فقد فاته ما يرومه .

٢ ـ أنّ الحياء دوماً مقرون بالحرمان .

٣ ـ أنّ الفرصة تمر مرّ السحاب ، وينبغي أن لا تفوت على الإنسان وأن يغتنمها .

٤ ـ المسارعة في أخذ الحكمة من أي شخص كان .

٢٣ جنود الله :

قال عليه‌السلام : **أَشَدُّ جُنُود رَبِّكَ عَشَرَةٌ : الْجِبَالُ الرَّواسِي ، وَالْحَدِيدُ يَقْطَعُ الْجِبَال ، وَالنَّارُ تُذِيبُ الْحَدِيدَ ، وَالْمَاءُ يُطْفِئُ النَّارَ ، وَالسَّحَابُ الْمُسَخَّرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَحْمِلُ الْمَاءَ ، وَالرِّيحُ تَقْطَعُ السَّحَابَ ، وَابْنُ آدَمَ يَغْلِبُ الرِّيحَ بِسِتْرِ الثَّوْبِ أَوْ الشَّيْءِ وَيَمْضِي لِحَاجَتِهِ ، وَالسُّكْرُ يَغْلِبُ ابْنَ آدَمَ ، وَالنَّوْمُ يَغْلِبُ السُّكْرُ ، وَالْهَمُّ يَغْلِبُ النَّوْمَ ، فَأَشَدُّ خَلْقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْهَمُّ**(٢) .

---

(١) الأمالي ـ أبو علي القالي ٣ : ٩٤ .

(٢) ذيل الأمالي : ١٧٤ .

وهذه المواد العشر علّل الإمام عليه السلام موادها وبنودها وكان أشدّها صلابة الهمّ الذي يذيب القلوب .

٢٤ أفضل العبادة :

قال عليه السلام : **أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الصَّمْتُ وَانْتِظَارُ الْفَرَجِ**[١] .

إنّ الصمت يقي الإنسان من كثير من المشاكل ويجنّبه المزيد من الكوارث ، فلذا كان من أفضل العبادة ، وكذلك انتظار الفرج والالتجاء إلى الله تعالى .

٢٥ مواصلة الأخ :

قال عليه السلام : **لَا تَقْطَعْ أَخَاكَ عَلَى ارْتِيَابٍ ، وَلَا تَهْجُرْهُ دُونَ اسْتِعْتَابٍ**[٢] .

وضع الإمام عليه السلام منهجاً للاخوة والصداقة ، فليس للإنسان أن يهجر أخاه لمجرّد شبهة قد يكون لا نصيب لها من الصحّة كما أنّه لا ينبغي له أن يهجره دون استعتاب .

٢٦ الكلمة الطيّبة :

قال عليه السلام : **مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ** . وأنشد :

كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أَمْسَيْتَ مِمَّا يُنْبِتُ الْوُدَّ فِي فُؤَادِ الْكَرِيمِ[٣] ؟

إنّ مَن يقابل الناس بالكلام الطيّب ولا يزعجهم فقد وجبت محبّته وتكريمه .

---

(١) البيان والتبيين ١ : ٢٩٧ .

(٢) العقد الفريد ٢ : ٣٠٩ .

(٣) المصدر السابق : ٣١٠ .

٢٧ لا راحة للحسود :

قـال عليه السلام : **لَا رَاحَـةَ لِـحَسُودٍ ، وَلَا إِخَـاءِ لِمَلُولٍ ، وَلَا مَـحَبَّةَ لِسَـيِّئِ الْخُلُقِ**(١) .

لا راحة للحسود لأنّه فـي هـمّ وحـزن حـينما يـرى النـعمة عـلى المحسود ، فإنّه يتمنّى زوالهـا ، كـما أنّـه لا إخـاء للـملول ، الذي لا استقرار له نفسياً ، وكـذلك لا مَـحبّة لسـيئ الخُـلق فـإنّ النـاس تنفر منه .

٢٨ الحليـم :

قـال عليه السلام : **أَوَّلُ عِـوَضِ ٱلْحَلِيمِ عَنْ حِـلْمِهِ أَنَّ النَّـاسَ أَنْـصَارُهُ عَـلَىٰ الْجَاهِلِ**(٢) .

إنّ أوّل ما يكسبه الإنسان عن هذه الظاهرة الفذّة أنّ الناس أنصاره وأعوانه على الجاهل .

٢٩ البصير والأحمق :

قال عليه السلام : **رُبَّمَا أَخْطَأَ ٱلْبَصِيرُ قَصْدَهُ ، وَأَصَابَ ٱلْأَحْمَقُ رُشْدَهُ**(٣) .

إنّ البصير قد يضلّ عن قصده ويتّجه خلاف الواقع ، وإنّ الأحمق قد يصيب الواقع ، ويبلغ رشده ولكنّ ذلك نادر جـدّاً ، فـقد عـبّر الإمام عليه السلام عن ذلك بكلمة « ربّما » التي تفيد التقليل .

---

(١) العقد الفريد ٢ : ٣١٩ .

(٢) المصدر السابق : ٢٨١ .

(٣) ربيع الأبرار ٤ : ١٥٧ .

٣٠ مكانة الأنصار في الإسلام :

قال عليه السلام : **هُمْ وَاللهِ ! رَبَّوُا الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبَّىٰ ٱلْفِلْوُ مَعَ غَنَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ وَأَلْسِنَتِهِمُ السِّلَاطِ**(١) .

الأنصار هم الذين نصروا الإسلام في أيام محنته وغربته ووقفوا إلى جانب الرسول صلى الله عليه وآله ، وحموه من كيد القرشيّين الذين جهدوا على محو الإسلام وقلع جذوره .

٣١ أقلّ ما يُلْزِم به اللهُ تعالى :

قال عليه السلام : **أَقَلُّ مَا يُلْزِمُكُمْ اللهُ أَنْ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَىٰ مَعَاصِيهِ**(٢) .

إنّ في هذه الكلمة موعظة للعارفين ، فإنّ أقلّ ما يلزم به الله تعالى عباده أن لا يستعينوا بما أغدق عليهم من النِعم على معاصيه .

٣٢ أضرار الفُرقة :

قال عليه السلام : **إِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ ! فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ**(٣) .

إنّ الفُرقة واختلاف الكلمة من العوامل المدمّرة للمجتمع ومن يدعُ إليها فإنّه مخرّب ونصيبه الشيطان .

---

١) ربيع الأبرار ٤ : ١٥٧ .

٢) المصدر السابق : ٣١٩ .

٣) المصدر السابق ٢ : ١٤٠ .

٣٣ كظم الغيظ :

قال عليه السلام : **تَجرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَىٰ مِنْهَا عَاقِبَةً**(١) .

إنّ كظم الغيظ من أفضل الصفات النفسية التي تعود بالخير العميم على الإنسان .

٣٤ حُسن الخُلق :

قال عليه السلام : **عِنْوانُ صَحِيفَةِ الْمُؤْمِنِ حُسْنُ الْخُلُقِ**(٢) .

إنّ حسن الخُلق من أهمّ ما يمتاز به الإنسان من الصفات الكريمة .

٣٥ اللهُ أسمى من أن تتصوّره الأوهام :

قال عليه السلام : **كُلُّ مَا يُتَصَوَّرُ فِي الْأَوْهَامِ فَاللهُ بِخِلَافِهِ**(٣) .

إنّ جميع ما يتصوّره الإنسان من صفات الله تعالى الثبوتية والسلبية وغيرها فإنّ الله تعالى أسمى وأعظم من ذلك .

٣٦ الغوغـاء :

قال عليه السلام: **نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ قَوْمٍ إِذَا اجْتَمَعُوا لَمْ يَمْلِكُوا أَمْراً ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا**(٤) .

وأشـار عليه السلام إلى الغـوغاء : **أَتْـبَاعُ كُـلِّ نَـاعِقٍ** ، فـإنّهم إذا اجـتمعوا

---

(١) ربيع الأبرار ٢ : ٢٨ .

(٢) المصدر السابق : ٥٠ .

(٣) المصدر السابق : ٥٧ .

(٤) رسائل الجاحظ ١ : ٢٥٣ .

لا يملكون شيئاً ، وإنّما يضرّون ويخرّبون ، وإذا انصرفوا لم يعرفوا .

٣٧ أصناف الناس :

قال عليه السلام : **النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ نَجَاةٍ ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ**(١) .

دلّت هذه الكلمات على أصناف الناس ، وذكر خصائصهم .

٣٨ أصناف القُرّاء :

قال عليه السلام لِأياس بن عامر : **إِنَّكَ إِنْ بَقِيتَ فَسَيُقْرَأُ الْقُرْآنُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ : صِنْفٌ للهِ تَعَالَى ، وَصِنْفٌ لِلدُّنْيا ، وَصِنْفٌ لِلْجَدَلِ ، فَمَنْ طَلَبَ بِهِ أَدْرَكَ**(٢) .

أحاطت هذه الكلمات بأصناف القرّاء لكتاب الله تعالى وذكر خصائصهم .

٣٩ النهي عن المزاح :

قال عليه السلام : **مَا مَزَحَ امْرُؤٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً**(٣) .

إنّ المزاح يذهب بهيبة الشخص ، ويمجّ عقله .

٤٠ الضحك :

قال عليه السلام : **إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكاً ، وَإِنْ حَكَيْتَ**

---

(١) العقد الفريد ٢ : ٢٩٤ .

(٢) أخلاق حملة القرآن ـ أبي بكر البغدادي : ٦٠

(٣) ربيع الأبرار ٤ : ١٦٧ .

ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ[١].

حذّر الإمام عليه‌السلام من الكلام المضحك ، وإن حكاه الإنسان عن غيره لأنّه يتنافى مع سلوك الإنسان المتميّز بالاستقامة .

٤١ حُسن الأدب :

قال عليه‌السلام : **حُسْنُ الْأَدَبِ يَنُوبُ عَنِ الْحَسَبِ**[٢].

إنّ حُسن الأدب سمة شرف للإنسان يغنيه عن حسبه ونسبه .

٤٢ اجتنـاب المحارم :

قال عليه‌السلام : **مِنْ أَحَبِّ الْمَكَارِمِ اجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ** .

إنّ الذي تتوخّى نفسه إلى السمو والشرف لا بدّ أن يجتنب محارم الله تعالى لأنّها تهوي به إلى مستوى سحيق .

٤٣ الزاهد في الدنيـا :

قال عليه‌السلام : **الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيا كُلَّمَا ازْدَادَتْ لَهُ تَحَلِّياً ازْدَادَ عَنْها تَوَلِّياً**[٣].

وألّمت هذه الكلمات بواقع الزاهدين للدنيا فإنّها كلّما تـحلو لهـم ازدادوا عنها بُعداً ونفوراً .

٤٤ جهل المرء بعيوبه :

قال عليه‌السلام : **جَهْلُ الْمَرْءِ بِعُيُوبِهِ مِنْ أَكْثَرِ ذُنُوبِهِ**[٤].

---

(١) ربيع الأبرار ٤ : ١٦٧ .

(٢) و (٣) الإرشاد ١ : ٢٩٨ .

(٤) المصدر السابق : ٢٩٩ .

إنّ جهل الإنسان بنقائصه وعيوبه من أعظم ذنوبه لأنّه لايلتفت إلى ما فيه من النقص .

٤٥ تمام العفاف :

قال عليه السلام : **تَمَامُ الْعَفَافِ الرِّضا بِالْكَفَافِ**[١] .

إنّ هذه الكلمة ـ على إيجازها ـ من روائع الأدب العلوي ، فإنّ من أسمى صور العفاف الرضا بالكفاف .

٤٦ مَن حسنت به الظنون :

قال عليه السلام : **مَنْ حَسُنَتْ بِهِ الظُّنُونُ رَمَقَتْهُ الرِّجَالُ بِالْعُيُونِ** .

إنّ الإنسان إذا حسنت به الظنون لحسن سيرته فإنّه يحتلّ المكانة الكريمة عند الناس وترمقه عيونهم إجلالاً وتعظيماً .

٤٧ أظهر الكرم :

قال عليه السلام : **أَظْهَرُ الْكَرَمِ صِدْقُ الْإِخَاءِ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ** .

من أبرز وأسمى صور السخاء صدق الإخاء والمواساة مع الصديق في الشدّة والرخاء .

٤٨ صفات الفاجر :

قال عليه السلام : **الْفَاجِرُ إِنْ سَخِطَ ثَلَبَ ، وَإِنْ رَضِيَ كَذَبَ ، وَإِنْ طَمِعَ خَلَبَ** .

وهذه الصفات اللئيمة من أبرز صفات الفاجر الذي طبعت نفسه على الخبث واللؤم .

---

(١) الحكمة ٤٥ إلى الحكمة ٧٢ عن الإرشاد ١ : ٢٩٩ .

٤٩ حسن الاعتـراف :

قال عليه السلام : **حُسْنُ الاعْتِرَافِ يَهْدِمُ الإقْتِرَافَ .**

إنّ حسن الاعتراف بالخطأ يهدم اقتراف السيّئات .

٥٠ تحمّل زلّة الصديق :

قال عليه السلام : **احْتَمِلْ زَلَّةَ وَلِيِّكَ لِوَقْتِ وَثْبَةِ عَدُوِّكَ .**

إنّ الإنسان الكامل يحتمل زلّة صديقه ولا يـقابله بـالمثل فـيدّخر ذلك لوثبة عدوّه .

٥١ إنفاق المال لإصلاح الحال :

قال عليه السلام : **لَمْ يَضِعْ مِنْ مَالِكَ مَا بَصَّرَكَ صَلَاحَ حَالِكَ .**

إنّ المال الذي ينفقه الإنسان على إصلاح حاله فإنّه ليس بضائع ، وهو من أفضل ما يملكه الإنسان من الأموال وأكثرها عائدة عليه .

٥٢ القصد في الأُمور :

قال عليه السلام : **الْقَصْدُ أَسْهَلُ مِنَ التَّعَسُّفِ ، وَالْكَفُّ أَوْدَعُ مِنَ التَّكَلُّفِ .**

إنّ القصد في الأُمور أسهل بكثير من التعسّف ، كما أنّ الكفّ وعدم التدخّل في الأُمور التي لا فائدة فيها أوْلى من التكلّف فيما لا يعني الإنسان .

٥٣ ظلم العبـاد :

قال عليه السلام : **شَرُّ الزَّادِ إِلَى الْمَعادِ احْتِقَابُ ظُلْمِ الْعِبادِ .**

إنّ أسوأ وزر يذخره الإنسان ليوم معاده ظلم العباد والاعتداء عليهم.

٥٤ شكر النعمة :

قال ﷺ : **لَا نَفَادَ لِفَائِدَةٍ إِذَا شُكِرَتْ ، وَلَا بَقَاءَ لِنِعْمَةٍ إِذَا كُفِرَتْ .**

إنّ النعم التي يهبها الله لعباده إذا قوبلت بالشكر لا نفاد لها ، وإذا كفر بها فلا بقاء لها .

٥٥ حُسن الخلق :

قال ﷺ : **رُبَّ عَزِيزٍ أَذَلَّهُ خُلُقُهُ ، وَذَلِيلٍ أَعَزَّهُ خُلُقُهُ »** .

إنّ العزيز في قومه إذا كان سيّئ الخلق فإنّه يعيش بينهم ذليلاً كما أنّ الذليل يعيش عزيزاً في قومه إذا كان حسن الخُلق .

٥٦ التجارب :

قال ﷺ : **مَنْ لَمْ يُجَرِّبِ الْأُمُورَ خُدِعَ ، وَمَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صُرِعَ .**

إنّ التجارب في الأُمور هي المقياس في نجاح الشخص في حياته ، كما أنّ من صارع الحقّ ووقف مناجزاً له فإنّ الحقّ يصرعه .

٥٧ الأجل :

قال ﷺ : **لَوْ عُرِفَ الْأَجَلُ قَصُرَ الْأَمَلُ .**

إنّ الإنسان إذا عرف أجله ومتى سيرحل عن هذه الحياة فإنّ آماله سوف تقصر.

٥٨ المشاورة في الأُمور :

قال ﷺ : **مَنْ شَاوَرَ ذَوِي الْأَلْبَابِ دُلَّ عَلَى الصَّوَابِ .**

إنّ مَن يشاور في أُموره ذوي الأفكار السديدة فإنّه يُرشد إلى الصواب .

٥٩ القنـاعة :

قال عليه السلام : **مَنْ قَنَعَ بِالْيَسِيرِ اسْتَغْنَى عَنِ الْكَثِيرِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَغْنِ بِالْكَثِيرِ افْتَقَرَ إِلَى الْحَقِيرِ** .

القناعة كنز لا يفنى ، فمن قنع باليسير استغنى عن الكثير ، وكان في راحة نفسية ، كما أنّ من لم يستغنِ بالكثير فإنّه يفتقر بخساسة نفسه إلى الحقير من الأشياء .

٦٠ من أمّل إنساناً هابه :

قال عليه السلام : **مَنْ أَمَّلَ إِنْساناً هَابَهُ ، وَمَنْ قَصُرَ عَنْ مَعْرِفَةِ شَيْءٍ عَابَهُ** .

إنّ من يؤمّل شخصاً ليسدي إليه معروفاً فإنّه يهابه ويعظمه كما أنّ من قصر عن معرفة شيء فإنّه يحتقره ويعيبه .

٦١ الاستصحـاب :

قال عليه السلام : **مَنْ كَانَ عَلَى يَقِينٍ فَأَصَابَهُ شَكٌّ فَلْيَمْضِ عَلىٰ يَقِينِهِ ؛ فَإِنَّ الْيَقِينَ لَا يُدْفَعُ بِالشَّكِّ** .

أسّس عليه السلام بهذه الكلمات قاعدة أُصولية وهي الاستصحاب ، وهي عدم نقض اليقين بالشكّ ، وإنّما ينقض بيقين مثله .

٦٢ المؤمن في تعب :

قال عليه السلام : **الْمُؤْمِنُ مِنْ نَفْسِهِ فِي تَعَبٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ** .

إنّ المؤمن في تعب دائم لأنّه يناهض رغباته وميوله وهواه ، كما أنّ الناس منه في راحة لأنّه لا يصدر منه سوى الخير .

٦٣ الكسـل :

قال ﷺ : **مَنْ كَسِلَ لَمْ يُؤَدِّ حَقّاً لِلّٰهِ تَعَالَى .**

إنّ الشخص إذا أُصيب بالكسل فإنّه لا يقوم بأي عمل يرضي الله تعالى .

٦٤ من كنوز الجنة :

قال ﷺ : **ثَلَاثَةٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ، كِتْمَانُ الصَّدَقَةِ ، وَكِتْمَانُ الْمُصِيبَةِ ، وَكِتْمَانُ الْمَرَضِ .**

إنّ هذه الخصال الكريمة من أسمى ما يتّصف به الإنسان من المُثل الكريمة .

٦٥ الاستغناء والاحتياج :

قال ﷺ : **احْتَجْ إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَسِيرَهُ ، وَاسْتَغْنِ عَمَّنْ شِئْتَ تَكُنْ نَظِيرَهُ ، وَأَفْضِلْ عَلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَمِيرَهُ .**

وهذه الحكم من روائع الأدب العلوي ، فقد حكت واقع الحياة الاجتماعية ، وصنوف الناس .

٦٦ الجـود :

قال ﷺ : **الْجُودُ مِنْ كَرَمِ الطَّبِيعَةِ ، وَالْمَنُّ مَفْسَدَةٌ لِلطَّبِيعَةِ .**

إنّ السخاء من أفضل الصفات الشريفة ، ولكنّ المنّ يفسده .

٦٧ ترك التعـاهد للصديق :

قال عليه السلام : **تَرْكُ التَّعَاهُدِ لِلصَّدِيقِ دَاعِيَةُ لِلْقَطِيعَةِ .**

إنّ إهمال زيارة الصديق وعدم تعاهده ممّا يدعو إلى القطيعة .

٦٨ طلب الــرزق :

قال عليه السلام : **اطْلُبُوا الرِّزْقَ فَإِنَّهُ مَضْمُونٌ لِطَالِبِهِ .**

حثّ الإمام عليه السلام على السعي لطلب الرزق ، وأنّه مضمون لمن سعى إليه .

٦٩ خير الغنى :

قال عليه السلام : **خَيْرُ الْغِنَى تَرْكُ السَّؤَالِ ، وَشَرُّ الْفَقْرِ لزُومُ الْخُضُوعِ .**

إنّ أسمى صورة لغنى النفس ترك السؤال ، وعدم إظهار الحاجة إلى الناس ، وشرّ الفقر الخضوع والتذلّل إلى الناس .

٧٠ التجــارب :

قال عليه السلام : **لَوْلَا التَّجَارِبُ عَمِيَتْ الْمَذَاهِبُ .**

إنّ التجارب هي التي أوصلت الإنسان إلى أرقى مستويات الرقي ، وأبصرته حقيقة الأشياء .

٧١ سعة الأمــل :

قال عليه السلام : **مَنِ اتَّسَعَ أَمَلُهُ قَصرَ عَمَلُهُ .**

إنّ من يتّسع أمله في الدنيا ويبعد الموت عن نفسه فإنّه يقصر عمله لدار الآخرة .

٧٢ أشكر الناس وأكفرهم :

قال عليه السلام : **أَشْكَرُ النَّاسِ أَقْنَعُهُمْ ، وَأَكْفَرُهُمْ لِلنِّعَمِ أَجْشَعُهُمْ .**

إنّ من يقنع بما قسم الله له ، حتّى لو كان قليلاً ، يعدّ أشكر الناس لله ، ومن لا يقنع بما أنعم الله عليه ، يعدّ كفّاراً للنّعم .

٧٣ إمهال الله لفرعون :

قال عليه السلام : **إِنَّمَا أُمْهِلَ فِرْعَونُ مَعَ دَعْوَاهُ لِسُهُولَةِ إِذْنِهِ وَبَذْلِ طَعَامِهِ**(١) .

إنّ الله تعالى إنّما أمهل فرعون مع عظيم ذنبه وادّعائه للربوبية ولم يؤاخذه ويعجّل عليه العقوبة وسبب ذلك سهولة الدخول عليه ، وبذله الطعام .

٧٤ صفحات الوجه مرآة للإنسان :

قال عليه السلام : **مَا أَضْمَرَ إِنسَانٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي صَفحَاتِ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ**(٢) .

إنّ ما يضمره الإنسان في دخائل نفسه يظهر على سحنات وجهه وفلتات لسانه .

٧٥ قيمومة الرجل على أهله :

قال عليه السلام : **لَا يَكُونُ الرَّجلُ قَيِّمَ أَهْلِهِ حَتَّى لَا يُبَالِي مَا سَدَّ بِهِ فَوْرَةَ**

---

(١) ربيع الأبرار ٤ : ٢٤٥ .

(٢) صبح الأعشى ٧ : ٢٦٧ .

الْجُوعِ ، وَلَا يُبَالِي أَيَّ ثَوْبَيْهِ ابْتَذَلَ(١) .

إنّ الرجل إنّما يكون قيّماً على أهله إذا قام بشؤونهم ، ورعى مصالحهم ، وقدّمها على نفسه .

٧٦ سعادة الإنسان :

قال عليه السلام : **مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ مُوَافِقَةً ، وَأَوْلَادُهُ أَبْرَاراً ، وَإِخْوَانُهُ صَالِحِينَ ، وَرِزْقُهُ فِي بَلَدِهِ الَّذِي فِيهِ أَهْلُهُ**(٢) .

إنّ من ظفر بهذه الأُمور فهو من أسعد الناس ، ومن أكثرهم حظّاً في الدنيا .

٧٧ الكرم :

قال عليه السلام : **كُلُّ عَيْبِ الْكَرَمُ يُغَطِّيهِ**(٣) .

وقد صحّفت هذه الكلمة الذهبية إلى : «كلّ عيب الكرم يعطيه» .

٧٨ جمال الرجل والمرأة :

قال عليه السلام : **جَمَالُ الرَّجُلِ فِي عِمَّتِهِ ، وَجَمَالُ الْمَرْأَةِ فِي خُفِّهَا**(٤) .

إنّ جمال الرجل الظاهري في صورته وعمّته ، والمرأة زينتها في حليّها ومنها الخفّ .

---

(١) حلية الأولياء ٧ : ٣٠٦ .

(٢) بهجة المجالس ١ : ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

(٣) مفتاح السعادة ١ : ٥٤ .

(٤) البيان والتبيين ٢ : ٨٨ .

٧٩ بعض الخصال السيّئة :

قال عليه السلام : **لَا تَكُونَنَّ كَمَنْ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ ، يَنْهَىٰ وَلَا يَنْتَهِي ، وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِمَا لَا يَأْتِي ؛ وَيُبْغِضُ الْمُسِيئِنَ وَهُوَ مِنْهُمْ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَلَا يَدَعُهَا فِي طُولِ حَيَاتِهِ**[١] .

نهى الإمام عن هذه الخصال السيّئة التي تكشف عن ضعف ما اتّصف بها .

٨٠ موعظة :

ذمّ رجل الدنيا عند الإمام عليه السلام فردّ عليه بقوله :

الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وَدَارُ نَجَاةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا ، وَدَارُ غِنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا ، وَمَهْبِطُ وَحِي اللهِ تَعَالَى ، وَمُصَلَّىٰ مَلَائِكَتِهِ ، وَمَسْجِدُ أَنْبِيَائِهِ ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَائِهِ . رَبِحُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَاكْتَسَبُوا فِيهَا الْجَنَّةَ .

فَمَنْ ذَا الَّذِي يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا ، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا ، وَشَبَّهَتْ بِسُرُورِهَا السُّرُورَ ، وَبِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ ترغِيباً وَتَرْهِيباً .

فَيَا أَيُّهَا الذَّامُ لِلدُّنْيا ! الْمُعَلِّلُ نَفْسَهُ ، مَتَى خَدَعَتْكَ الدُّنْيا أَمْ مَتَى اسْتَذَمَّتْ إِلَيْكَ ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ فِي الْبِلىٰ ؟ أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ فِي الثَّرىٰ ؟ كَمْ مَرَّضْتَ بِيَدِيكَ ؟ وَكَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ ؟ تَطْلُبُ لَهُ الشِّفَاءَ ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُ الأَطِبَّاءَ غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُ دَوَاؤُكَ ، وَلَا يَنْفَعُهُ بُكَاؤُكَ ، وَلَا تَنْجِيهِ شَفَقَتُكَ ، وَلَا تَشْفَعَ فِيهِ طَلِبَتُكَ[٢] .

---

(١) البيان والتبيين ٢ : ١١١ .

(٢) المصدر السابق : ١٩٠ ـ ١٩١ .

وحفلت هذه الكلمات بالمواعظ القيّمة والنصائح الرفيعة التي تضمن النجاة والسلامة لمن أخذ بها .

٨١ التواضع للأغنياء :

قال عليه السلام : **وَمَنْ أَتَىٰ غَنِيّاً فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ**(١) .

إنّ الإسلام ينشد العزّة والكرامة للمسلمين ، فالتواضع ينبغي أن يكون لله تعالى وحده ، دون غيره فإنّه ليس من الإسلام في شيء التواضع للأغنياء .

٨٢ الصدقة :

قال عليه السلام : **إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللهَ بِالصَّدَقَةِ**(٢) .

إنّ الصدقة مفتاح الرزق ، وقد تظافرت الأخبار بالحثّ عليها ، وأنّها من أسباب السعة في العيش .

٨٣ الكريم :

قال عليه السلام : **الْكَرِيمُ لَا يَلِينُ عَلَى قَسْرٍ** ـ أي عسر ـ **وَلَا يَقْسُو عَلَى يُسْرٍ**(٣) .

إنّ الكريم إذا ضاقت أُموره لا يلين لغيره ، وإذا اتّسعت أُموره فلا يقسو على غيره .

---

(١) ربيع الأبرار ٤ : ١٤٩ .

(٢) البصائر والذخائر : ٣٧ .

(٣) الحكمة ٨٣ إلى الحكمة ٨٨ عن كتاب التمثيل والمحاضرة ـ الثعالبي : ٣٠ .

٨٤ التوبة آخر العمر :

قال عليه السلام : **بَقِيَّةَ عُمْرِ الْمُؤْمِنِ لا ثَمَنَ لَهَا يُدْرِكَ بِهَا مَا فَاتَ وَيُحْيِي بِهَا مَا أَمَاتَ .**

إنّ آخر عمر الإنسان من أثمن أيام حياته إن بادر إلى التوبة إلى الله تعالى عمّا اقترفه من الذنوب أيام حياته .

٨٥ الدنيا والآخرة :

قال عليه السلام : **الدُّنْيا بِالْأَمْوَالِ ، وَالآخِرَةُ بِالْأَعْمَالِ .**

إنّ جاه الدنيا وسيادتها بالأموال ، أمّا الآخرة فسيادتها بالأعمال الصالحة .

٨٦ الخوف من الذلّ :

قال عليه السلام : **النَّاسُ مِنْ خَوْفِ الذُّلِّ فِي الذُّلِّ .**

إنّ الخوف من الذلّ يُوقع الإنسان حتماً في الذلّ .

٨٧ السكوت :

قال عليه السلام : **إِنَّ مِنَ السُّكُوتِ مَا هُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْجَوَابِ .**

إنّ السكوت في بعض المواضع أبلغ بكثير من الكلام .

٨٨ الصبر :

قال عليه السلام : **الصَّبْرُ مَطِيَةٌ لَا تَكْبُو .**

الصبر من أفضل الصفات النفسية ، ويعود بالخير الكثير لمن اتّصف به .

٨٩ التثبّت من صحّة الخبر :

قال عليه‌السلام : **اعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ**(١) .

إنّ هذه الحكمة من روائع حكم الإمام عليه‌السلام ، فقد أهاب بمن يقرأ الأخبار أو يسمعها أن لا يأخذ بها أخذ المسلّمات ، ويبني على صحّتها ، بل عليه أن يفحص عن سندها لئلا يكون رواتها من الوضّاعين والكذّابين ، كما أنّ عليه أن يتأمّل في دلالتها لئلا تكون مجافية للكتاب والسنّة فيكون بذلك قد وعى الأخبار عن فكر ووعي .

٩٠ الاستعداد للآخرة :

قال عليه‌السلام : **مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ** .

إنّ من يتأمّل فيما يصير إليه أمره من بعد الموت من السؤال عمّا عمله من خير أو شرّ فلا بدّ أن يستعدّ لسفره بالعمل الصالح الذي هو خير زاد له .

٩١ أهمّية العلم :

قال عليه‌السلام : **قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ** .

إنّ العلم أبوابه مفتوحة وهو يدعو إلى الانتهال من نميره ، وبذلك لم يبق عذراً للجاهل .

---

(١) اقتبسنا هذه الحكمة وما بعدها من نهج البلاغة ـ الجزء الرابع .

٩٢ الحرمـان من العلم :

قال عليه السلام : **إِذَا أَرْذَلَ اللهُ عَبْداً حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ .**

إنّ الإنسان إذا لم ينوّر فكره بطلب العلم فهو من أراذل المخلوقين .

٩٣ كـلام الحكمـاء :

قال عليه السلام : **إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً .**

إنّ كلمات الحكماء إن كانت صواباً فهي ضياء ونور لمن أخذ بها ، وإن كانت خطأً فإنّها تكون داء لمن عمل بها .

٩٤ الحــدّة :

قال عليه السلام : **الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ .**

إنّ الحدّة تخرج الإنسان من توازنه ، وتجعله حيواناً مفترساً وعاقبة الحدّة الندم فإن لم يندم صاحبها فجنونه مستحكم .

٩٥ الكــرم :

قال عليه السلام : **الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ .**

إنّ الإحسان إلى الناس والبرّ بهم أوثق من الرحم وأقرب من النسب .

٩٦ معرفة الله تعالى :

قـال عليه السلام : **عَـرَفْتُ اللهَ سُـبْحَانَهُ بِـفَسْخِ الْـعَزَائِـمِ ، وَحَـلِّ الْـعُقُودِ**

وَنَقْضِ الْهِمَمِ .

إنّ من وسائل معرفة الله تعالى نقض العزائم ؛ فإنّ الإنسان قد يعقد نيّته على أمر ويصمّم على تنفيذه ، ولكن سرعان ما ينقضه ويعرض عنه لأنّ الله تعالى صرفه عنه .

٩٧ شكر النعمة :

قال عليه السلام : **إنَّ للهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقّاً ، فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهِ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ .**

إنّ النعمة التي ينعم بها الله تعالى سواء كانت في الأموال أم في الجاه منوطة بشكر الله تعالى وإسعاف الفقراء وقضاء حوائج الناس ، ومن لم يؤدِّ ذلك عرّض نعمته للزوال .

٩٨ حسد الصديق :

قال عليه السلام : **حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ .**

إنّ المودة للصديق إذا كانت واقعيّة لا يشوبها حسد ، وإذا عراها الحسد فإنّها سقيمة .

٩٩ وعاء العلم :

قال عليه السلام : **كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إلَّا وِعَاءَ الْعِلْمِ ، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ .**

إنّ هذه الكلمة من روائع الأدب العلوي فإن كلّ وعاء يضيق بما جعل فيه إلّا وعاء العلم فإنّه يتّسع وينمو بما أُودع فيه من صنوف العلوم .

١٠٠ فعل المعروف :

قال عليه السلام : **لَا يُزَهِّدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ ، ﴿ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾** .

دعا الإمام عليه السلام إلى صنع المعروف حتى لمن لا يستحقّه ويزهد فيه ، فإنّ غيره ممّن بلغه ذلك فإنّه يشكره ويبجّله ، وبذلك لا يضيع معروف ويبقى ندياً عاطراً .

١٠١ آلة الرياسة :

قال عليه السلام : **آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ** .

إنّ الزعامة تستدعي سعة الصدر والخُلق الرفيع ، ومن لا يتّصف بذلك فليس له نصيب في الرئاسة .

١٠٢ أوضع صور العلم :

قال عليه السلام : **أَوْضَعُ الْعِلْمِ مَا وُقِفَ عَلَىٰ اللِّسَانِ ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ** .

اِنّ أحقر صور العلم وأقلّها شأناً هي التي تكون في اللسان فقط من دون أن يتأثّر بها الإنسان في سلوكه ، وإنّ أرفع صور العلم هي التي يتأثّر بها الإنسان في عمله لا بلسانه .

١٠٣ الاتّصال بالله تعالى :

قال عليه السلام : **مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ**

النَّاسِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ حَافِظٌ .

إنّ أعظم سعادة للإنسان في حياته وأفضل مكسب له أن يظفر برضاء الله تعالى ، ويقيم بينه وبين خالقه المودّة فيفعل ما يرضيه ، ويجتنب عمّا يسخطه ، فإذا فعل ذلك أصلح الله له أُمور دنياه وآخرته .

١٠٤ البخل عار :

قال عليه السلام : **الْبُخْلُ عَارٌ ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ ، وَالفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ ، وَالْمُقِلُّ[1] غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ ، وَالْعَجْزُ آفَةٌ ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ ، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ .**

تحدّث الإمام عليه السلام بهذه الكلمات عن الصفات السيّئة كالجبن والبخل ، كما تحدّث عن الصفات الحسنة كالصبر والزهد ، وذكر آثارها الوضعية .

١٠٥ الفتنة :

قال عليه السلام : **كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ[2] ، لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ .**

أوصى الإمام عليه السلام بالخلود إلى العزلة إذا اندلعت نيران الفتن ، فإنّ السلامة تكمن بالاعتزال وعدم الظهور .

---

(١) **المقل** : الفقير .

(٢) **ابن اللبون** : هو ابن الناقة المستكمل سنتين وهو لا ظهر له فيركب ولا ضرع فيحلب .

١٠٦ الطمـع :

قال عليه السلام : **أَزْرَىٰ بِنَفْسِهِ**[١] **مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ** .

إنّ من ينطلق وراء أطماعه فقد احتقر نفسه لأنّ الطمع من أرذل الصفات وأخسّها ، كما أنّ من يشكو إلى الناس ما ألمّ به من ضرر وفاقة فقد رضي بالذلّ والهوان ، وكذلك من جعل للسانه سلطاناً عليه فقد ازدرى بنفسه .

١٠٧ الرضا والعلم :

قال عليه السلام : **نِعْمَ الْقَرِينُ الرِّضَىٰ . وَالْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ ، وَالْآدابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ ، وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ** .

إنّ من يتحلّى بهذه الصفات الكريمة فقد حاز الفضائل النفيسة والآداب الرفيعة .

١٠٨ الصدقـة :

قال عليه السلام : **الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ ، نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَالِهِمْ** .

حثّ الإمام عليه السلام على الصدقة ، وأنّها دواء من كلّ داء ، وأنّها تدفع البلاء المبرم ، كما تظافرت الأخبار بذلك ، كما عرض الإمام عليه السلام إلى أنّ جميع ما يعمله الإنسان من خير أو شرّ يكون نصب عينيه

---

(١) **أزرى بنفسه** : أي احتقرها .

في حشره، قال تعالى: ﴿**وَأَن لَّيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ**﴾ (١).

١٠٩ الانفـاق في سبيل الخير:

قال عليه‌السلام: **مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ**.

إنّ من ينفق أمواله في سبيل الله تعالى، وكان على يقين أنّ الله تعالى سوف يعوّضه عمّا أنفق فإنّه يجود بالعطية.

١١٠ الاقتصـــاد:

قال عليه‌السلام: **مَا عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ**.

إنّ هذه الكلمة من دعائم الاقتصاد فإنّ من يقتصد لا يصيبه ضيق ولا بؤس.

١١١ الصـــديق:

قال عليه‌السلام: **لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّىٰ يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ**.

حدّد عليه‌السلام واقع الصداقة وأنّها تقوم على ثلاث: في مواساة الصديق في نكبته، والمحافظة على كرامته في غيبته، والوفاء له بعد وفاته وذلك بالترحّم والثناء عليه.

١١٢ العمل البـــاقي:

قال عليه‌السلام: **شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَىٰ تَبِعَتُهُ**

---

(١) النجم: ٣٩ و ٤٠.

وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَىٰ أَجْرُهُ .

إنّ العمل الذي تذهب لذّته وتبقى تبعته هو الانقياد للشهوات النفسية واللذائذ المحرّمة فإنّها سرعان ما تذهب وتبقى تبعاتها وعقابها ، وأمّا العمل الخالص لوجه الله تعالى فإنّ مؤونته قد انقضت ولكن يبقى أجره مدّخراً له عند الله تعالى .

١١٣ إضاعة الفرصة :

قال عليه السلام : **إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ .**

إنّ الفرصة إذا أتت على الإنسان يجب عليه أن يستغلها ، فإنّ فواتها يكون غصّة وحسرة عليه .

١١٤ العمل مع التقوى :

قال عليه السلام : **لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَىٰ ، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ ؟**

إنّالعمل وإن كان قليلاً إذا كان مشفوعاً بالإخلاص والتقوى فإنّه لا يكون قليلاً .

١١٥ الذي يقيم أمر الله تعالى :

قال عليه السلام : **لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ ، وَلَا يُضَارِعُ ، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ .**

عرض عليه السلام إلى من يقيم الحقّ في البلاد ، وينشر دين الله تعالى بين العباد ، فلا بدّ أن تتوفّر فيه هذه الصفات :

١ ـ لا يصانع ولا يخشى أحداً .

٢ ـ أن لا يضارع أي مخلوق في أعماله الشريرة .

٣ ـ أن لا يتّبع المطامع .

فإذا توفّرت فيه هذه الصفات فهو حري بإقامة الحقّ .

١١٦ الهـمّ :

قال عليه السلام : **الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ** .

إنّ الهمّ يذوي بجسم الإنسان ويعرّضه للهرم والفناء .

١١٧ عاقبة الإنسـان :

قال عليه السلام : **لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ** .

إنّ كل إنسان إذا عمل خيراً وصلحت سريرته ، واتّصل بخالقه العظيم ، فإنّ عاقبته تكون على خير ، وإذا اقترف شرّاً وابتعد في سلوكه عن الله تعالى فإنّ عاقبته الخيبة والخسران .

١١٨ الصبر :

قال عليه السلام : **لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ** .

إنّ من يصبر على عمل ويجهد نفسه عليه لا بدّ أن يظفر بنتائجه خصوصاً طلب العلم .

١١٩ طاعة من لا يعذر بجهالته :

قال عليه السلام : **عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لاَ تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ** .

لعلّه يشير بذلك إلى طاعة أئمّة أهل البيت عليهم السلام ، فإنّ طاعتهم لا يعذر المسلم في تركها .

١٢٠ الاستبداد :

قال عليه السلام : **مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا**

فِي عُقُولِهَا .

إنّ الاستبداد بالرأي من دون تبصّر في عواقب الأُمور مظنّة للهلاك ، كما أنّ مشاورة الرجال مكرمة لأنّها مشاركة لهم في عقولهم .

١٢١ كتمان السرّ :

قال عليه السلام : **مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيرَةُ بِيَدِهِ .**

من كتم سرّه نجا من كثير من المهالك ، ومن أذاعه كان عرضة للخطر والدمار .

١٢٢ الفقر :

قال عليه السلام : **الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ .**

أمّا الفقر فهو الكارثة المدمّرة للإنسان ، وأثر عن الإمام عليه السلام : « **إِنَّ الْفَقْرَ رَدِيفُ الْكُفْرِ** » .

١٢٣ مصاحبة المائق(١) :

قال عليه السلام : **لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ .**

حذّر الإمام عليه السلام من مصاحبة الأحمق فإنّه يحبّذ لصاحبه أن يكون مثله في حماقته ، وذهب علماء الاجتماع إلى أنّ الحياة الاجتماعية حياة تأثير وتأثّر ، ومصاحبة الأحمق توجب أن يتأثّر صاحبه بهذه الصفة الشريرة .

---

(١) **المائق :** الأحمق .

١٢٤ العبر :

قال عليه السلام : **مَا أَكْثَرَ الْعِبَرَ وَأَقَلَّ الاعْتِبَارَ !**

إنّ العبر تصاحب الإنسان في كلّ وقت ، وأهمّها الموت وهو أكبر واعظ للإنسان إلّا أنّ الناس لا يحفلون به .

١٢٥ جوع الفقير :

قال عليه السلام : **إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ ؛ فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِي ، وَاللهُ تَعَالَىٰ سَائِلُهُمْ عَنْ ذٰلِكَ** .

وهذه الكلمة من روائع الاقتصاد الإسلامي الذي لا يترك أثراً للجوع والحرمان في الأرض ، فقد فرض الضرائب على أموال الأغنياء وعلى الدولة . ومن المؤكّد أنّه لو دفعت إلى الفقراء لارتحل البؤس عن الناس .

١٢٦ شركاء المرء في أمواله :

قال عليه السلام : **لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ : الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ** .

إنّ المرء له شريكان : الوارث بعد وفاته والحوادث التي ينفق عليها في حياته .

١٢٧ المرء يعرف بكلامه :

قال عليه السلام : **تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا ، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ** .

إنّ هذه الكلمة الذهبية من مناجم الأدب العلوي ، فإنّ الكلام الذي يتكلّم به الإنسان يكشف حقيقته ، ويظهر واقعه خيراً أو شرّاً .

١٢٨ المصـــارعة :

قال عليه السلام : **مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ** .

ومظهر معنى هذه الكلمة بوضوح أنّ الباطل إذا صارع الحقّ فإنّ الحقّ يصرعه إن عاجلاً أو آجلاً .

١٢٩ الحلـــم :

قال عليه السلام : **الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ** .

إنّ الحلم قوة كبرى للإنسان ، وسلامة له من الكوارث والأخطار .

١٣٠ طالب العلم وطالب الدنيا :

قال عليه السلام : **مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ : طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا** .

إنّ طالب العلم منهوم يسعى مجدّاً ليملأ جهازه الفكري بالعلم لا يريح ولا يستريح ، وطالب المال كلّما ازداد ماله ازداد جشعه .

١٣١ الحلـم والأنـاة :

قال عليه السلام : **الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ تَوْأَمَانِ يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ الْهِمَّةِ** .

إنّ الحلم والتأنّي في الأُمور ناشئان من نضوج الفكر وعلوّ الهمّة .

١٣٢ شرّ الاخوان :

قال عليه السلام : **شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ** .

إنّ التكلّف يستلزم المشقّة ، فمن تُكلِّف له من الاخوان فهو من شرّهم .

١٣٣ الـزهد :

قال عليه السلام : **الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ : قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ [١] . وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَىٰ الْمَاضِي ، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي ، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ .**

احتوت الآية الكريمة على الزهد كلّه ، فقد نهت عن الأسى والحزن على ما فات للإنسان وخسره من منافع الدنيا ، كما نهت عن الفرح والسرور بما يصيبه الإنسان من متع الحياة ، وهذا هو الزهد .

١٣٤ الحثّ على فعل الخير :

قال عليه السلام : **افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً ، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : إِنَّ أَحَداً أَوْلَىٰ بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي ، فَيَكُونَ وَاللهِ كَذٰلِكَ . إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلاً ، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ .**

حثّ الإمام عليه السلام على المبادرة لفعل الخير ، وعدم استصغاره ، فإنّ صغيره كبير عند الله تعالى ، كما نهى عن القول بأنّ غيري أوْلى بفعل الخير منّي ، فإنّه يكون كذلك ، ويحرم منه .

١٣٥ نِعم الله على بعض عباده :

قال عليه السلام : **إِنَّ لِلّٰهِ عِبَاداً يَخْتَصُّهُمُ اللهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ ، فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا ؛ فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَىٰ غَيْرِهِمْ .**

---

(١) الحديد : ٢٣ .

خصّ الله تعالى بلطفه بعض عباده بالنعم والخير ، وجعلها وديعة عندهم ، فإذا بخلوا بها واحتكروها لأنفسهم سلبها منهم وأعطاها لغيرهم .

١٣٦ تواضع الأغنياء للفقراء :

قال عليه السلام : **مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ اللهِ ! وأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ الْفُقَرَاءِ عَلَىٰ الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالاً عَلَىٰ اللهِ .**

إنّ تواضع الأغنياء للفقراء ينمّ عن شرفهم وابتغائهم الأجر عند الله تعالى ، كما أنّ تيه الفقر وترفّعهم على الأغنياء يدلّ على سموّ نفوسهم .

١٣٧ التقوى من الله :

قال عليه السلام : **احْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اللهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وَإِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ .**

وهذه الكلمة من روائع حكم الإمام عليه السلام ، فقد حذّر الإنسان أن يراه الله تعالى الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء مقترفاً لمعصية أو خطيئة ، فيكون من الخاسرين كما حثّ الإمام على فعل ما يقرّب الإنسان إلى الله تعالى .

١٣٨ حمل كلمة السوء على العكس :

قال عليه السلام : **لاَ تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سَوءاً ، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلاً .**

من الآداب الاجتماعية التي سنّها الإمام عليه السلام للربط الاجتماعي أن لا يظنّ الإنسان بكلمة سوء خرجت من أحد في حقّه وهو يجد لها مخرجاً ومحملاً على الخير فليحملها عليه حفظاً على الاخوة الإسلامية .

١٣٩ عدم الاهتمام بالأهل :

قال عليه السلام : **لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ : فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللهِ ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللهِ ، فَمَا هَمُّكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللهِ ؟** .

وهذه الوصية القيّمة من غرر وصايا الإمام عليه السلام ، فقد أهاب بالإنسان أن لا يشغل فكره بأهله بعد وفاته ، فإنّهم إن كانوا من أولياء الله تعالى فالله أولى برعايتهم ، وإن كانوا من أعداء الله تعالى فلا ينبغي الاهتمام بهم .

١٤٠ الحذر من معاصي الله :

قال عليه السلام : **اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللهِ فِي الْخَلَوَاتِ ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ** .

حذّر الإمام عليه السلام من معصية الله في الخلوات فإنّ الله تعالى لا تخفى عليه صغيرة ولا كبيرة وهو المطّلع على خفايا النفوس ، ودخائل القلوب .

١٤١ عبادة الله :

قال عليه السلام : **إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجّارِ ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ شُكْراً**

فَتِلْكَ عِبَادَةُ الأَحْرَارِ .

حدّد الإمام عليه السلام أنواع العبادة إلى ثلاثة أنواع :

وهي عبادة التجّار ، وهم الذين يعبدون الله تعالى تحصيلاً لثوابه والفوز بالجنان . .

وعبادة العبيد ، وهم الذين يعبدون الله تعالى خوفاً من عقابه وعذابه . .

والنوع الثالث : عبادة الأحرار وهم الذين يعبدون الله لأنّه أهل للعبادة لا طمعاً في جنّته ولا خوفاً من ناره .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض كلمات الإمام عليه السلام القيّمة ، وقد اقتبسناها من الجزء الرابع من نهج البلاغة ، وللإمام عليه السلام تراث رائع من الكلمات الحكمية القصار عالج فيها مختلف قضايا الإنسان وشؤونه . . إنّه تعالى وليّ التوفيق .

المحتويات

تقديم

وصاياه الخالدة

٩ ـ ٦٣

مواعظه

٦٥ ـ ٨١

حِكَمُهُ القَيِّمَة

٨٣ ـ ١٢٦


المحتويات